

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

## الفصل الاول

### المحاضرة الاولى

#### نشأة الدولة العثمانية ونوسعها

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد نشأة الدولة العثمانية لسببين الاول صعوبة تحديد المدة التاريخية والثاني كثرة الاساطير والخرافات والروايات التي تعددت في اصول نشأتها. بدأ في الرواية المعروفة لدى المؤرخين بان اصولهم ترجع الى احد اجدادهم الاتراك (سليمان شاه) لعشيرة تركمانية اسمها قابي، في منطقة ماهان شمال شرق ايران اتجه في القرن الثالث عشر نحو الاناضول هروبا من التتر، استمر زحفهم بعد وفاته نحو الاناضول واستقراره ، مؤسس الاسرة العثمانية ارطغرل، وكان لمشاركته لقائد الجيش السلجوقي علاء الدين الاول (١٢١٩ - ١٢٣٥م) ضد التتر وجيش جنكيزخان، فأكرمه السلطان بقعة في غرب الاناضول على الحدود البيزنطية، كما منحه لقب (اوج بكى) اي حارس الحدود.

وبعد وفاة ارطغرل سنة ١٢٨٨م اصبح عثمان اكبر اولاده، وحصل على امتيازات جديدة اضافت لاسرتهم ومنها، اقطاعات ولقب البك، بعد فتحه قلعة (قرة حصار) واجاز له ضرب العملة باسمه، وذكر اسمه في خطبة يوم الجمعة كإمام للمسلمين، حين توفي علاء الدين السلجوقي ١٣٠٠م، وجعل مقره وبكي شهر وبعض الرؤيا تشير الى ان انتشار العثمانيين في هذه المناطق بدأ بعد معركة ملاذكرد ١٠٧١م.

مهما يكن أمر توسع انتشار العثمانيين وفي اي مدة لا تقدم او تؤخر سبب توسعهم وانتشارهم وما تركوه من اثار في غرب الاناضول والبلقان، ودخول عدد منهم في الاسلام، ساعدهم تدهور الاوضاع في بيزنطة والبلقان وكل العالم الغربي، وهذا ما دفع الكثير من المفكرين إلى ان نشأة الدولة العثمانية كانت نشأة دينية.

وبعد توسع عثمان في الغرب، كان اول صدام له مع البيزنطيين بعد تهديد منطقة نيفيا في معركة (قوين حصار ١٣٠١م) انتصر فيها العثمانيين بسبب ضعف وإنشغال البيزنطيين في

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

ثغور المسلمين، وحدث بعض القلاقل والفتن في البلقان، ولاسيما بعد وفاة حاكم احدى الولايات (أمور بك) حاكم ولاية آيدن، وفي عهد مراد الاول (١٣٥٩ - ١٣٨٩) عبر العثمانيين على ساحل اوربا متخذين من غاليبولي نقطة متقدمة لعملياتهم الحربية وسيطروا على العديد من المناطق الاستراتيجية منها تراقيا ومقدونيا وبلغاريا متخذين من ادرنة عاصمة لهم وبعد معركة (مقصوة) ١٣٨٩ سيطروا على بلاد صربيا وباقي مدن الاناضول.

وفي عهد السلطان بايزيد الاول (١٣٨٩-١٤٠٣) سيطرت الدولة العثمانية على كل الاناضول والبلقان.

وفي اثر خسارة العثمانية في معركة انقرة ١٤٠٢م تنازع ابناء السلطنة فاستقل كل واحد منهم في قطر من الاقطار في فترة اسماها المؤرخون (فاصلة السلطنة) بعد انتصار السلطان (محمد الاول ١٤٠٣-١٤٣١)، وفي عهد السلطان محمد الثاني (الفتاح) (١٤٥١-١٤٨١) الذي استطاع تحطيم واقتحام اسوار القسطنطينية ٥/٢٩ سنة ١٤٥٣م، والقضاء على الامبراطورية البيزنطية.

بعد فتح القسطنطينية واتخاذها عاصمة لهم باسم استانبول او (اسلامبول)، آي مدينة الاسلام، تحول مسار العثمانيين نحو الوطن العربي، بعد خلع السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢) وتولى الحكم السلطان سليم الاول (١٥١٢ - ١٥٢٠) الذي غير استراتيجية التوجه العثماني الذي استمر نحو اوربا الوسطى والشرقية حتى القرن الخامس عشر.

المرحلة الثانية  
الذكورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

## المحاضرة الثانية

### اسباب النوجه العثماني نحو الوطن العربي

على عهد السلطان سليم الاول (١٥١٢ - ١٥٢٠) الذي تولى الحكم بعد خلع ابيه بايزيد الثاني (١٤٨١ - ١٥١٢م)، حدث إنقلاب ستراتيحي في التوسع العثماني اذ توقف زحفها نحو الغرب أو كاد واتجهت نحو الوطن العربي ومهما تعددت الاراء واختلفت في تعليل هذه الظاهرة فان هناك سببين اساسين اولهما ظهور الدولة الصفوية في بلاد فارس وثانيهما الغزو الاوربي العربي.

وان الغزو العثماني للوطن العربي ما هو الا مرحلة من مراحل الصراع بين الدولتين، إضافة لذلك الخلافات بين الدولتين الاسلاميتين (العثمانية والصفوية)، والدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن.

كما شهدت خلال تلك المدة صراعات حول الامارات الحدودية وخاصة بين العثمانيين والمماليك حول امارة (ذي القدر).

ووقوف الصفويين مع المماليك ضد الدولة العثمانية كانت سببا من اسباب الغزو لاسيما ان العثمانيين في نزاع مع الممليك الذي قاموا بايواء اخوة السلطان سليم الاول الذين كانوا يدعون حقهم بالعرش العثماني، لاسيما بعد محاولاتهم المتكررة للاستيلاء على السلطة والقضاء على سليم الاول، ولملاحقة المعارضين للسلطان سليم الأول والذين هربوا من وجه السلاطين العثمانيين الى الدولة الصفوية بعد تأسيس دولتهم.

### تأسيس الدولة الصفوية:

كان الصفويون قد حققوا وجودهم اولاً رؤساء للحركة الصفوية التي عرفت باسم مؤسسها الشيخ (صفي الدين اسحاق) (١٢٥٢ - ١٣٣٤م) وقد اتخذ من اردبيل في اذربيجان مقرا لها نشأة الحركة وفق الطرق الصفوية المعروفة لدى العالم الاسلامي، و(كما معروف باللغة العربية كانت صعبة على غير العرب) حيث انتشر الاسلام في العالم.

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

تغيير مسار الحركة الصفوية من حركة دينية الى سياسية عندما انتقلت المشيخة الى الشيخ (جنيد) الذي اتخذ القوة اداة لنشرها، وعندما حدثت المصاهرة بين جنيد واسرة اوزون حسن (مؤسس إمارة الاق قوينلي وهي امارة تركمانية) بين سنتي (١٤٦٧ - ١٥٠٨) تتحول الزواج والمصاهرة الى زواج سياسي.

وفي عهد حفيدة حيدر اصبح للحركة قوة عسكرية (القولباش) (ذوي الرؤوس الحمراء) تتبعها لقلنسوة اتباعه، وبعد مقتل حيدر وضعف إمارة الاق قوينلوا، تولى قيادة الحركة الشيخ اسماعيل بن حيدر، وفرض سيطرته على ازربيجان متخذة من تبريز عاصمة له حكم ايران للمدة ١٥٠٠ - ١٥٢٤م، استطاع خلالها توسيع حدود دولته الى غرب فارس وازربيجان.

ونتيجة للوضع السياسي المتدهور في العراق، فضلا عن ما يتمتع به من موارد اقتصادية (اراضي زراعية، ومراكز تجارية، ووجود العتبات والمرقد المقدسة) ولاسيما بعد فرضه لتوحيد المسلمين في ايران على المذهب الشيعي، لذلك قرار السيطرة على العراق وتم له ذلك في عام ١٥٠٨م.

مما جعل حدود دولته متاخمة لحدود الدولة العثمانية تقاوم التوتر بين الدولتين مع تبادل البلدين وجعلهما مأوى للفارين والمعارضيين للسلطتين.

وبهذا اعلن السلطان سليم الاول نفسه حاميا للمسلمين وزعيما دينيا بعد اصدار فتوى تجيز له الحرب ضد الدولة الصفوية.

## الفزو الاستعماري الاوربي للوطن العربي ق ١٥-١٦

شهدت بداية العصور الحديثة في القرنين الخامس والسادس عشر حركة للتوسع الاوربي لاسباب اقتصادية بعد توسع نشاطهم التجاري وبحثهم عن طرق توصلهم الى الشرق والحصول على الموارد لاسيما التوابل في عهد الاستكشافات الجغرافية بعد سقوط غرناطة معقل المسلمين في الاندلس ١٤٩٢م وطرد العرب من الاندلس والرغبة الجامحة لملاحقتهم حتى شمال افريقيا العربية للحصول على قواعد تحقق اهدافهم الاستعمارية.

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

وقد تركز مناطق التواجد الاوربي في الطرف الشمالي الغربي لافريقيا منطقة البحر المتوسط والبحر الاحمر ومنطقة المياه الجنوبية المتمثلة بالبحر الاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي.

## ١. الغزو البرتغالي للمغرب العربي (المغرب الاقصى) والمقاومة العربية

ابدى ملك البرتغال (خوان الاول) ١٣٨٥ - ١٤٣٣ م اهتمام بالبحرية والاساطيل لاحتلال القواعد والمراكز التي تسيطر على الطرق التجارية، وانتهاز فرصت الاضراب السياسي والتدهور الاقتصادي هناك اعقاب سقوط دولة الموحدين القوية وظهور عصور الطوائف والمتنافسين والصراع على السلطة كا المرينيين والوطاسيين وغيرهم منهاجم مدينة سبتة ١٤١٥ م واستولى عليها محاولة منه للسيطرة والتوسع في شمال المغرب والساحل الافريقي العربي، ثم احتل طنجة سنة ١٤٣٧ م على عهد الملك ادوارد، ومع وجود مقاومة عبد الحق بن ابو سعيد المريني الذي استطاع فك الحصار عن مدينته واسر القائد الامير (دون فرناندو) واخرين وبعد وفاة السلطان عبد الحق المريني عانى المغرب العربي بعد عام ١٤٦٥ من ظاهرتي عدم الاستقرار السياسي والانقسام الداخلي.

الى ان استطاع الشيخ الوطاسي (محمد بن علي) قائد مدينة اصيلا دخول مدينة فاس عام ١٤٧٢ م مؤسساً الدولة الوطاسية وظلت تحكم بالوحدة السياسية حتى اصبحت تسمى عاصمة الجنوب (مراكش) وفاس عاصمة القسم الشمالي.

تميز الغزو البرتغالي بطابعه العسكري والاكتفاء بالمناطق الساحلية، ثم توسع بعد ذلك في المغرب الاوسط مقيمين مؤسسة في مدينة وهران الجزائرية ١٤٨٣ ثم مدينة مراكش الى ان تصدت الاسرة السعدية لهم في الجنوب الغربي من وادي السوس وفي عام ١٥٤١ هاجم محمد المهدي قلعة سانتا كروز في اقليم العيون الصحراوي وبعد تحرير اغلب المناطق الداخلية اصبح سلطانا على مراكش كلها سنة ١٥٤٥ م.

## ٢. الغزو الاسباني للمغرب العربي

سيطر الاسبان على اقطار المغرب العربي متخذاً الطابع الديني بعد مطاردة العرب المسلمين في الاندلس عام ١٤٩٢ م اضافة للسيطرة على ثروتهم الطبيعية، واحتكار التجارة فقد

المرحلة الثانية  
الذكورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

احتل الاسبان مرفأ عنابة ٤٦٣م، والمرسى الكبير غرب الجزائر في ايلول ١٥٠٥م ووهران ١٥٠٩م وبجاية ١٥١٠م وبعد سقوط جزيرة (اسطفلة)، اصبحت مدينة الجزائر تحت سيطرة الاسبان ١٥١١م بشكل كامل ولاسيما سواحل البحر المتوسط.

امتدت المطامع الاسبانية للسواحل الشرقية للبحر المتوسط فأحتل الاسبان مدينة طرابلس يوم ٢٥ حزيران ١٥٣٥م في حملة عسكرية قادها (بدرو نفارو - Pedro Navaro)، تبعتها الحملة العسكرية بقيادة الملك (شارل كان) لاحتلال تونس وقد تم ذلك في ٢١ / حزيران / ١٥٣٥.

هدف العثمانيون في اندفاعهم في البحار العربية (البحر المتوسط) ومنذ مطلع القرن السادس عشر وكذلك في المناطق المطلة على المحيط الهندي، ومن اجل الحفاظ على ممتلكات الدولة العثمانية، اندفع السلطان سليم الاول (١٥١٢ - ١٥٢٠) لاحتلال الوطن العربي وللاسباب الاتية:

١. بسط سيطرتها على الحوض الشرقي والجنوبي للبحر المتوسط.
٢. ابعاد نفوذ البنادقة والجنوبين عن البحر المتوسط.
٣. تأمين المواصلات البحرية للدولة العثمانية.
٤. حماية المقدسات شرق البحر المتوسط وحمايتها من عبث التغلغل الاوربي.
٥. السعي لاعادة هيبة الدولة الاسلامية والعمل على وحدتها بعد سقوطها في بغداد ١٢٥٦م والمغرب العربي ١٢٦٨م والاندلس ١٤٩٢م.

المرحلة الثانية  
الذكورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

## المحاضرة الثالثة

### الصراع العثماني الصفوي

زاد التوتر بين الدولتين قبيل التوسع العثماني والسيطرة على البلاد العربي، ولاسيما بعد إعلان السلطان سليم الاول (١٥١٢ - ١٥٢٠) نفسه حامياً رسمياً للمسلمين وزعيماً لهم للتصدي لكل القوى الطامعة، فقرر فيما بعد محاربة الصفويين وكل المناوئين والمعارضين للعثمانيين في ارض الصفويين، وهذا ينطبق ايضاً على الصفويين.

اسس السلطان سليم الاول، شرطة سرية لمتابعة مناوئيه، المؤيدين للشاه اسماعيل الصفوي، فنجد ان الطرفين في الصراع كان متعصباً للفكرة الدينية المذهبية والاختلاف ما بين الدولتين، فالعثمانيين كانوا مسلمين على المذهب السني، والدولة الصفوية كانت مسلمة تتبع المذهب الجعفري (الشيوعي)، وان كان هذا السبب غير حقيقي وضعيف وذلك لتعاون الصفويين مع المماليك مع اختلاف المذاهب الدينية بين الدولة الصفوية في ايران، والمملوكية في (امارة ذي القدر ببلاد الشام ومصر) ضد الدولة العثمانية (السنية) وإن الدولة المملوكية كانت تدعي نفسها حامية الحرمين الشريفين.

وهناك رواية اخرى كانت سبباً للتوتر بين الجانبين، هو تجاهل الشاه اسماعيل مناسبة اعتلاء السلطان سليم الاول للعرش العثماني اضافة لذلك محاولة الصفويين مد نشاطهم المذهبي والعسكري في اسيا الصغرى، فشعر المسؤولون في اسطنبول بحجم الخطر الجديد وعظمته.

وخلاصة تلك الاسباب:

١. المنافسة القوية بين الصفويين والعثمانيين، ومحاولة كل منهما اثارة الاضطرابات والقتال في المنطقة.
٢. محاولة الشاه اسماعيل فرض المذهب الشيعي خارج بلاد فارس.
٣. متابعة كل من الجانبين لمناوئهم لكلا الدولتين.
٤. تبادل الاتهامات بين السلطان سليم الاول والشاه اسماعيل عبر الرسائل التي كانت تصل الى حد السباب فيما بينهم، لاسيما بعد ان سيطر سليم الاول على الحكم خلفاً لابيه يايزيد الثاني.

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

٥. محاولة الشاه اسماعيل الصفوي التقرب من حكام المماليك حينما ارسل وفدا الى مصر يطلب منه التحالف لايقاف سير وزحف العثمانيين.

اعد السلطان سليم الاول جيشا قويا لمحاربة الشاه اسماعيل والقضاء على دولته، بعد ان تولى قيادة الجيش بنفسه اتجه الى تبريز سنة ١٥١٤م، بينما اعلن الشاه خطته فيما بعد وعمل على تنفيذها وهي "حرق جميع المناطق في طريق الجيش العثمانية" صوب الدولة الصفوية غايته بذلك هي محاولة جر الجيش العثماني الى داخل حدود دولته ومن ثم محاصرته.

التقى الجيشان عند وادي جالديران قرب تبريز في ٢٢/آب/١٥١٤ وبعد احتدام المعركة - استطاع سليم الاول احتلال مدينة تبريز العاصمة بينما انسحب الشاه اسماعيل فاراً الى منطقة (درك زين) شمال مقاطعة همدان اثر جرح اصابه في احد اكتافه، مما رجح كفة النصر لصالح العثمانيين فضلا عن تفوق سلاح المدفعية العثمانية كان من نتائج المعركة:

١. انسحاب قوات سليم الاول من تبريز بسبب صعوبة المنطقة من الناحية الطبيعية وصعوبة تضاريسها، فضلا عن قلة تموين الجيش.
٢. عودة الشاه اسماعيل الى تبريز لاعادة تنظيم جيشه ودولته .
٣. بلغت خسارة الجانبين (٥٠٠٠) شخص.
٤. حدثت المعركة من الخطر الصفوي على بلاد الاناضول مما جعل الدولة العثمانية اقوى دولة اسلامية وجب عليها توحيد العالم الاسلامي، والتوسع على حساب دولة المماليك في بلاد الشام.

## المحاضرة الرابعة

### السيطرة العثمانية على الوطن العربي

بعد الانتصارات التي حققها سليم الاول على الصفويين في موقعه جالديران ١٥١٤م، بدأ يطمح في السيطرة على الوطن العربي من اجل وضع خطته موضع التنفيذ هو توحيد المسلمين تحت راية الدولة العثمانية لانقاذها من الوضع المتردي اقتصاديا وسياسية بسبب الضعف والصراع على السلطة والوقوف في وجه الزحف الاوربي، لاسيما بعد الضعف الذي دب في الدولة المملوكية التي كانت تحكم بلاد الشام ومصر والحجاز واليمن، ولتحقيق ذلك لابد عن حسم مسألة الحدود بين الدولة العثمانية والدولة المملوكية التي كانت تحكم القسم الغربي من المشرق العربي بعد انتزاعهم السلطة من الايوبين في منتصف ق ١٣ في هذه الفترة كانت تعاني تخلفا في الانظمة الادارية والعسكرية مما سبب خسارتهم امام الخطر البرتغالي وبالتالي هزيمتهم في معركة (ديوا) ١٥٠٩م.

#### ١. بلاد الشام ١٥١٦م (معركة مرج دابق)

اتجه العثمانيون بعد انتصارهم على الدولة الصفوية، للتوسع على حساب دولة الممليك في بلاد الشام، ودخلت العلاقات المملوكية-العثمانية مرحلة سلبية وصلت الى حد الحرب بين الدولتين جرت على اثرها معركة حاسمة على ارض سوريا في سهل مرج دابق في ٢٤ آب ١٥١٦م بالقرب من مدينة حلب كان يقود الجيش اعثماني سليم الاول اما الجيش المملوكي فكانت قيادته للسلطان (قان صوه الغوري) الذي حكم من ١٥٠٠ - ١٥١٧م، انتهت المعركة بهزيمة الجيش المملوكي المرتكز على النظام العسكري القديم (نظام الفروسية) ولم يستطع مقاومة الجيش العثماني الذي تميز بحسن الادارة والتنظيم ونوعية الاسلحة المتطورة (المدفعية) فضلا عن اساليب القتال الحديثة. مما زاد من سرعة خسارة الممليك هي خيانة القائدان (خاير بك نائب حلب) و(جان بردي الغزالي) ثابت دمشق للسلطان المملوكي بالتعاون مع العثمانيين عن طريق تبادل الرسائل سرا مع السلطان سليم الاول نتج عن المعركة:

١- هزيمة المماليك

٢- قتل السلطان (قان صوه الغوري)

٣- انسحاب القوات المملوكية المنهزمة الى مصر، احتلال مدينة حلب في ٢٨ آب ١٥١٦م

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

٤- وفي خطبة يوم الجمعة اعلن السلطان سليم الاول بانه (ملك الحرمين) في مسجد  
الظاهر.

وابقى السلطان سليم الاول النظام الاداري في دمشق على ما كان عليه ايام المماليك اذ  
وجد بلاد الشام مقسمة الى ست مقاطعات كل واحدة تعرف باسم (نيابة) وهي: (حلب - دمشق  
- حماه - طرابلس - صغد - الكرك) وقد عين على كل نيابة (بك) من البكوات الاتراك الموثوق  
بهم.

وحول بعض المراكز الادارية الى وحدات ادارية (السنجق - اللواء) بدلاً من النيابة  
(وعين جان بردي الغزالي) على دمشق ومد نفوذه، على القسم الجنوبي من سوريا حتى العريش،  
وقسم بلاد الشام الى قطاعين رئيسيين الاول شمالي والثاني جنوبي.

اما المنطقة الجبلية (ملاطية - وبهنسي - عينتاب) لم يدخل فيها اي تفاصيل ادارية  
عثمانية عليها، وقلعة الروم معظم سكانها من القبائل التركية لها عادات وتقاليد عشائرية منسجمة  
مع طبيعة المنطقة الجبلية، اما منطقة جبل لبنان كان يحكمها الامراء الاقطاعيون من  
(المارونيين والدروز) ابقاها تحت سيطرة حكامها الوارثين وفق التبعية العثمانية، كما اهتم  
السلطان بتركيز السلطة الادارية والعسكرية فقد اظهر عناية كبيرة في تنظيم القضاء والخدمات  
القضائية وابقى على نظام الحسبة واوصى المحتسبين والبكوات والصوباشية بتنفيذ احكام القضاء  
وقراراتهم ثم عين على كل سنجق مسؤولاً لتنظيم الامور المالية (الدفتر دار)... وان جباية الاموال  
تتم عن طريق الحكام التابعين للدولة العثمانية باسم (خراج الارض).

### ١- مصر ١٥١٧م (معركة الريدانية)

ان النصر الذي احرزه العثمانيين في مرج دابق منحهم السيادة على الشام ووصلت اخبار الهزيمة  
الى القاهرة في (١٤ / ايلول / ١٥١٦) اي بعد ثلاثة اسابيع من المعركة، فاجتمع من بقى على  
قيد الحياة من قادة المماليك في القاهرة لينتخبوا سلطاناً جديداً فوق خيارهم (طومان باي) الذي  
استطاع توحيد صفوف المماليك واعادة بناء الجيش المملوكي.

قرر السلطان سليم الاول الزحف نحو مصر لاسقاط دولة المماليك بعد ان اعتقد ان انتصاره في  
مرج دابق سيسهل سقوط الدولة المملوكية في مصر. (باعتبارها قاعدة المماليك الاساسية).

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

اتجه نحو فلسطين واحتلها ثم اجتاز صحراء سيناء ووصل شواطئ النيل مطلع ١٥١٧م، ثم كتب رسالة الى طومان باي ووضعه في خيارين:

أ- اما ان يستسلم ويحكم مصر بصفته تابعا للعثمانيين.

ب- وفي حالة الرفض فعليه الاستعداد ولملاقاه الجيوش العثمانية عند الحدود.

التقت الجيوش عند حدوده بلاد الشام وقد هزمت القوات المملوكية واحتل العثمانيين مدينة غزة على طريق مصر، وبعد تجاوز الجيش العثماني الخط الدفاعي للجيش المملوكي بانحرافهم نحو الجنوب (دخلوا الدلتا حتى بلبيس) لتدخل القاهرة . وهنا حدثت معركة-الريديانية ٢٣/كانون الثاني/١٥١٧م انتهت المعركة بهزيمة الجيش المملوكي، وهرب طوهان باي للجيزة لكن القوات العثمانية تعقبته هناك فقبضت عليه واعدامته في ١٧/نيسان/١٥١٧م اعتمد السلطان سليم الاول على المستشار والمؤرخ الكردي (أدريس البدليسي) في ادارة شؤون مصر. ويقال انه ابي البدليسي صاحب اكبر كتاب والمشهور بكتاب (الشرف نامه) والذي اشتهر ايضا بنصيحته المشهورة (بان لا تتقل كاهل المصريين بالضرائب).

وفيما يخص التقسيم الاداري لمصر، فقد قسم السلطان سليم مصر الى (٢٤) مديرية وعين (يونس باشا) اول واليا على مصر، تم اصدار قرار بعزله وعين مكانه (خاير بك) الذي تعاون بدوره في كشف خطة طومان باي الدفاعية لحاكم دمشق العثماني (جان بردي الغزالي)، تكريما له، بقي في حكمه حتى وفاته ١٥٢٢م.

استمرت ادارة مصر في العهد العثماني على وفق الانظمة والقوانين الادارية المعمول بها في عهد السيطرة المملوكية.

وعلى هذا الاساس وافق السلطان على تعيين (٤٠) اميراً من امراء المماليك واسند اليهم بعض المناصب الادارية، كما دخل بعضهم في عضوية ديوان الباشا (ديوان محروسة مصر) وهو مجلس يرأسه الوالي العثماني.

ثم تشكلت حامية عسكرية، وبعض المناصب الكتخدار (نائب الوالي) الدفتر دار (المسؤول عن الامور المالية) وامير الحج، كانت مهمة ديوان الباشا في بداية الامر محصورة

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الأول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

بمعاوته الوالي في شؤون الادارة والحكم ثم تطورت الى ان اصبحت تمثل (سلطة منع الوالي في اساءة استعمال سلطته).

## المحاضرة الخامسة

### السيطرة العثمانية على الحجاز واليمن والسودان "الادارة العثمانية" ق ١٦

#### خضوع الحجاز:

بعد سقوط مصر في ايدي الاتراك العثمانيين امتدت سيادتهم الى الحجاز امتدادا سلميا فالحجاز بسبب الحماية التي توفرها مصر والعون الذي يمدها به قبل الاموال والغلال، وكان الممليك هم اصحاب السيادة على مصر حينها، وكان الحجاز يتبع مصر تبعية تلقائية، اي رابطة قومية بعيدا عن السلطة والحكم، وكان يتولى حكم مكة ومراكز الاراضي المقدسة (الاشراف الحسينيون) يرجع نسبهم الى الامام علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله (ﷺ) وزوج فاطمة الزهراء ابنة رسول الله ويتمتع الحجاز بمكانه خاصة في نفوس المسلمين ولذلك كان الحجاز محل آمال السلطان سليم الاول مدركا تماما ان ضمه الحجاز سيقوي من مكانته في العالم الاسلامي بعد ان اصبحت دمشق تحت سيطرته والقاهرة في قبضة يده واصبح الخطباء يخطبون باسمه على منابر بغداد ودمشق وتبريز.

وقد كان الحجاز تابعا للممليك وما ان وصلت انباء مقتل الغوري طومان باي الى شريف مكة (زين الدين بركان محمد بركات (١٤٩٥ - ١٥٢٤) حتى بادر الى تقديم فروض الطاعة الى السلطان سليم الاول في مصر فأرسل (ابو نمي)، بعد ان وصله (فرمان منح الامان)، فذهب ابو نمي الابن الاكبر للشريف بركات والبالغ من العمل (١٣) عاماً، وبعض الاثار النبوية الشريفة فأقر السلطان سليم بالسيادة على مكة باعتبار بركات اميرا على حكمه والحجاز مما قوى مكانته امام خصومه في الحجاز كما اصبحت السلطان سليم الاول يلقب بلقب (خادم الحرمين الشريفين) واصبحت مكانته اقوى امام الشعوب الاسلامية لاسيما بعد ان اوقفت الدولة اوقافا كثيرة على الاماكن المقدسة وكانت ادارتها تصب في خزانة مستقلة واصبحت مكانته اقوى امام الشعوب الاسلامية، لاسيما بعد ان اوقفت الدولة اوقافا كثيرة على الاماكن المقدسة، وكانت ادارتها تصب في خزانة مستقلة في العصر السلطاني، مما سهل عملية بسط سيطرة العثمانيين

في البحر الاحمر ودفع الخطر البرتغالي على الحجاز والبحر الاحمر واستمر هذا حتى القرن الثامن عشر.

## اليمن:

ترتب عن الفتح العثماني لمصر، وبسط السيادة العثمانية على الحجاز ١٥١٧م وهما اقليمان مطلان على البحر الاحمر وظهور العثمانيين في هذا البحر حيث ورثوا تركة الدولة المملوكية المتمثلة بالمشاكل وفي مقدمتها مسالة تحول طريق التجارة العالمية من البحر الاحمر على راس الرجاء الصالح والانهيال الاقتصادي الذي حدث في المنطقة نتيجة هذا التحول والتفوق البرتغالي الساحلي في الخليج العربي ولمواجهة خطر البرتغاليين في البحر الاحمر بعد انهيار النظام المملوكي وضعف المملك الجراكسة الذي عرفوا با (البرجية) وحكموا اليمن ١٣٨٢ - ١٥١٧م.

ارسل (اسكندر الجركسي) حاكم اليمن المملوكي وفدا ليقدم فروض الولاء للسلطان العثماني الذي وافق على ابقاءه في منصبه.

كانت السيطرة العثمانية على اليمن ضعيفة ويعود ذلك الى :

- ١- الصراعات الداخلية بين القادة المماليك.
- ٢- ازدياد نفوذ الامامة الزيدية بين القبائل.
- ٣- الخطر البرتغالي الذي كان يهدد السواحل اليمنية.

ارسلت الدولة العثمانية قوة عسكرية الى اليمن لضبط الامن والدفاع عن السفن الاسلامية، التي كانت تتعرض للمدفعية البرتغالية الا انها فشلت بسبب النزاع الذي دب بين القائد العثماني حسين الرومي متصرف جده والرئيس سلمان احد قادة البحر العثماني، هدف العثمانيين من ضبط الامن في اليمن:

أولاً: هو حماية وضبط الامن حول الاماكن المقدسة في الحجاز.

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

ثانياً: التحكم في البحر الاحمر والعربي جنوب اليمن للحصول على موطئ قدم للوقوف امام الاسطول البرتغالي والتصدي له في المياه العربية ولاجل ذلك ارسلت الدولة العثمانية حملة عسكرية لاحتلال اليمن وتبعاتها (عدن)، ومن ثم غلق مضيق باب المندب (الذي يربط بين البحر الاحمر والبحر العربي) امام الغزوات الاجنبية والتحكم بسواحل اليمن.

تعد حملة سليمان باشا (الارناؤطي) لسنة ١٥٣٨، من اهم الحملات المنظمة على اليمن، فقد ضمت (٢٠) الف شخص مع (٧٤) سفينة بحرية مجهزة بالمدافع وفي عام ١٨٣٩ بعملية توطيد الحكم بعد احتلال عدن ١٥٣٨م وتغز ١٥٤٥م وصنعاء ١٥٤٧.

كان عدد الالوية العثمانية في اليمن تسعة وتضم: (صنعاء، مخا، زبيد، سهلة، كوكبان، طويلة، مأرب، عدن، حضر موت)، وم ثم سيطرتها على بعض الموانئ البحرية في حضر موت من خلال حملة بحرية يقودها (سليمان باشا) مثل ميناء المكلا والشحر هذا وقد ظلت اليمن في فترة خضوعها للحكم العثماني الاول (١٥٣٨ - ١٦٣٥) تنازعها قوى العثمانيين والائمة الزيدية، وحركات المقاومة ضدهم.

## السودان:

تقع السودان في الجزء الشمالي الشرقي من قارة افريقيا وتمتد حدودها الساحلية على المنطقة الغربية من البحر الاحمر، حيث ويبلغ ساحل السودان حوالي (٦٧٠كم) على البحر الاحمر، يحدها من الشمال مصر ومن الجنوب كينيا واوغندا ومن الشرق ارتيريا واثيوبيا ومن الغرب السودان الفرنسي وليبيا.

كانت السودان من ضمن الممتلكات المملوكية حيث قام الممليك باحتلال مرفأ سواكن ووضع حامية عسكرية كبيرة عليها في عام ١٥٠٦م بعد تزايد الخطر البرتغالي لتصبح سواكن والساحل الغربي تحت حكم الممليك واستمرت الحرب بين الممليك وقبائل الشايقة، راح ضحيتها (١٥٠) من الشايقة وخمسون من الممليك.

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

بدأت علاقة العثمانيين بالشكل واضح في الربع الاول من القرن السادس عشر وذلك عندما تمكن الجيش العثماني بقيادة سليم الاول دخول القاهرة ١٥١٧ بعد انتصاره في معركة الريدانية على الممليك في مصر وانهاء حكمهم، وعقب هروب مجموعة من رجال الممليك الى جنوب مصر باتجاه المناطق الشمالية من السودان خوفا من العثمانيين، تعقبتهم الدولة العثمانية للقضاء عليهم من جهة، وبسط سيطرتهم على الاجزاء الشمالية من السودان وفي نفس العام اصبحت دول شمال شرق افريقيا الاسلامية ضمن السيادة العثمانية (بعد سيطرتها على الحجاز) ١٥١٧، من جهة أخرى ازداد تأثير الباب العالي وزاد نفوذه بصفته العنصر الاله في تطور المنطقة في المجالين العسكري والسياسي.

كانت الشرارة الاولى لدخول العثمانيين وضم السودان هي الحروب التي خاضها زعيم امارة (مرر) الاسلامية في الحبشة احمد بن ابراهيم ضد الحلف الحبشي حيث استشهد في معركة ١٥٤٣م وقد نزل خبر استشهاده بشكل محزن على السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٣٣م) فأرسل (أوزمير) باشا ١٥٥٥ كأول فاتح لتلك الاراضي ودخل مركز سواكن حيث تم انشائه واستمرت على هذه الحالة لحكم الاقليم حتى تكون السودان الحديث بعد دخول محمد علي باشا. وبعد احتلال العثمانيين لسواكن ومصوع وتمت لهم ذلك سنة ١٥٥٧، لم تستطيع الحبشة التدخل ضد العثمانيين انذاك وبقوة لانها كانت تعاني من ظروف الانقسام بين مؤيدي الكنيسة الشرقية ومؤيدي الكنيسة الغربية، وذلك قبل دخولها في حرب اهلية طويلة استمرت حتى القرن السابع عشر، وقد استعاد العثمانيين من هذا الوضع فقاموا بحملات عسكرية الى الخليج العربي.

## أقليم الحبش في السودان:

برز هذا الاقليم حقيقة بعد الاحتلال العثماني لسواكن ومصوع لصد الهجمات الاجنبية وحماية المصالح العثمانية تستطيع من خلاله التحكم الاكبر في الشرق الافريقي تأسس بين عامي ١٥٥٥-١٧٠٠م، كان مركز عثمانيا مستقلا، يحكم مركزيا ولا يتبع اي اقليم اخر، مرتبط رسميا بمركز الحكم في استانبول كانت الدولة العثمانية تعين الولاة عليهم وتعزلهم مباشرة من مركز الحكم العثماني، وقد حكم خلال هذه الفترة (١١) والياً.

المرحلة الثانية  
الكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

ويقال ان مشروع قناة السويس بدأ فكرته في العهد العثماني لاول مرة عام ١٥٦٨م في عهد الوالي رضوان باشا، ولكن لم يكتب له النجاح، بسبب صعوبة الاوضاع السياسية والحروب العسكرية المدعومة من قبل البرتغاليين (للقبائل المتصارعة).

### المصادر:

١. جون لويس بوركهارت (ترجمة فؤاد ادراوس)، رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان، ص١٩٤.
٢. محمد سعيد الغزال، تاريخ السودان الحديث، ١٨٢٠-١٩٥٠، ط (٢)، الخرطوم ٢٠٠٢، ص٣٦-٣٧.
٣. نيقولاي ايفانوف (ترجمة يوسف عطا الله)، الفتح العثماني للاقطار العربية، (١٥١٦-١٥٧٤م)، ط(٢)، لبنان ٢٠٠٤، ص٢٠٣.
٤. ابراهيم خليل احمد العلاف، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني، ١٥١٦-١٩١٦، الموصل، ١٩٨٦، ص٤٢.
٥. محمد عثمانلي، السودان درة تاج ال عثمان، على موقع الجزيرة، بتاريخ ٢٠١٧/٥/٨  
aljazeera.net

المرحلة الثانية  
الدكتورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

## المحاضرة السادسة

### الاحتلال العثماني للعراق والخليج العربي

#### العراق:

لقد ابقى السلطان سليم الاول بعد انتصاره في موقعة جالديران سنة ١٥١٤م فرهاد باشا احد قواده لاكمال احتلال الولايات المتاخمة للحدود العثمانية، وقد امر فرهاد باشا بيقلي محمد باشا بالسيطرة على ماردين والرها والرقه والموصل وسنجار وتلعفر وجزيرة ابن عمير والعمادية واربيط وكركوك وقد تم احتلالها سنة ١٥١٥م الا ان الحكم العثماني ظل قلعا بسبب الموقف السلبي الذي اتخذه السكان من العثمانيين انذاك.

اما العراق الاوسط والجنوب فقد بقي تحت الاحتلال الفارسي وقد تدهورت اوضاعه وسكانه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية نتيجة لسياسة الاهمال التي اتبعها المحتلون الفرس، فقد كثرت الاوبئة واهملت مشاريع الري وظل نظام الاراضي يعاني كثيرا من الفوضى.

قام السلطان سليم الاول باعداد حملة لاحتلال العراق وطرد الفرس الصفويين لكنه توفي سنة ١٥٢٠م، وعندما تولى السلطان سليمان القانوني العرش (١٥٢٠-١٥٦٦)، وضع في مناجه توجيه ضربة قوية الى الدولة الصفوية عن طريق السيطرة على العراق والذي يمكن ان تتخذه الدولة العثمانية فيما بعد كقاعدة للانطلاق نحو الخليج العربي تعزيزا لجهودها في مواجهة البرتغاليين في البحرين الاحمر والعربي لقد حاول السلطان سليمان القانوني في بداية الامر تنفيذ احتلال العراق باستمالة بعض حكامه المحليين. ولكن هذه الخطوة كانت سببا في جعل العراق ساحة للصراع العثماني الفارسي وكاد السلطان سليمان القانوني يحقق هدفه بالسيطرة على العراق حيث اعلن نو الفقار بيك بن علي بيك نفسه حاكما على بغداد وعزل عمه ابراهيم خان موصلو. وتقرب من العثمانيين واطهر الولاء لهم بعد ان بعث لهم برسالة الى السلطان سليمان القانوني بذلك الا ان الشاه طهماسب الاول الذي تولى الحكم يعد ابنيه اسماعيل الصفوي (١٥٢٤) قام

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

بهجوم كبير على بغداد (١٥٣٠) وتمكن من قتل ذو الفقار واخماد حركته واعادة العراق الى الحكم الفارسي ثانية.

شجعت هذه الاحداث العثمانيين على ان يتولوا بانفسهم السيطرة على العراق بانفسهم السيطرة على العراق ففي سنة ١٥٣٤م تحرك السلطان سليمان القانوني بجيش كبير متجها نحو تبريز فوصل الى سلطانية في ١٣/تشرين الاول/ وكانت الجيوش الفارسية تتسحب من امامه مرحلة بعد اخرى حتى وصل الى همدان وعبر جبال زاكروس وتوجه غربا نحو بغداد. اما الحامية الفارسية فيها فقط انسحبت عند سماعها بانباء وصول الجيش العثماني وهكذا دخل السلطان سليمان القانوني بغداد في ٣٠/كانون الاول/١٥٣٤م دون ان يواجه مقاومة تذكر.

قام السلطان سليمان القانوني في بغداد اربعة اشهر عمل على طمأنينة السكان وتحقيق الاستقرار وتنظيم الادارة والضرائب، فقد ارسل (محمد باشا) الى الموصل لتثبيت الحكم العثماني المباشر عليها، ووافق على تعيين الشيخ (راشد بن مغامس) امير البصرة واليا عليها شريطة ان يكون تابعا لباشا بغداد ثم عين حاكم ديار بكر السابق (سليمان باشا الطويل) اول وال عثماني في بغداد.

**التنظيم الاداري للحكم العثماني للعراق في القرن السادس عشر:**

قسم العثمانيون العراق الى خمس مناطق ادارية عرفت بالابالات وهي ابالة البصرة، وابالة الموصل، وابالة الاحساء، وبغداد وابالة شهر زور (سليمانية).

**الخليج العربي:**

بعد تأكيد سيطرة العثمانيين الفعلية على البصرة ١٥٤٦م، صارت القاعدة الثانية للعثمانيين بعد قناة السويس البحرية لارسال الحملات العسكرية البحرية ضد البرتغاليين حيث بدأ الصراع الفعلي بين العثمانيين والبرتغاليين عام ١٥٥٠م عندما اعلن اهالي القطيف بانهم لا يدينون بالولاء لحاكم هرمز (حليف البرتغاليين) وانهم يفضلون الدخول في حماية العثمانيين ارسلوا اسطول بحري

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

بقيادة بيري بك سنة ١٥٥١م ويتألف من ثلاثين سفينة لتهدئة اوضاع عدن الثائرة ضد العثمانيين  
ولكسر الطوق البرتغالي على التجارة في الخليج العربي.

حاصر بري بك هرمز مدة شهر كامل الا ان تحصيناتها القوية التي انشأها البرتغاليين  
خلال وجودهم منذ اربعين سنة حالت دون سقوطها فاضطر الى التراجع نحو البصرة بثلاث سفن  
فقط تاركا بقية اسطوله في مضيق هرمز خوفا من تقدم اسطول برتغالي قوي نحوه واحتمال غلق  
المضيق بوجهه، وقد اعدم بري بك في اسطنبول بعد ان وجهت اليه تهمة الفشل في تحقيق  
اهداف العثمانيين في الخليج العربي وتشويه سمعة البحرية العثمانية وقد واصل العثمانيين جهودهم  
حقدا لبرتغاليين في الخليج العربي فاسندت قيادة الاسطول البرية في مصر ١٥٥٣م الى سيدي  
على البصرة وتسلم من الوالي العثماني خمسة عشر سفينة واقلع سنة ١٥٥٤م متجها الى هرمز  
وهناك اصطدم الاسطول البرتغالي الا ان الحملة فشلت بسبب قوة البرتغاليين مما ادى الى  
انسحاب الحملات العثمانية المتتالية من البحرين ومسقط .

ما هي اسباب عدم نجاح العثمانيين في كفاحهم ضد البرتغاليين في القرن السادس عشر؟

١. عدم كفاءة بعض قادتهم البحرين وقيامهم باعمال تعسفية ازاء السكان العرب رغم تعاونهم  
مع العثمانيين ضد البرتغاليين .
٢. ضعف الاسطول العثماني في القرن السادس عشر كان مؤلف من سفن صغيرة غير  
قادرة على التأثير الفعال ضد السفن البرتغالية.
٣. صعوبة تجهيز وإدامة الاسطول العثماني في مواجهة السفن الاوربية في البحر المتوسط  
والمحيط الهندي والخليج العربي.
٤. انشغال الدولة العثمانية خلال هذه الفترة بالحروب البرية الطويلة ضد الامبراطورية  
الرومانية وضد الصفويين.

الا ان قوة البرتغاليين بدأت الضعف في الربع الاخير في القرن السادس عشر (مما ادى الى  
تقلص نفوذهم).

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

١. ظهور العثمانيين في الخليج العربي وان كانت اساطيلهم ضعيفة لم يقتصر تواجد الا في البحرين وفشلهم في كل حملاتهم حتى عام ١٥٨١م
٢. خضوع العرش البرتغالي للعرش الاسباني بين سنتي ١٥٨٠-١٦٤٠ .
٣. وصول قوة اوربية متمثلة بالانكليز والهولنديين الى الخليج العربي.
٤. بروز قوة عرب الخليج ومقاومتهم للبرتغاليين حيث ظهرت دولة اليعاربة في عمان سنة ١٦٢٤م بقيادة ناصر بن مرشد ١٦٢٤-١٦٤٩م، وسلطان بن سيف ١٦٤٩-١٦٦٨م في السواحل الغربية للخليج العربي لمقاومة في الهند وفي سواحل شرق افريقيا فحرر صحار ومسقط واخر معقل للبرتغاليين (ميناء كنجان الصغير) اوكنج الصغير على الساحل الشرقي للخليج العربي ١٦٩٥م

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

## المحاضرة السابعة

### السيطرة العثمانية على المغرب العربي وادارتها في ق ١٦

كان اقطار المغرب العربي تعيش حال من التفكك السياسي والتدهور الاقتصادي، لاسيما بعد ظهور الاطماع الاوربية الاسبانية والبرتغالية.

وكان السلطان سليم الاول مستعدا لبناء قوة بحرية تتولى التصدي وانتزاع السيادة البحرية من الدول الاوربية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وقد عاصر مشروع السلطان سليم في المغرب العربي ظهور حركة عامة بين قادة البحر المغاربة تعمل على حماية موانئهم وسواحلهم من الاجماع الاوربية، والعمل على تامين وصول المهاجرين العرب من الاندلس بعد سقوط الدولة العربية فيها سنة ١٤٩٢م.

ومن ابرز قادة البحر هما عروج بن يعقوب واخيه خيرالدين المعروف (بابروس) اي ذو اللحية الشقراء. وكانا هؤلاء يمتلكان اسطولا قويا يعمل في البحر المتوسط.

تولى عروج منذ سنة (١٥١٠) ادارة جزيرة جربة (جزيرة صغيرة تقع شرق تونس في خليج قابس بالبحر المتوسط) وبموافقة ابن عبدالله محمد بن الحسن الحفصي، مقابل دفع خمس الغنائم التي يحصل عليها من جراء الغارات التي يشنها على السفن الاوربية وكان هدف عروج هو تخليص العرب الاندلسيين عن طريق تأمين ايصالهم بسلام الى المغرب العربي، فاتجهت انظار عرب المغرب الى عروج واخيه لانقاذهم من جرائم الاسبان ضدهم وكانت بجاية في طليعة المدن التي استجدت بها بهدف تحريرهم من الاسبان، وقد لبي الاخوان الدعوة لكنهما اخفقا في تحريرها بسبب مناعة حصونها، قرر الاخوان البحث عن قاعدة جديدة لنشاطهم فكان الخيار ميناء (جيجل الجزائري) الذي يقع على بعد (١٠٣) كم غرب بجاية وفعلا تمكن الاخوان من تحريره وجعله مركزا لنشاطهما.

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

بعد ذلك اتصل عروج بالسلطان سليم الاول، وارسل اليه جزءا من الغنائم وشرح له طبيعة المخاطر التي يتعرض لها المغرب العربي كما بين له مدى حاجتهم الى الدعم والتأييد، وفعلا لبي السلطان الدعوة حيث بعث باسطول مؤلف من (١٤) سفينة مع الرجال والسلاح (الذخيرة)، مما شجع عروج لاعادة محاولة احتلال بجاية في آب ١٥١٤ الا انه فشل واضطر الى رفع الحصار عنها والذي استمر الى ثلاثة اشهر ثم عاد الى جيجل بسبب رداءة الاحوال الجوية، ووصول قوة اسبانية لنجدة الحامية الاسبانية في بجاية اضافة الى تخلي بعض رجال عروج عن القتال لحلول موسم البذار والزراعة ومن ثم عودتهم لحقولهم.

ثم توجه عروج لتحرير ميناء الجزائر بطلب استغاثة من بعض الاهالي، بعدها ادرك ان نجاحه في احتلال الجزائر التي تتمتع بموقع ممتاز على البحر المتوسط في منتصف المسافة بين بجاية ووهران الجزائرية سيجعله قادر على انقاذ ميناء بجاية وغيرها من المدن الساحلية التي كانت تحت سيطرة الاسبان، فضلا عن رغبته في تأسيس حكم جديد في الجزائر تكون السلطة فيه له ولأخيه.

وبناء على ذلك اتصل عروج بأخيه خير الدين، وكان انذاك في تونس وطلب منه تجنيز المتطوعين الراغبين في القتال ضد الاسبان والتوجه بهم للمساهمة في هذه الحملة، فخرج خير الدين على رأس قوة بحرية مؤلفة من (٢١) سفينة على متنها (١٥٠٠) مقاتل، اما عروج فقد غادر جيجل ومعه قوة بحرية قوامها (٨٠٠) مقاتل واخذ في طريقه الى ميناء الجزائر يجند القبائل الجزائرية حتى بلغ عدد افرادها (٥٠٠٠) مقاتل، واستطاع الاخوان تحرير ميناء الجزائر في منتصف ١٥١٦م ثم اتجه الى (تلمسان- وتناسى والمدينة وميلاناه جنوب مدينة الجزائر لتحريرها من السيطرة الاجنبية الا ان القوات الاسبانية بقيادة (الملك شارل الخامس) حاصرت عروج في مكان يقع قرب وادي الملح بين وهران وتلمسان ثم قتلته وشتت اتباه سنة ١٥١٨م.

تولى خير الدين ادارة الصراع ضد المستعمرين الاسبان بعد مقتل اخيه عروج، وادرك منذ البداية ضعف موقفه السياسي وامكانيته العسكرية لذلك ارسل بعثة الى استانبول ترأسها ابو العباس بن احمد قاضي الزواوي يطلب المساعدة من العثمانيين للوقوف بوجه الاسبان.

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

رحب السلطان سليم الاول بالبعثة ومنح خيرالدين لقب باشا ورتبة بكر بكى الجزائر وارسل اليه في سنة ١٥١٨م قوة الانكشارية قوامها ستة الاف رجل بمدافعهم وعتادهم الحربي تكون منهم (الواجق) اي قوة الجزائر الحربية وسمح له بتجنيد المتطوعين من الاناضول.

نجح خيرالدين من احتلال قلعة البينون Penon يوم ٢٧/ ايار سنة ١٥٢٩م بعد سلسلة من المعارك الدامية ضد الاسبان وبالتالي خلع مدينة الجزائر من نيران المدفعية الاسبانية التي كانت تسلط عليها من قلعة البينون والتي تبعد عن المدينة (٣٠٠م)، وبعد ذلك بداية السيطرة العثمانية على المغرب العربي.

وبعد تولي السلطان سليمان القانوني الحكم استدعى خير الدين باربروس الى استانبول ليتفق معه حول الاجراءات التي يمكن اتخاذها لايقاف الزحف الاوربي من جهة، وتثبيت السيطرة العثمانية على المغرب العربي من جهة اخرى.

اما فيما يخص الوضع في تونس، فقد قام خير الدين باعادة بناء الاسطول الجزائري من اجل اقتحام تونس لضمان حرية التنقل بين شواطئ البحر المتوسط ففي ١٨/نيسان ١٥٣٤ استولى على مدينة تونس بعد ان نشبت ثورة ضد حاكمها (ابي محمد الحسن الحفصي) حليف الاسبان، والذي بدوره استجد باصدقاءه الاسبان الذين هرعوا الى تجميع اسطولهم في حيزران ١٥٣٥م امام ساحل سردينيا الايطالية والتوجه نحو تونس والاصطدام مع قوات خيرالدين باربروس ومحاصرتها مما دفع خير الدين للانسحاب الى ميناء عنابة ثم الى ميناء الجزائر، مما سهل على الاسبان احتلال تونس ٢١/تموز/١٥٣٥م.

بالغ الاسبان في الانتقام من التونسيين بسبب انضمامهم القوات خير الدين فاستباحوا المدن التونسية ثلاثة ايام وفتكوا بقرابة ستين الف مواطن تونسي، مما دفع التونسيين بقيام انتفاضة ضد ضيعة الاسبان الحسن الحفصي، بلغت ذروتها في مدينة القيروان التونسية، مما اضطر السلطان الحفصي للفرار، فاستدعى التونسيين ابنه ابا العباس احمد والي على عنابة لتولي الحكم.

المرحلة الثانية  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الاول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

وجه الاسبان اسطولهم الى جزيرة جربة سنة ١٥٦٠م فاصطدم به الاسطول العثماني ودحره وكان من بين الاسرى الاوربيين الكونت (سيكالا) الذي اعلن اسلامه وعرف باسم سنان باشا الذي تولى قيادة الاسطول العثماني وتحرير تونس من السيطرة الاسبانية اواخر ١٥٧٤م لتبقى ولاية عثمانية للمدة من (١٥٧٤-١٥٧٨) يشرف عليها والي الجزائر.

اما **ليبيا**، احتل الاسبان ميناء طرابلس في ليبيا سنة ١٥١٠م وفي سنة ١٥٣٥م سلمت الى فرسان القديس يوحنا بعد ان اشترطوا عليهم الدفاع عنه ضد العرب، ضمن اتفاقية، ففي اعقاب تولي خير الدين بابروس قيادة الاسطول العثماني سنة ١٥٣٣م، وضع خطة للاستيلاء على طرابلس الا ان التدخل الاسباني سنة ١٥٣٥م ادى الى فشل الخطة وفي ١٨/ايلول/١٥٥١م بجحت السفن العثمانية في السيطرة على طرابلس.

اما اقليم برقة الليبية فقد كانت تحت السيطرة العثمانية منذ استيلاء العثمانيين على مصر. اما جنوب ليبيا فقد اعلن زعماء (اقليم فزان) من اسرة بني محمد ولائهم للعثمانيين.

تولى ادارة العثمانيين لليبيا عدد من الولاة العثمانيين كان اشهرهم (دارغوث باشا) الذي وسع السيطرة العثمانية على السواحل الليبية بكاملها، كما انشا الجيش الانكشاري مما جعل اهتمام العثمانيين بليبيا عسكريا بالدرجة الاولى واقتصر نفوذهم على المدن الساحلية.

## المغرب العربي (مراكش):

تقع مراكش في الركن الغربي من المغرب العربي، فقد ظلت بعيدة عن متناول العثمانيين وحكمهم المباشر، ولم يستطع علي العليج بكر بكى الجزائر منذ ١٥٦٨م اخضاع مراكش للسبيين:

الاول: الانتصار الكبير الذي حققه المغاربة في معركة وادي المخازن سنة ١٥٧٨م ضد البرتغاليين مما جعلهم محط تقدير السلطان العثماني انذاك.

المرحلة الثانية  
الذكورة  
أزدهار مؤيد مال الله

الفصل الأول  
البلاد العربية الحديث  
٢٠٢٠-٢٠٢١

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

الثاني: تنامي قوة الدولة السعدية منذ منتصف القرن السادس عشر، وظهور شخصية قوية حاكمة في المغرب (المنصور السعدي) الذي سعى للمحافظة على استقلال مراكش وعدم الخضوع للسيطرة العثمانية.

اتسم تاريخ العثمانيين في المغرب العربي بالضعف (ضعف السيطرة) على ولايته ولعدة اسباب منها الاتي:

١. لبعده المسافة التي تفصل بين هذه الولايات وعاصمة الدولة.
٢. ضعف الاداة التي لابد منها للاحتفاظ بسيطرتها على تلك الولايات وهي القوة البحرية لذا لجأت الى تنظيم ادارة الحكم والحرب فيها على نحو يكفل لها الدفاع عن كيانها في مواجهة الغزو الاوربي فقامت اسر محلية تدين بالولاء للحكم العثماني تتوارث الحكم ولاسيما في القرنين السابع والتاسع عشر ففي طرابلس قامت الاسرة القرمانلية (١٧١١ - ١٨٣٥)، وفي تونس ظهرت الاسرة الحسينية (١٧٠٤ - ١٩٥٦) اما الجزائر فقد اعتاد قادة البحر على اختيار حاكم من بينهم يسمونه (الداي)، اما مراكش فقد بقيت عصية على العثمانيين بفضل المقاومة التي ابدتها الاشراف العلويين.

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

## المحاضرة الأولى

### الفصل الثاني: دوافع التنافس

#### تنافس القوى الاقليمية والدولية على البلاد العربية من ق17-19

شهد العالم نموا واسعا في حركة الاستعمار الحديث المعروفة بالإمبريالية فقد ادت الثورة الصناعية التي ظهرت في انكلترا أولاً سنة 1750م، ثم انتشرت في بقية انحاء اشربا ادت الى تزايد نفوذ الدول الاستعمارية الاوربية وإن من ابرز نتائج زيادة الانتاج في الدول الرأسمالية ظهور الحاجة الى اسواق جديدة لتصريف المواد المصنعة الفائضة عن حاجة هذه الدول، في الوقت ذاته، برزت مسألة البحث عن المواد الاولية والغذائية، ولاسيما بعد تزايد السكان في اشربا، ولكثرة المصانع التي بدأت تطلب المزيد من المواد الاولية هذا فضلا عن تراكم رؤوس الاموال عند اصحاب المصانع والشركات والمصارف وجدت الرغبة لمشاريع مربحة خارج المناطق الجغرافية للبلدان الاوربية ومنها تأسيس المصارف ومد سكك الحديد.

ومن دوافع الظاهرة الاستعمارية والتنافس الاوربي انتشار النزعة القومية العدوانية والشوفينية في و اشربا ، تلك النزعة التي اكدت على (التفوق القومي) و(الصفات القومية) والحاجة للتوسع، في تلك الفترة رسالة حضارية.

ظهور الجمعيات الاستعمارية في اشربا من اجل تعبئة العالم الاوربي وحث الحكومات هناك على السعي للحصول على المستعمرات، ليكون لكل دولة اوربية صوتا مسموعا ولها اثرا خطيرا في السياسة الدولية وان الحصول على المستعمرات سوف يؤدي الى السيطرة على بعض النقاط الاستراتيجية في العالم.

وثمة امور اخرى ساعدت على تنامي الظاهرة الاستعمارية وهي جهود بعض السياسيين المغامرين الجشعين المرتبطين بأحزاب ومؤسسات استعمارية والذين كانوا يرون في الاستعمار مظهرا من مظاهر القوة اللازمة لحياة الامم العظيمة، ومن ابرز هؤلاء الساسة (جوزيف شبران)

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

1836-1914 كان صاحب مصنع وقد تولى وزارة المستعمرات البريطانية للفترة من 1895-1905م وايضا (سيسل ردوس) الذي سميت رودسيا بأسمه، كان صاحب مناجم للذهب والماس فيها.

دور الرحالة والسياح والمعاصرين الاوربيين الذين جابوا مناطق واسعة من العالم. كما قام مجموعة من الكتاب والمؤرخين بدور مهم في تعبئة الرأي العام الأوربي باتجاه الحصول على المستعمرات وكان لدور الصحافة الاوربية اثر كبير في تنامي النزعة الاستعمارية.

دور جهود المبشرين الذين مهدوا السبل لدولهم في فرض السيطرة على مناطق واسعة من افريقيا واسيا، وكثيرا ما تدخلت دولهم بحجة حماية ورعاية المبشرين والمؤسسات التبشيرية.

الى جانب الدوافع القديمة للاستعمار اضافت الرأسمالية اليها باعنا اخر هو الصراع من اجل الحصول على المواد الاولية وتصدير راس المال والاستحواذ على مناطق النفوذ وفرض السيطرة السياسية والعسكرية والاقتصادية عليها، وقد ادى هذا الصراع الى بروز تناقضين رئيسيين هما:

1. التنافس بين الدول الاوربية للحصول على المستعمرات، ومن ثم الوصول الى تسويات تقوم على اساس اقتسام مناطق النفوذ.
2. بداية النهضة القومية في المستعمرات بفعل رفض ابنائها للهيمنة الامبريالية والقهر القومي والاستغلال الاقتصادي.

هكذا تعرضت الدولة العثمانية التي كانت مسيطرة على أغلب البلاد العربية في العراق والشام والحجاز واليمن والسودان وشمال أفريقيا العربية للظاهرة الاستعمارية وازدادت محاولات الدول الاوربية الحديثة للتدخل في شؤونها والتغلغل في ولاياتها وبوسائل متعددة ومنها تغلغل الرأسمالية التجارية الاوربية في الولايات العربية وتدفع البضائع الاوربية الى اسواق الأقطار العربية، يسبب ضعف الدولة العثمانية وعقم اساليبها في حكم المجتمع العربي، والتدهور الاقتصادي والاجتماعي الذي كانت تعانيه كان له اثر في بروز ظاهرتين جديدتين في حياة العرب هما محاولات الاستعمار الاوربي الحديث التغلغل في الولايات العربية ومن ثم السيطرة

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

عليها، وحركات المقاومة العربية المضادة لها من جهة اخرى التي تمثلت بالجمعيات العربية ثم تحولت إلى أحزاب سياسية التي كانت أولى مطالبها هي الحرية والاستقلال وإقامة كيان عربي مستقل.

## المحاضرة الثانية

### اولاً: الغزو البرتغالي للوطن العربي

### ثانياً: المقاومة العربية للغزو البرتغالي

كانت التجارة بين الشرق والغرب، منذ اقدم العصور تسلك احد الطريقين اما طريق البحر الاحمر ومصر، او طريق الخليج العربي والعراق والشام، وكلا الطريقين تحت سيطرة العرب وكانت المشاكل والخلافات السياسية احيانا تغلق احدهما او كليهما، وحين يحدث هذا فان نفائس الشرق التي تصدر الى اشربا تنقطع الا ما يسلك منها طريقا وعرا غير مأمول عبر اسيا الصغرى يضاف الى ذلك ان اسعار تلك البضائع كانت عالية جدا ليس باستطاعة اغلب الأوربيين اقتناءها لكثرة الرسوم الجمركية واجور الشحن والتفريغ، لمرات عديدة كما ان سقوط القسطنطينية بأيدي العثمانيين على عهد محمد الثاني (محمد الفاتح) 1453م جعل هذا الطريق تحت رحمة العثمانيين اصبح البحث عن طريق جديد للدول الاوربية التي كرسست اكبر قدر جهودها للبحث عن هذا الطريق مدفوعة بعوامل اقتصادية ودينية .... ولعدة اسباب:

1. الاستقرار السياسي في البرتغال.
2. تشجيع ملوك البرتغال للرحالة امثال رحلة هنري الذي اهتم بالبحر والابحار وانشأ مدرسة بحرية لبناء السفن، واستخدام البوصلة البحرية، يهدف متابعة الاسلام والمسلمين ومطاردتهم.
3. استفاد البرتغاليين من الوجود العربي في بلاد الاندلس فقد ساعد الاسبان والبرتغاليين للاطلاع على المعارف العلمية العربية والاهتمام بدراساتها كرحلة ابن بطوطة واحمد بن ماجد

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

في الخليج العربي، فقرأوا رحلة ابن بطوطة الذي زار الهند والصين وافريقيا ووصف ثراء التجار الواسع ومراكبهم، كما صححوا المعلومات عن الخرافات والاساطير السائدة في اشربا خلال العصور الوسطى ومنها ان المياه الاستوائية في درجة الغليان وان الشياطين والغفاريث يسكنون البحار والمحيطات.

بدأ البرتغاليون بالاتجاه الى السواحل الشمالية والشمالية الشرقية للقارة الافريقية اولا وثم الخليج العربي.

فكانت اولى الرحلات حين وصل هنري الملاح الى مدينة سبته عام 1415 ووصل اخرون الى الرأس الاخضر ثم رحلة بالتييمور في عام 1487م حول سواحل افريقيا الغربية بقصد الوصول الى الهند، وتبعه فاسكو دي كامبا 1498م والتي تعد من اهم رحلات البرتغاليين التي اوصلتهم الى الشرق عن طريق رأس الرجاء الصالح، حين وضع البرتغاليين التي اوصلتهم الى الشرق عن طريق رأس الرجاء الصالح، حين وضع الكثير من المعلومات عن الشرق تحت تصرف ملك البرتغال وصل دي كاما الى السواحل الشرقية في موزنبيق وماندي في 1498م استفاد من ابن ماجد (احمد بن ماجد السعدي النجدي من مواليد جلفار مركز راس اماره راس الخيمة احدى امارات دولة الامارات العربية اليوم على الساحل الغربي للخليج العربي).

حصل فاسكو دي كاما على الخرائط ولأدوات والآلات من ابن ماجد فضلا عن الكتب، التي تتحدث عن الملاحة بجانبها النظري والعلمي وعن البحر الاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي والملايو ومن اهم هذه الكتب (كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد)، لتوصله الى الهند في (23/ نيسان/ 1498).

كانت النتيجة السريعة والمحقة لرحلة دي كاما ثورة في تجارة اشربا ومجداً عظيماً للبرتغاليين وبعد وصول البرتغاليين مباشرة الى الهند صمموا على السيطرة على كل التجارة التي كانت في السابق بأيدي العرب، فأسسوا عدة محطات تجارية واصبحت البضائع تنقل بالطريق

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

البحري بواسطة السفن فقط، وعلى الرغم من صعوبة هذا الطريق ومخاطرة الا انه كان رخيصا للتجارة، ومنها توزع البضائع للأسواق العالمية في اشربا (فينيسيا ومارسليا وبرشلونة وجنوة).

بدأ الصراع بين العرب والبرتغاليين حول التجارة ويقود هذا الصراع بعد سقوط القسطنطينية بأيدي المسلمين عام 1453م وسقوط الاندلس 1492م حرب بين المسلمين وغيرهم ومطاردة في عام 1507م وبعد احتكار البرتغال التجارة في البحر الاحمر وانتصارها على المماليك في مصر والقضاء على الرخاء الاقتصادي العربي وقطع ارزاقهم توجه الفونسو البو كيرك للسيطرة على منطقة الخليج العربي حيث وضع خطة عسكرية لاحتلال جزيرة هرمز بعد سيطرتهم على مضيق باب المندب في البحر الاحمر.

ادرك البرتغاليين اهمية جزيرة هرمز كمدخل للخليج العربي ويقيم لهم ذلك بعد حملة كبيرة استخدم فيها البرتغاليين اشع الاساليب للفتك والقتل بأسلحتهم المتطورة قياسا للعرب حيث اسلحة نارية لم يعتاد العرب عليها، فكانت مجزرة رهيبية (قام البرتغاليين بقطع الاذان والانوف لأهل البلدة تعسفاً واطلقوا في عمليات السلب والنهب) بعدها هاجموا مسقط (عمان) ذات الموقع السوقي الاستراتيجي متمك بمدخل الخليج العربي وملاحظته فضلا عن كونه سوقا قديما للخيول والتمور والحنطة والشعير والذرة) ثم تم اخضاع حاكم صحار التابع لمشيخة هرمز حيث اكتفى برفع العلم البرتغالي على حصن المدينة بدون مقاومة وبعدها خورفكان وراسم مسندم لأحكام السيطرة على هرمز بعد حصار (وهرمز مشيخة عربية كبيرة استطاعت ان تبسط سيطرتها على شواطئ الخليج العربي وجزره امتدت من عمان حتى القطيف شمالاً، ودخلت البحرين في تبعيتها وضمت قسما لكبير من الساحل الشرقي فضلا عن عمقها البرية داخل الجزيرة العربية حتى مشارف عدن، وتعد آنذاك من اعظم الكيانات التي شهدت منطقة الخليج العربي ثراء واكثرها ازدهارا واخرها سكانا تبلغ عدد سكانها (40 الف نسمة).

وبعد احكام سيطرة البو كير 1509 عين بمنصب نائبا للملك في الهند وفي نفس السنة هاجم البحرين ونزلوا في مكان قريب من المنامة استفاد البرتغاليين من موقع هرمز الاستراتيجي

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

وجعلوا منها محورا للفعاليات البرتغالية لتزدهر تجارتهم مع موانئ الخليج العربي الاخرى لكن تعسفهم في جباية الضرائب وحجمها وقسوتهم في عملية الجباية ادت الى تدهور تجارتهم وانخفاضها بشكل مستمر طيلة القرن السادس عشر. رغم استمرار ملوك جزيرة هرمز من العثمانيين في المقاومة الا ان سلطتهم اصبحت اسمية حيث اجبروا على تأدية يمين الولاء للبرتغاليين ولم يسمح لهم بمغادرة الجزيرة دون موافقة مسبقة من السلطات البرتغاليين...

ونتيجة لسياسة الاضطهاد التي مارسها البرتغاليين في الخليج قامت في القرن السادس عشر عدة توارث ضد البرتغاليين في هرمز وظفار والبحرين والقطيف.

بعد وفاة الحاكم البرتغالي في الخليج العربي (البو كرك) ومن هذه الثورات:

1. ثورة هرمز بقيادة الوالي العثماني (الهرمزة) سيف الدين في 1521/11/30م، الا انها فشلت وادت الى الغاء البرتغاليين للإدارة العربية في هرمز.
2. ثورة ظفار بين 1526 - 1529م- نتجت عن اضطهاد وتسلط الحاكم (دي جوري مليون) نتج عنها اصدار ملك البرتغال امرا بترحيل كافة القوى والجماعات المناوئة للبرتغاليين من جزيرة هرمز.
3. ثورة البحرين 1529م كانت لقوتها انعكاسات سيئة على هيئة على البرتغاليين ونفوذهم في المنطقة.
4. ثورة القطيف 1550م بدأت مع ظهور العثمانيين في الخليج العربي بعد سيطرتهم على بغداد 1534 والبصرة 1546م وتوسعهم في الخليج العربي وخضوع مشايخ البحرين والقطيف للسيطرة العثمانية مما سهل بسط العثمانيين لنفوذهم على الجزء الشمالي من الخليج العربي. ومع بدأ المنافسة الإقليمية في الخليج العربي بدأ هناك تقارب بين الصفويين والبرتغاليين ضد العثمانيين وتواجدهم في شمال الخليج العربي فعقد اتفاق ثنائيا نتج عنه ليبقى التعاون حتى ضعف البرتغاليين في الخليج: ومن اشكل التعاون الصفوي البرتغالي

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

- 1- اعتراف الصفويين باستيلاء البرتغاليين على جزيرة هرمز.
  - 2- قيام تحالف عسكري بين فارس والبرتغاليين في الخليج العربي ضد الدولة العثمانية.
  - 3- وضع البرتغاليين اسطولهم وسفنهم الحربية واسلحتهم النارية في خدمة الاطماع التوسعية الفارسية في الخليج العربي.
- في بداية القرن السابع عشر حدثت تطورات مهمة ادت الى اضعاف قوة البرتغاليين وتلاشي سيطرتهم على الخليج العربي وهي الاتي:

1. توحيد العرش البرتغالي والعرش الاسباني 1580-1640م.
2. تزايد قوة عرب الخليج العربي ولاسيما سلطنة عمان.
3. ظهور منافسين اوربيين للمنطقة تمثلت بالوجود الهولندي والانكليزي.
4. تغيير الموقف الصفوي الفارسي عن البرتغاليين بالتقرب من الانكليز.
5. زيادة نغمة وكرهية السكان العرب للاضطهاد والسياسة البرتغالية تجاه عرب الخليج.
6. كثرة التعقيدات الادارية البرتغالية في البحار الشرقية جعلها تنقلب ضدهم.

## ثانيا: المقاومة العربية للبرتغاليين في القرن السابع عشر

### العرب اليعاربة 1624-1749م

يُعد القرن السابع عشر والثامن عشر الاندفاع والحيوية للقوى العربية في الخليج العربي، ففي كل جزء اجزائه ظهرت قوة عربية متميزة.

ظهرت في القرن السابع عشر ظهرت قوة العرب اليعاربة الذين خاضوا صراعا عنيفا مع البرتغاليين وتمكنوا من طردهم نهائيا من الخليج العربي الشرقي والغربي.

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

كما ظهرت قبائل الحولة (اسم عربي أطلق على القبائل العربي القاطنة والممتدة بين بندر عباس ويأس بريستان بالقرب من بو شهر وكانوا على شكل امارات مستقلة) وغيرهم من القبائل العربية الاخرى.

ساهمت الروابط الدينية دورها في قيام النظام السياسي في عمان وارتبط قيام اسرة اليعاربة بأحياء الامامة وتعد قبيلة اليعاربة من اقدم القبائل واقواها في عمان وقد هاجرت من اصولها في ارض اليمن واستقرت في الرستاق وكانوا يتمتعون باستقلال في ادارة شؤونهم الذاتية. كان الوضع في عمان يسوده الانقسام والخلافات والمشاحنات ولاسيما في منطقة الرستاق ومما زاد في الوضع سوءا وانقسام التواجد البرتغالي على الارض العمانية وذلك بعد طرد البرتغاليين في جزيرة هرمز.

في عام 1622م عوضوا خسارتهم في هرمز بزيادة توسعهم التجاري في اماكن اخرى من الخليج العربي ولاسيما مسقط حيث شيّدوا حاميات بالغة وقوية لتكون مركزا لنشاطهم في الخليج العربي سواء من حيث التجارة او التعبئة البشرية.

وخلال تلك الاوضاع برز الامام (ناصر بن مرشد بن مالك بن ابي العرب) اليعربي في عام 1624، المعروف باستقامته وشجاعته وعدله وقدرته على محاربة الباطل وحماية البلاد من الاعداء) والذي يعد من اشهر امراء عمان حينها قاد ناصر اسرة اليعاربة كما قادت به اسرة اليعاربة عمان الى مركز محترم ومزدهر في الداخل والخارج.

وصفت دولة اليعاربة بانها (اقوى الدول البحرية التي عرفتها الخليج وشرق افريقيا خلال القرن السابع عشر الميلادي)، وبعد تولي الشيخ ناصر (1624-1649) الحكم في عمان في مرحلة مهمة من تاريخ عمان ومنطقة الخليج العربي حيث تمتعت عمان بالرفاهية والمجد والقوة واستطاع اخضاع جميع القبائل تحت رايته فقد قام الشيخ ناصر بعدة اعمال منها:

1. توحيد البلاد

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

2. الحفاظ على الامن وبناء الحصون والقلاع وتنظيم الجيش
3. أكد على مفهوم الوحدة الوطنية في عهده بدل من النزعة والقوة القبلية .
4. وفي عهده بدا الصراع الطويلة ضد البرتغاليين يستمر قرابة القرن من الزمان لينتهي بانتصار العرب ضد البرتغاليين وطردهم من البلاد بدأ من عام 1640-1695م.
- ارسل الامام عدة حملات عسكرية منها حملة في عام 1634 لتحرير صحار وخورفكان وتمكن من تحريرها واجبر البرتغاليين على دفع الجزية السنوية والتسليم بحرية التجارة للعرب ثم تبعها منطقة (صور وقريات) وفعلا نجحوا من تحريرها ارسل حملة عسكرية الى مسقط في عام 1640م حيث وصلت اسوار المدينة وهدمت عددا كبير من الابراج والمباني لكن كما تستطيع تحريرها في الوقت ذاته جهز حملة اخرى الى جلفار (راس الخيمة) وفعلا تم تحريرها وطرد الفرس الصفويين والبرتغاليين منها.
- وفي عام 1648 ارسل الامام حملة بقيادة سعيد بن خليفة لتحرير مسقط فحاصر مينائها حصارا محكما واجبر البرتغاليين على طلب الصلح ليملي الامام شروطه وهي:
- أ- تسليم القلاع البرتغالية في قريات وصور للعمانيين.
- ب- امتناع العمانيون عن دفع الضرائب عن بضائعهم في مسقط.
- ت- دفع البرتغاليين ضريبة وجزية للعمانيين لقاء حروبهم ضد العرب.
- ث- يمتنع البرتغاليين عن قيامهم بأعمال عدائية ضد العرب (اليعاربة).
- ج- قيام العمانيون بهدم التحصينات التي اقاموها خلال الحصار ولا يحق للبرتغاليين اعادة بنائها على انقاضها.
- اعتبر البرتغاليين هذه الشروط اهانة وضربة قوية ضدهم وتدمير لتجاريتهم ولقاعدتهم العسكرية، مما دفع البرتغاليين لنكتهم للصلح وبادرت السلطات البرتغالية الى عزل القائد للبرتغاليين المسؤول عن التوقيع بنود الصلح بأمر من الملك الذي امر ايضا ببذل الجهود

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمداية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	---

للمحافظة على قاعدتهم في مسقط ومرابطة سفنهم فيها وضع العرب من الاقامة فيها مع تعزيز القلاع البرتغالية.

تجددت الحرب وحاصر العمانيون المدنية (مسقط) ولم تستمر مقاومة البرتغاليين طويلا حيث نفذت دخيرتهم وانتشر الذعر بينهم مما اضطر حاكم المدينة الى طلب الصلح بشروط مهنية.

على عهد الامام سلطان بن سيف (1649-1668) القائد العسكري للامام ناصر بن مرشد وابن عمه، فقد سارع الامام سلطان في 1849م محاصرة مسقط معلنا حربا شاملة ضد البرتغاليين وبعد ستة اشهر من القتال استطاع تحقيق النصر ضد البرتغاليين وفي عام 1650م استطاعة جماعة من العمانيون التسلل ليلا ودخول مسقط والانتشار في شوارعها واسواقها فانسحب البريطانيون من المدينة وانتعشت الاطوال الداخلية في عمان في عهد سلطان بن سيف ازدهرت التجارة وانتشر الامن والعدل.

وبعد وفاته عام 1668 خلفه ابنه بالعرب بن سلطان بن سيف (1668-1681) الذي استمر في مقاومة الفرس الصفويين والبرتغاليين فقد ارسل حملة عسكرية في عام 1670م ضد البرتغاليين في ديو غرب الجزيرة نزلت حملة عسكرية من عرب مسقط وقد رد البرتغاليين بأرسال حملة ارتدادية ضد العرب في مسقط عام 1673م الا ان الامام بالعرب بن سلطان تمكن من القضاء عليها وعلى الاسطول البرتغالي.

بدأ بعد ذلك نشاط القوى العمانية يضعف بسبب الحرب الاهلية التي نشبت بين الاخوين بالعرب وسيف التي ادت الى انقسام العمانيين الى قسمين وقد ظهر بان سيف كان اكثر حيوية ونشاطا فالتفت حوله معظم القبائل وسيطر الثوار على معظم اجزاء عمان فاضطر بالعرب الى الانتحار وبويع سيف بالإمامة وقد ارتضته القبائل كلها بلا تردد وكانت شعبية سيف في ذلك الوقت كبير حيث اكتسب الاحترام ونال اعجاب العرب لشخصيته القوية وصفاته كقائد.

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

كان هدف الامام سيف هو مقاومة الاطماع الفارسية ومحاربة البرتغاليين في الخليج العربي والهند وافريقيا فتمكن من تحرير البحرين من السيطرة الفارسية وهدد الفرس في بندر عباس الذين طلبوا مساعدة الانكليز ضد العمانيين وقد اتخذ البرتغاليين قرارا بمساعدة الفرس ضد عرب عمان الامر الذي دفع العرب الى طرد البرتغاليين من اخر معقل لهم في الخليج العربي هو ميناء (كن جان او كنج الصغير) على الساحل الشرقي في عام 1695م وبالتالي سيطر العثمانيين على الخليج العربي وعلى جزره بشكل تام بسيطرة اليعاربة.

وفي عام 1698م استنجد اهالي شرق افريقيا سنة 1698م بالامام سيف لمساعدتهم في طرد البرتغاليين فارسل حملة قوية الى ممباسال حصارها الذي استمر ثلاثة اشهر دليلا قويا على مدى القوة البحرية العمانية فقد عانى البرتغاليين من نقص المؤنة والسلاح رغم ما كانوا قد خزنوا فيها ولم تقدر العديد من النجديات التي ارسلت اليهم وبعد تحرير ممباسا عين عليها ناصر بن عبدالله حاكما وقام العمانيون بطرد البرتغاليين من ممباسا وكنج وباتا وزنجبار وتمكنوا من تحرير اغلب الساحل الشرقي لافريقيا من البرتغاليين وقف سيف بن سلطان ضد التحالف الفارسي والبرتغالي ضد العرب، وحذر الدول الاوربية من مساعدة الفرس ضد العرب وبان مصيرهم سيكون مصير البرتغاليين في المنطقة وتوفي في عام 1719م وبموته انتهى عهد الهدوء والازدهار.

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

## المحاضرة الثالثة

### تنافس القوى الاقليمية في الخليج العربي (فارس)

بعد وفاة سلطان بن سيف اليعربي في عام 1719 وبموته انتهى عهد الهدوء والاستقرار والتوسع في عمان، فقد حدثت فتنة وحرب اهلية ناجحة عن انتخاب ابنه سيف وهو صبي في الثانية عشرة من عمره اماماً، فعد ذلك بدعة وضعف مركز الامامة نتيجة لظهور فرق دينية متنازعة وهي الغفارية والهنأوية التي ظلت في نزاع مستمر لمدة طويلة مهد السبيل الى الغزو الخارجي وانهاء حكم اليعاربة.

وخلال فترة الصراع كان سيف بن سلطان قد بلغ مرحلة الرجولة وجرى تشييته اماما عن الهناوية بوصفه إجراء معاكسا قام الغفارية بانتخاب امام اخر لهم هو بالعرب بن حمير، وقد اثبت سيف بحجزه. وعدم كفاءته وابتعد في تصرفاته الشخصية عن المبادئ الاباضية المستمرة ووصف بأنه (ضعيف الارادة خائر العزيمة سيء الخلق) ولهذا لم تمضي عدة سنوات حتى كان حكمه على حافة الانهيار مما دفعه الى اللجوء الى الحاكم الفارسي نادر شاه في طلب المساعدة ضد معارضيه.

يمثل نادر شاه نموذجا للأطماع الفارسية في منطقة الخليج العربي والعراق، كان يتحين هذه الفرصة ليزيد من دفعة إمبراطورتيه في الخليج وبعد استيلاءه على السلطة السياسية في بلاد فارس حتى بدأ على الفور ببناء قوة عسكرية لتحقيق اطماعه التوسعية في كل من البحرين الشمالي والجنوبي (اي بحر قزوين والخليج العربي) وقد اولى القوة البحرية اهتماما خاصا بعدما عرفت عن الفرس عجزهم البحري وفقدانهم الاسطول، وذلك لأسباب ذكرها السير برسي سايكس احد المهتمين بتاريخ فارس منها:

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

وجود الحواجز الطبيعية (الجال الشاهقة) جهلهم بالشؤون البحرية ولاسيما عندما عينو (محمود تقي خان) قائد للبحرية وهو شخص لم يشاهد اي سفينة في حياته، مما ولد فشل الضباط الفرس عن قيادة الاسطول الامر الذي دفعهم للاعتماد على العرب وغيرهم البرتغاليين والانكليز.

استجاب نادر شاه لطلب سيف بن سلطان رغبة في مد نفوذه الى الخليج العربي معتمدا على العرب وبالتالي تحقيق اطماعه التوسعية بسرعة فائقة فارسل نادر شاه اسطوله في نيسان 1737م الذي ضم اربع سفن كبيرة وعدد من السفن الصغيرة بقيادة لطيف خان لمحاربة بالعرب بن حمير الامام الثائر الذي خرج عليهم من (نزوى) فاستطاع دحره فيها واحتلال عدد من المدن العمانية المهمة.

في الوقت ذاته نشب خلاف بين الامام سيف بن سلطان وقائد الاسطول الفارسي (لطيف خان) فقد استشعر الامام بنوايا الفرس في ارجاع المناطق التي احتلوها اليه وان هدف الفرس هو السيطرة وليس معاونة العرب مما ادى الى حل الاتفاق فيما بينهم وفي عام 1738م تجددت الثورة ضد سيف بن سلطان مما دفعه الى طلب العون من الفرس مرة ثانية مما دفعهم لمعاونته وتمكن القائد الفارسي تقي خان من احتلال اجزاء جديدة من الساحل العماني وتقدم بعدها نحو مسقط التي بقيت قلاعها صامدة رغم طول مدة الحصار وبعد ذلك ادرك ان الامر بدأ يخرج من يديه مما دفعه للاتفاق مع منافسه بالعرب بعد تنازل بالعرب عن الامامة لسيف وفي عام 1742م طلب للمرة الثالثة سيف من الفرس المساعدة مع ظهور منافس جديد له في عمان هو (سلطان بن مرشد) الذي انتخبه الغافية الامامة فعقد الفرس معاهدة مع سيف نصت عن مساعدته مقابل الاعتراف بالسيطرة الفارسية على عمان. وبذلك تمكن الفرس من السيطرة على مسقط مما دفع الامام سلطان بن مرشد للتعاون مع حاكم صحار احمد بن سعيد لمقاومة الفرس، وتحولت صحار مركز للمقاومة العربية ضد الفرس صحار التي استطاعت ان تصمد امام الفرس رغم فشل حملة سلطان بن مرشد لفك الحصار عنها من قبل الفرس.

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

وكان احمد بن سعيد قائد صحار قائدا قويا صلبا اندفع بكل قوة لاستعادة استقلال البلاد من السيطرة الفارسية واسترجاع مكائنها الكبيرة وتحقيق وحدتها.

وقد اصبح احمد بن سعيد بعد انتصاره سيدا لعمان وزعيما عربيا اعترف له الجميع بالزعامة والقيادة وقد ساعدته الظروف في تحقيق مسعاه، بعد استشهاد سلطان بن مرشد اليعربي اثناء اختراق الحصار الفارسي عن منطقة صحار سنة 1743م، كما توفي الامام المخلوع سيف بن سلطان الذي مات محزوناً لانه وجد نفسه مخدوعاً من الفرس.

بقيت المناحرة والانقسام الداخلي بين ابناء اسرة اليعاربة وهما الامامان بالعرب بن حمير ومجيد بن سلطان (اخ سيف) فوقع الخيار على العرب ليكون امام في العاصمة الرستاق.

ونتيجة لغيرة بالعرب من احمد بن سعيد وخشيته من تزايد نفوذه ولهذا لم يقدم لي اي مساعدة او تأييد لحصار في مقاومة الفرس الذي استطاع احمد بن سعيد المقاومة لوحدة عام 1744م وطرد الفرس نهائيا بعد ان كبدهم خسائر فادحة قدرت باكثر من (3000) قتيل، ثم طلب من العرب ان يقدم لطلب من الفرس بالانسحاب من مسقط لكن بالعرب رفض ذلك مما دفع احمد بن سعيد للمطالبة برحيل الفرس عن مسقط وبعدها قام بمحاربتهم واخرجهم بالقوة وتحرير الساحل العماني منهم نهائيا ويعد اجتماع عربي بين القبائل في الرستاق وخلال بايع العرب احمد بن سعيد اماما لشجاعته وعمله على تحرير عمان من الاحتلال الفارسي عام 1745م، ونتيجة لذلك نشبت الحرب الاهلية نتيجة لوجود امامين في ان واحد هما العرب بين حمير الذي ايده القبائل الغفارية واحمد بن سعيد الذي حظي على تأييد القبائل الهناوية لبحر الصراع بمرحلتين الاولى للمدة 1745- 1749م والثانية والحاسمة اواخر سنة 1749م وكان التفوق لصالح العرب الذي حصل على مساندة قبائل القواسم في ساحل الشمال.

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

ففي المرحلة الثانية اندحر العرب في (معركة فارك) قرب الجبل الاخضر انتهت بمقتل العرب وانهيار المقاومة الغافية بانتصار احمد بن سعيد الذي ظل في الحكم حتى وفاته عام 1783 وبذلك انتهى حكم اليعاربة وبداية لحكم سلالة ابو سعيد.

د. أزدهار

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

## المحاضرة الرابعة تاريخ الخليج العربي

### الوجود الهولندي في الخليج العربي:

كانت هولندا تابعة للتاج الأسباني، إلا أن الهولنديين تمردوا على أسبانيا وأعلنوا الانفصال عنها، فأقلت أسواق البرتغال بوجه الهولنديين سنة 1594 لأن البرتغال وأسبانيا كانت تحت عرش واحد الأمر الذي دفع الهولنديين إلى الاتجاه نحو الشرق، وكانت أول شركة للإتجار مع الشرق هي شركة فالنفير VANVER التي أرسلت أول رحلة لها بقيادة هوتمان HOUT MAN في عام 1595 ووصلت الرحلة إلى السواحل الشرقية من الهند، وحقت انتصارا بعقدها أول اتفاق هولندي مع ملك بنتام فتحت فيه جزر أرخبيل الهند الشرقية للتجارة الهولندية وأدى هذا النجاح إلى قيام شركات هولندية متعددة ومتنافسة للإتجار مع البلاد الشرقية، وقد وصل إلى المياه الشرقية أسطولاً هولندياً في الفترة بين 1598 - 1603 الأمر الذي دفع الهولنديين إلى توحيد عدد من شركاتهم الصغيرة في جمعية الإتجار مع البلاد البعيدة التي تطورت إلى شركة الهند الشرقية الهولندية في عام 1603 . بدأ الصراع والتنافس بين الهولنديين والبرتغاليين بعد وصول السفن الهولندية إلى المياه الشرقية وعمل الهولنديون خلال العشرين سنة الأولى من نشاطهم على إضعاف البرتغاليين في مياه أفريقيا والهند، في الوقت الذي كان الإنكليز يعملون على إضعافهم أيضا في مياه الخليج العربي، ولذلك فقد كانت العلاقات بين الهولنديين والإنكليز في حوض الخليج العربي حسنة من أجل القضاء على العدو المشترك (البرتغال).

أحرز الهولنديون انتصارات مهمة في الربع الأول من القرن السابع عشر فضلا عما - أوقعه من ضرر كبير للبرتغاليين في أفريقيا والهند، فقد أصبح للهولنديين في بلاد الهند سبعة وثلاثون مركزا وعشرون حصنا وقلعة، ولم تمضي عشرون عاما على تأسيس الهولنديين شركة

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

الهند الشرقية حتى أصبحت لهم الأرجحية في بحار الهند، ففي سنة 1614 كان هناك ما لا يقل عن سبعة وعشرين سفينة حربية كبيرة، وكان معدل أرباح الأسهم سنويا خلال المدة 1605-1614 زهاء 31 % على الرغم من مصروفات التسليح الباهظة .

**رحب الإنكليز والفرس في بادئ الأمر بمجيء السفن الهولندية إلى مياه الخليج العربي** لما توقعوه من مؤازرة القادم الجديد، وقد حصل الهولنديون على فرمان من الشاه عباس سنة 1624 اسس بموجبه المركز هولندي في بندر عباس، الى جانب المركز، وكان الإنكليز والهولنديون يتعاونون أحيانا في حرب البرتغاليين ؛ كما حدث في معركة سنة 1625 البحرية بالقرب من بندر عباس، حيث نجح اسطول إنكليزي - هولندي مؤلف من ثماني سفن من دحر أسطول برتغالي مكون من ثماني سفن أيضا.

تعاظمت السيطرة الهولندية وشهد أواسط القرن السابع عشر انتقال السيادة في مياه الشرق من البرتغال إلى هولندا، ويرجع النجاح الذي أصابه الهولنديون إلى ما اشتهروا به من تخفيض أسعار البيع واستخدام القوة العسكرية لانتزاع الامتيازات الضرورية، ففي عام 1945 هاجموا جزيرة قشم لكنهم فشلوا، وقد عمد الشام الفارسي عباس الثاني ( 1641-1666 ) إلى منحهم المزيد من التسهيلات التجارية، فأعطاهم حق تصدير الحرير من سائر الموانئ التابعة لسلطته معفياً من الضرائب، الأمر الذي أدى إلى نجاح الهولنديين في توسيع نفوذهم التجاري في فرس وامتداده إلى العراق، ففي عام 1650 وصلت عشر سفن هولندية إلى ميناء بندر عباس وأفرغت حمولتها من السلع الهولندية، وقد استورد الهولنديون في تلك السنة كميات كبيرة من الحرير الفارسي بلغت أثمانها مليون ونصف مليون باون، وفي السنة التالية وصلت إلى الميناء نفسه إحدى عشر سفينة هولندية تحمل سلعة تقدر قيمتها بمائة ألف باون، الأمر الذي أدخل الفرع في نفوس رجال شركة الهند الشرقية الإنكليزية، ازداد التنافس بين الإنكليز والهولنديين في السيطرة على أسواق فارس وحوض الخليج العربي، ولم يبق للتجارة الإنكليزية مجال يذكر في

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

تلك الأسواق، وبقيت السيادة الهولندية في الخليج العربي ما يناهز العشرين عاما ما بين (1650-1670) وساعد على ذلك الأمور التالية:

- 1- أن أصحاب الشركة الهولندية كانوا في نفس الوقت هم حكام البلاد ومن ثم صاروا أكثر تقبلا للنفقات الحربية لفرض الامتيازات بالقوة .
- 2- تمتعت الشركة الهولندية باحتكار تام بينما تعرضت شركة الهند الشرقية الإنكليزية لكثير من النقد، وكانت الحكومة تسمح من وقت لآخر لجماعات أو أفراد بممارسة التجارة في المحيط الهندي، أي أن احتكارها للتجار لم يكن تاما.

ادت الأحداث على المسرح الأوربي إلى انتقال السيطرة الاستعمارية في الشرق من هولندا إلى إنكلترا، فقد شغلت هولندا بالحرب مع فرنسا زمن لويس الرابع عشر فاستفاد الإنكليز من ذلك فائدة كبيرة، إذ لم يعد في وسع هولندا أن تعنى العناية اللازمة بسيطرتها فيما وراء البحار، ففقدت الشركة الهولندية التأييد المادي والمعنوي الذي كانت الحكومة الهولندية تقدمه لها خلال القرن السابع عشر وكان أهم عامل في ازدهار نفوذها ثم حدث بعد ذلك بزمن يسير أن اتحدت المملكتان إنكلترا وهولندا و قاندثرت المنافسة الإنكليزية الهولندي، وحل محلها تعاون وثيق ضد لويس الرابع عشر ملك فرنسا.

ظهرت بوادر الضعف على الهولنديين في أواسط القرن الثامن عشر، وبدأت سيظرتهم تتلاشى في الخليج العربي، وأخذوا يتراجعون أمام هجمات العرب الذين شرعوا منذ سنة 1695 بمهاجمة السفن الهولندية بعد ما أدركوا بان الهولنديين يناصرون الفرس ويمكنهم من توطيد أقدامهم في بعض مناطق الخليج العربي، وكان سقوط آخر مراكز الهولنديين، وهو حصن في جزيرة خرج على أيدي العرب سنة 1766، وعندئذ انتهى الوجود الهولندي في الخليج العربي.

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

## المحاضرة الخامسة تاريخ الخليج العربي التغلغل البريطاني " الانكليز"

### الغزو الإنكليزي للخليج العربي

جرت عدة محاولات إنكليزية للإتجار مع الشرق براً، وكان أنطوني جنكسون JENKINSON رائد هذه المحاولات في عام 1561، لكن محاولته لم تسفر عن شيء، وبعده قام أربعة مغامرين هم : نيو بري JNEWBERRY، و رالف فيج RFITCH ووليام ديدس W.DEEDS، وجيمس ستوري J. STORY. بمحاولة للوصول إلى الشرق عن طريق طرابلس الشام التي وصلوها في سنة 1583، ثم غادروها برا إلى بغداد والبصرة ومنها إلى الخليج العربي حتى هرمز حيث اسرهم البرتغاليون، وأفلت نيو بري من أيدي البرتغاليين ووصل إلى لندن حيث نشر في سنة 1591 تقريراً عن خيرات الشرق التي لا حصر لها من توابل وعقاقير وأنسجة حريرية ولؤلؤ البحرين، فأسال هذا التقرير لعاب الإنكليز الذين أرسلوا أقدام بعثة تجارية إنكليزية إلى الهند عن طريق البحر مباشرة مكونة من ثلاثة سفن في السنة التالية 1591، وفي سنة 1599 أسست شركة اتحاد المغامرين بهدف الإتجار مع الشرق، وقد وافقت الملكة إليزابيث على عقد تأسيس الشركة في ( 31 كانون الأول 1600 ) والتي أصبحت تسمى شركة الهند الشرقية الإنكليزية.

أرسلت الشركة بعثتها الأولى في سنة 1601، بعد عام من تأسيسها فكانت بعثة رابحة، وكان من جملة بضائعها المستوردة زنته مليون بأون من الفلفل، ثم بعد ذلك بسنتين أبحرت بعثتها الثانية وفي هذا الصدد بروى لنا بروس BRUCE مؤرخ شركة الهند الشرقية، إن الربح الصافي لتلك البعثتين بلغ 95 % فلا غرابة أن تكون تلك التجارة الرابحة في دفعت بشركة الهند

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

الشرقية إلى الاستمرار في سبيلها على الرغم من شدة الأخطار وفي مقدمتها الأخطار الناجمة عن منافسة البرتغال في تلك السبيل، وقد استطاعت الشركة في سنة 1608 من تأسيس قاعدة لها في سورات SURAT على الساحل الغربي من الهند القريبة من مستعمرة كوا GOA البرتغالية وكان من حسن الصدف للإنكليز أن بداية ظهورهم في الخليج حدثت في وقت اشتداد النزاع بين الشاه الفارسي والبرتغال، ففي سنة 1614 ارسلت شركة الهند الشرقية رسولين من سورات إلى أصفهان للأجل تمهيد سبل المتاجرة مع فارس، وبمساعدة السير روبرت شيرلي، الذي وصل مع أخيه أنطوني شيرلي إلى فارس في سنة 1598، وعملا في بلاط الشاه، استطاع الرسولان الحصول على ثلاثة فرامين مرسوم متماثلة، وهي وثائق رسمية موجهة من قبل الشاه إلى مختلف حكاه الإسداء المساعدة لجميع السفن الإنكليزية في الموانئ الفارسية، ثم بعد ذلك بسنتين، أي في سنة 1616، استطاع بعض تجار شركة الهند الشرقية الحصول على فرمان آخر فيه عهود بتقديم المساعدة وضمان لحرية التجارة، وكان هدف الشركة بيع الأصواف الإنكليزية في فارس مقابل الحصول على الحرير .

وتقدمت سفن التجارة الإنكليزية من سورات إلى جاسك عند مدخل الخليج العربي وذلك سنة 1618، وأخذت التجارة الإنكليزية في جسك بالازدهار، بفضل الاتفاق مع والشاه الذي أعفى البضائع الإنكليزية من الضرائب الكمركية، وقد عقب نجاح هذه الخطوة الأولى، خطوات ناجحة إلى موانئ الخليج الأخرى، وفي ( 19 آذار 1620 ) أرسل الملك جيمس الأول كتابا إلى الشاه عباس يشكره فيه على ما أعطاه للتجار الإنكليز من امتيازات ويطلب منه السماح لشركة الهند الشرقية بتأسيس مصنع للحرير في ميناء جسك، وبهذا سمح الشاه بعد ذلك بزمن يسير .

عندما أخذت العلاقات تتوثق بين العرب والإنكليز لتوحيد الجهود ضد البرتغاليين ولرغبة الشاه والفرس عموما في إضعاف القوى العربية، أصبح البرتغاليون يواجهون خصما من نوع آخر يختلف عن الأفارقة والأسوييون الضعاف التسليح، فلقد ظهر الإنكليز والهولنديون على المسرح لينازعوا البرتغال في السيطرة على البحار ولينافسوهم تجارية، ثم يقوموا في النهاية بتمزيق

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

أوصال إمبراطوريتهم في الشرق، وقد حدثت اشتباكات كثيرة ودامية بين هذه القرى الثلاث غير ان القوة البرتغالية كانت قد بدأت بالفعل تتقلص ولم تعد قادرة على التصدي للتنافس غير المتكافئ .

حدث الصدام الأول بين الإنكليز والبرتغاليين سنة 1620 في معركة جسك البحرية انتصر فيها الإنكليز، ففي ذلك العام كانت قد ابحرت اربع سفن إنكليزية إلى سوارت في الهند، ثم بعد ذلك اتجهت اثنان من تلك السفن إلى ميناء جسك فحاول البرتغاليون التصدي لتسلل الإنكليز إلى مراكز احتكارهم، وإحباط وخلق التجارة الناشئة، وقد نشبت المعركة بين الأسطولين الإنكليزي والبرتغالي في يوم ( 16 كانون الأول 1620 ) واستمرت تسع ساعات بدون توقف، غير أن الأسطول البرتغالي اضطر إلى الانسحاب تحت ستار الظلام، ونتيجة لتلك المعركة أصبح الإنكليز المسيطرين على جسك .

بعد الانتصارات الأولية الإنكليزية، أخذ الأسطول الإنكليزي القيام بعمليات تهدف إلى عرقلة النشاط التجاري للبرتغال والقيام بمناوشات ضدهم، وفي سنة 1622 حدث الاشتباك المسلح الحاسم في هرمز، حيث كانت هرمز هدف للتجار الإنكليز، لأنها كانت سوقا تجارية زاخرة بالمال والثروة، وكانت البضائع تتوارد عليها من الصين والجزائر والهند الشرقية وسيام والهند، وتستبدل تلك البضائع بالحريز والخيول ولألي البحرين، وأسفرت معركة هرمز عن اندحار البرتغاليين على الرغم من دفاعهم الشديد، وهرب من نجا من حاميتهم نحو الجنوب، واستولى الإنكليز على الجزيرة في نشوة الظفر، وانتهت بذلك ملحمة من الملاحم الشهيرة في تاريخ الاستعمار .

لقد كان سقوط هرمز ضربة قاضية للنقود البرتغالي في الخليج العربي، لكنه لم يهدد يضع حدا نهائية له، وتعد سنة 1622 بداية العلاقات السياسية لإنكلترا مع الخليج العربي، عندما أخذت شركة الهند الشرقية على عاتقها تخصيص سفينتين حربيتين بصورة مستمرة لهم في بندر عباس، الذي بني في محل القرية الصغيرة جمبرون (بندر عباس ) على الساحل الشرقي، حيث

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

أنشأوا وكالة للحريير وحصل تجارهم على أذن من الشاه بشراء الحريير ونقله جنوباً إلى اصفهان دون دفع رسوم كمركية على ذلك.

وتبع ذلك توطيد العلاقات الإنكليزية\_الفارسية، ولم تبد شركة الهند الشرقية الإنكليزية أي معارضة للتغلغل الفارسي في الخليج العربي جنوباً وغرباً، ويعني ذلك إن السياسة الإنكليزية هي التي مكنت الفرس تأكيد أطماعهم على سواحل الخليج خلفاً للسيطرة البرتغالية، ولعل هذا الموقف يرجع إلى حرص الإنكليز لتحقيق فوائد اقتصادية وبالفعل فإن الصداقة الإنكليزية الفارسية ساعدت الإنكليز إلى حد كبير إلى ممارسة احتكارات اقتصادية في فارس، وخاصة في مقاطعاتها الجنوبية، وساعدت أيضاً على القضاء على منافسة الهولنديين.

وصل الإنكليز إلى البصرة لأول مرة سنة 1635 ولن تلبث البصرة أن أصبحت من أهم مراكز التعامل الشركة الهند الشرقية الإنكليزية، فقد حصلت الشركة في سنة 1639 على موافقة الوالي العثماني بتأسيس مركز تجاري لها في البصرة وبالفعل أنشأ أول مركز تجاري إنكليزي في عام 1643 وأدركا من الجهات الإنكليزية لأهمية البصرة نقلت إليها في سنة 1763 مقر شركتها في بندر عباس ورفعت درجته إلى وكالة، وفي شهر آب 1764 استحصلت على موافقة السلطات العثمانية في الاستانة على اعتبار وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة بصفة قنصل إنكليزي فيها، ولجات الشركة إلى أسلوب الإغراء المادي لكسب الولاء للعثمانيين، فقدمت الهدايا إليهم في البصرة وبغداد وكانت صلتها بوالي بغداد تتم بالاتصال المباشر أو تكليف وكيل خاص إذ لم يكن هناك مقيم ثابت.

حصل تطور خطير في وضع الشركة الإنكليزية في أواخر القرن السابع عشر غير من طابعها التجاري، فبعد النجاحات التي حققتها الشركة في الشرق، أصدر جارس الثاني مرسوما ملكيا في سنة 1661 فوض الشركة بموجبه ( إعلان الحرب أو السلم مع أي أمير غير مسيحي وأن تعقدت المعاهدات باسم التاج )وسلمت الحكومة الإنكليزية جزيرة بومباي إلى الشركة في سنة 1668 التي حصلت عليها بوصفها جزءاً من صفقة زواج جارس الثاني من ابنة ملك البرتغال،

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

الأمر الذي أدى بالشركة إلى تبني موقف سياسي، أخذ يطغي بصورة متزايدة على الطابع التجاري النشاط الشركة السابق).

أصبح وضع الإنكليز في الخليج العربي على وجه الإجمال قويا عدا المنافسة التي أخذ يبيدها الفرنسيون خلال الفترة ( 1740-1783) وحقق الإنكليز نصرا مهما بعقدهم اتفاق مع سعدون آل نصر، حاكم بوشهر في ( نيسان 1763) يتضمن:

- 1- إعفاء البضائع الإنكليزية المصدرة أو المستوردة من الرسوم الكمركية .
- 2- فتح وكالة لشركة الهند الشرقية الإنكليزية، وعدم السماح لأي شركة أوربية إقامة وكالة في بوشهر طالما بقيت الوكالة الإنكليزية .
- 3- السماح للوكالة الإنكليزية بإقامة حرس خاص لحمايتها .

وبعد توقيع الاتفاق أصبحت أهم مركز للنفوذ الإنكليزي في منطقة الخليج العربي واتخذت بعد ذلك مقرا للمقيم العام الإنكليزي الذي أدار السياسة البريطانية حتى انتقاله إلى البحرين عام 1946 . وبعد النجاحات التي حققها الإنكليز أرسلوا بعثة من موباي سنة 1772 للقيام بمسح الخليج العربي، وبعد ذلك بثلاث عشرة سنة أخذ المهمة على عاتقه أحد ضباط بحرية الهند الإنكليزية وهو الرئيس ماكليور، وعلى يده مسح الخليج لأول مرة مسحة في الحقيقة مهمة، ولهذا يمكن القول أنه في أواخر القرن الثامن عشر، أصبح للإنكليز الأرجحية في حوض الخليج العربي تجاريا وسياسيا.

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

## المحاضرة السادسة

### الغزو الفرنسي "فرنسا"

#### رابعاً : الغزو الفرنسي للخليج العربي:

بدأت أولى المحاولات الفرنسية للتجارة مع الشرق عام 1601 حين قام بعض المغامرين الفرنسيين بقيادة فرانسوا بيرارد دي لافال Deleval من ميناء سانت مالو St Malo إلى الشرق على طريق رأس الرجاء الصالح، وانتهت تلك الرحلة بارتطام السفينة الفرنسية بصخور ناتئة بالقرب من جزر المالديف، عند سواحل الهند الجنوبية، وفي عام 1604 تأسست شركة الهند الشرقية الفرنسية، ولكنها كانت مؤسسة هزيلة ما أن بدأت حتى قعدت عن العمل، وكانت الشركة أضعف من أن تفتح فرنسا سياسة فعالة في بلاد الشرق.

تجدد النشاط الفرنسي في عهد الكاردينال ريشي ليو سنة 1626 عندما بعث رسولا إلى فارس يدعى لويس ديشي Louis Des Chayes لكنه لم يصل إلى أبعد من القسطنطينية، وقضى على المشروع في المهد، وفي عام 1628 وصل راهبان فرنسيان إلى بلاد فارس ولقيا الترحيب من شاه فارس، وأعيد تأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية من جديد سنة 1642 ولم تحقق نجاحا يذكر، وحاول وزير المالية الفرنسي كولبير Colbert تنشيط الجهود لفرنسية، فأرسل بعثة إلى فارس سنة 1664 استطاعت أن تحصل من الشاه على إعفاء للتجار الفرنسيين من رسوم الكمارك والمكوس ولمدة ثلاث سنوات، وحصلت على تسهيلات مماثلة لما كان قد حصل عليه التجار الإنكليز والهولنديين من قبل .

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

وبموجب تلك الامتيازات أسس الفرنسيون وكالتين إحداهما في بندر عباس والأخرى في أصفهان، ومع ذلك بقيت التجارة بين فرنسا على أضعف ما يكون حتى نهاية القرن السابع عشر.

وقد وجهت فرنسا اهتمامها لمسقط والبصرة منذ وقت مبكر، ففي سنة 1667 قدمت فارس مقترحات لفرنسا من اجل احتلال مسقط، وهو أمر كان يطمح إليه الفرنسيون بشدة وأوضحت تلك المقترحات الفوائد التي تعود على فرنسا نتيجة لاحتلالها مسقط والسيطرة على قلاعها، لكن تحقيق شيء ذلك لم يتم، وحاولت فرنسا بدلا من ذلك الحصول في سنة 1685 على اذن من سلطان عمان لتأسيس وكالة في مسقط لكنه رفض ذلك، إما البصرة فترجع اقدم صلة لفرنسا معها إلى سنة 1679 عندما اصبح رئيس الكرملية في البصرة، وهو رجل إيطالي، قنصلا فرنسا في هذه المدينة وكانت دار الإقامة الفرنسية التي أسست في سنة 1755 في البصرة قد أصبحت مؤسسة دائمية، وعين لها قنصل فرنسي بعد ذلك بعشرين عاما، ويمكن القول إجمالا إن فرنسا لم تحض في الخليج العربي حتى نهاية القرن السابع عشر بأكثر من ممارسة تجارية بسيطة، وإن دورها السياسي كان محدودة جدا في أحداث الخليج، وكانت الصعوبة التي واجهت الفرنسيين هي المقاومة الأنشطة الإنكليز والهولنديين، وفي مطلع القرن الثامن عشر عانت فرنسا إلى تنشيط فعاليتها الشرقية، فتمكنت من تقوية مركزها في الهند، وتعزيز مركزها التجاري في بوند شيري، وعادت إلى تعزيز علاقاتها مع الفرس، فقد جرت في نهاية عهد لويس الرابع عشر اتصالات مباشرة بين فارس وفرنسا، وأرسل الشاه أحد مبعوثيه إلى باريس سنة 1708، وكان الهدف من وراء ذلك التعاون بين البلدين ضد قوة عمان العربية النامية، وتوصل الطرفان في أيلول 1708 إلى عقد معاهدة تألفت من (31) مادة تضمنت تسهيلات واسعة للتجار الفرنسيين، منها إعفاؤهم من الضرائب لمدة خمس سنوات.

ونتيجة لتزايد نشاط عرب عمان البحري في عهد سلطان بن سيف بن ثاني ( 1718-1711 ) ولغفل الشاه في الحصول على المساعدة البحرية من الإنكليز والهولنديين،

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

قرر الالتجاء إلى فرنسا، وعقد معاهدة جديدة معها جرى التصديق عنها في مايس 1722، وتضمنت حلقة ضد العرب العمانيين، مقابل إعفاء الفرنسيين من دفع رسوم الاستيراد والتصدير. توقف النشاط الفرنسي مع الساحل الشرقي للخليج العربي، نتيجة الفوضى والاضطراب الذي ساد المنطقة بعد سقوط الصفويين وتصاعد نشاط القوى العربية في تلك المنطقة، فقام الفرنسيون بإغلاق مركزهم التجاري في بندر عباس لكنهم اعدوا فتحه مرة أخرى سنة 1740 في زمن نادر الشاه وأغلق بعد ثلاث سنوات واشتدت المنافسة خلال تلك الفترة بين الفرنسيين والانكليز، وتعرض الإنكليز إلى ضربة قوية في أواخر سنة 1759 على أيدي الفرنسيين، حينما دمر مركزهم في بندر عباس، وتزايد النشاط الفرنسي خلال الفترة التي أعقبت حرب السنوات السبع .

(1756-1763) وقاموا بالفعل بإرسال مندوب إلى كريم خان الزند، الحاكم الفارسي، سنة 1766 للاتفاق معه من اجل احتلال جزيرة خرج العربية، وقبل قيام الثورة الفرنسية 1789م بعام واحد، قررت الحكومة الفرنسية، بضرورة إنشاء قنصلية في مسقط، وذلك لأهمية الميناء القصى ولاتخاذ مسقط محطة لمراقبة النشاطات الإنكليزية في الهند، ومصدر تموين في حالة تجدد الحرب مع إنكلترا، لكن قيام الثورة في سنة 1789 اعاق تنفيذ ذلك الأمر، بل وأدى إلى إهماله.

وبعد الثورة الفرنسية حدث انعطاف في النشاط الفرنسي، وبخاصة حينما نشبت الحرب الفرنسية - الإنكليزية في سنة 1793، فتزايدت رغبة فرنسا في توسيع مناطق نفوذها، ووجهت إلى الخليج العربي اهتماما خاصا، حتى أخذت هجمات الفرنسيين تزداد شدة على السفن الإنكليزية في ارجاء المحيط الهندي، وكان من تعاضم غنائمهم إنها غمرت أسواق عمان وظهر البعض منها للبيع ثانية في كلكتا، محل تصديرها الأول، وتعد البعثة الفرنسية الشهيرة للعالمين الطبيعيين أولفويه OLLIVIER وبور جير BUR GUIERS إلى الدولة العثمانية ومصر و فارس، في خلال السنوات الأولى من عمر الجمهورية، فاتحة لحقبة من النشاط الفرنسي الجاد

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

في منطقة الخليج العربي على الرغم من أن البعثة لم تسفر عن نتيجة تذكر من الناحية السياسية عبر إن المبعوثين أنتهزا هذه الفرصة لتقديم اقتراحاتهما في المسائل التجارية والعسكرية، فقد نصح أوليفيه بعدم اتخاذ أي خطوة لإقامة حامية فرنسية في جزيرة خرج، مشيرا إلى أن مثل هذه الحامية لا تقيد شيئا لعزلتها، وإنما أصبح ضرورية فقط، إذا نفذ مشروع غزو الهند.

وخلال حملة نابليون على مصر، التي نزلت في الإسكندرية في الأول من تموز 1798 دخل التنافس الإنكليزي الفرنسي في المحيط الهندي والخليج العربي طورا جديدا حيث دابت فرنسا على ضرب إنكلترا في الهند وجهدت إنكلترا لتثبيت ارجحيتها في المنطقة ضد النفوذ الفرنسي حتى لا تضار مصالحها ونبهت الشركة الإنكليزية في أواخر سنة 1798 إلى احتمال ظهور سفن فرنسية على سواحل الخليج العربي، طلبت من الشاه الفارسي أن يقف معها ضد الفرنسيين بحجة أنهم ضد النظام الملكي وضد الأديان، ويبدو أن هذه الحجة قد لاقت قبولا لدى الشاه الذي أعلن عن استعداده المساعدة الإنكليز.

اما نابليون بونابرت فقد حرص على كسب بعض الحكام في المنطقة، منهم سلطان بن أحمد سلطان عمان الذي ارسل له رسالة مؤرخة في ( 25 كانون الثاني 1799 ) جاء فيها:

(أكتب أليكم هذا الكتاب لأبلغكم ما لا شك في أنكم قد علمتموه فعلا، وهو وصول الجيش الفرنسي إلى مصر، ولما كنتم دائما اصدقاء لنا، فعليكم أن تقتنعوا برغبتني في حماية جميع سفن دولتكم، وعليكم أن تقوموا بإرسالها إلى السويس حيث نجد حماية لتجارتها، بونابرت).  
لم تصل رسالة بونابرت إلى سلطان عمان لأن الإنكليز اعترضوا سبيلها وضعف النشاط الفرنسي في الخليج العربي مؤقتة حين انتهت حملة بونابرت على مصر إلى فشل ذريع، ولم تعد فرنسا قوة تخشاها حكومة الهند أو تخاف خطرها في الخليج العربي.

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

## المحاضرة السابعة

### المانيا القيصيرية

تطورت العلاقات بين ألمانيا والدولة العثمانية تطورا حسنة بعد سنة 1880 فقد طلب السلطان العثماني من بسمارك تجهيزه بضباط المان لتدريب الجيش العثماني، ولكن بسمارك أعتذر عن قبول هذا الطلب لعوامل سياسية تتعلق بالدرجة الأولى بالعلاقات ذلك ظل بسمارك يعد صديقا للدولة العثمانية وحليفة لها في أية حرب تقع بينها وبين روسيا القيصيرية، وكان بسمارك يكن احتراما عظيما لشجاعة القوات التركية البرية، وقد قام القائد الألماني ( كولتز GOLTZ ) بإقناع معامل الأسلحة الألمانية بتجهيز الدولة العثمانية بمدافع من طراز كروب لأجل تحصين الدردنيل، وكذلك تجهيز البحرية العثمانية بعدد من قوارب الطوربيد وبنادق من طراز MAUSER لإعادة تسليح الجيش العثماني، وكانت هذه الخطوة بالذات عاملا جديدة في سير العلاقات الدولية بالنسبة للعثمانيين، فقد قام كولتز بتهيئة الجو المناسب للنشاط الاقتصادي الألماني في آسيا الصغرى، قامت الشركات الألمانية بإرسال البعثات الاقتصادية إلى الدولة العثمانية، فوصلت البعثة الألمانية إلى لبنان في سنة 1881 لغرض جمع المعلومات الاقتصادية، ووصل عدد من الرحالة الألمان إلى ممتلكات الدولة العثمانية، الأمر الذي أدى إلى ازدهار التجارة الألمانية ونجاح الصناعات الألمانية في الأسواق العثمانية .

أدى وصول القيصر وليم الثاني إلى العرش الألماني، في سنة 1888، إلى تطور سريع في العلاقات الألمانية العثمانية، فقد اختط القيصر سياسة جديدة لبلاده، وتعد سنة 1890 بداية للسياسة الألمانية المسماة ( بالسياسة العالمية World و \ Political ) التي من أهم مميزاتها اشتداد النزعة الاستعمارية واستثمار رؤوس الأموال، فوقع البنك الألماني Deutseh Bank، في ( 4 تشرين الأول 1888 ) على الاتفاقية النهائية لمد سكة حديد حيدر باشا بمسافة ( 485 ) ميلا إلى أنقرة، وقام القيصر بزيارتين للدولة العثمانية في سنتي 1889 و 1898، وكان لزيارة

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

القيصر الثانية أهمية خاصة، فقد عبر القيصر عن صداقته للسلطان وشعبه، كما جاء في خطاب له بدمشق، وفتحت أمام الألمان أفقا اقتصادية كبيرة .

صاحب تطور المصالح الألمانية في الدولة العثمانية توجه الألمان نحو الخليج العربي، وكان أول ظهور للألمان في الخليج يرجع إلى سنة 1897 حين عين الألمان نائب قنصل لهم في بوشهر، وفي العام نفسه أسس روبرت أونكهارس مقرا الشركة في لنجة على الساحل الشرقي من الخليج العربي، فكان ذلك الخطوة التجارية المائية الأولى، وبعد ذلك اتسع نطاق وعمل الشركة وصار لها فرع في البحرين في 1901، وبوشهر في 1904، والبصرة والمحمرة وبندر عباس في 1906 وعلى الرغم من أن الشركة ذات صفة شخصية عند تأسيسها، لكن كان للحكومة الألمانية ضلع في نشاطها، ولاسيما في تجارة الأسلحة .

أثار النشاط التجاري الألماني قلق بريطانيا، وبلغت المنافسة التجارية البريطانية في مياه الخليج العربي حداً خطراً منذ سنة 1906، وذلك حينما أسس الألمان خطهم البحري والمعروف بخط همبورك أمريكا، الذي أصبحت شركة فرنكهاوس وكيلا له في الخليج، وقد أدى ذلك إلى زيادة التجارة الألمانية بنسبة 100 %، وأصبحت أنتوب ANTWERB، في بلجيكا، وهمبورك في ألمانيا، مصدرا لكثير من التجارة بدلا من بريطانيا، واتسعت المنافسة الألمانية في الخليج العربي، لبريطانيا لتشمل ميادين الاستيراد والتصدير والنقل البحري، وقد استخدمت شتى الوسائل بقصد السيطرة أولا والربح ثانية، وقد أدى اندلاع الحرب العالمية الأولى إلى إنقاذ المركز التجاري البريطاني من أن يفقد أولويته لألمان.

وكان النشاط الألماني الآخر الذي أثار المنافسة الدولية في منطقة الخليج العربي، هو حصول ألمانيا على امتياز سكة حديد بغداد سنة 1898، وقد تمت موافقة السلطان عبد الحميد الثاني، في اليوم السابع من شهر آذار 1902، ولأسباب مالية رأت الشركة الألمانية أن تشرك أموال أخرى غير المائية كي توفر المال اللازم، فعدل الامتياز على هذا الأساس واستقر، في اليوم الخامس من آذار 1903، واحتوى امتياز السكة، على أن بعد خط حديدي بين قونية في

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

آسيا الصغرى - والبصرة، ويمد منه فرع إلى الخليج العربي عند نقطة تحدد بعد ذلك، وللشركة الألمانية الحق في التنقيب واستخراج المعادن الموجودة في المنطقة، على جانبي السكة المقترحة ولمدى عشرين كيلومترا، ولها أن تستخدم الرافدين ملاحية بقدر تعلق الأمر بعملها، ونص الامتياز على تكوين شركة جديدة مساهمة لإدارة المشروع مستقلة عن شركة سكة حديد الأناضول (الألمانية)، وقد اسست الشركة فعلا وفي اليوم الثالث عشر من شهر نيسان سنة 1903 .

قوبل مشروع السكة بردود فعل مختلفة من الدول الكبرى، التي كانت تتنافس في المنطقة (بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، وروسيا القيصرية )، وقد نظرت بريطانيا إلى المشروع بانه هدف تسف المصالح البريطانية في شرق البحر المتوسط ومصر والعراق والهند، وأن يكون أداة لضمان أسواق للصناعات الألمانية المتزايدة، وكان اللورد كرزون، نائب الملك في الهند، يعتقد بأن أي مشروع لبناء سكة حديد برلين - بغداد يستهدف السيطرة على ميناء الكويت المهم الواقع إلى الشمال الغربي من الخليج، ولهذا سارعت بريطانيا إلى عقد معاهدة مع قائمقام الكويت عام 1899، وبخاصة بعد تقديم مشروع روسي لمد خط حديدي بين طرابلس على البحر المتوسط واحد مواني الخليج العربي في السنة السابقة ونصت على عدم منح حاكم الكويت وأبنائه وخلفائه من بعده، حق الإقامة للممثلين الأجانب بدون موافقة مسبقة من قبل بريطانيا، ولا يحق له التصرف بأراضيه باي شكل من الأشكال لصالح دولة أخرى بدون اذن من بريطانيا، وقد حض حاكم الكويت من توقيع المعاهدة إلى تحويل خطوط الملاحة البريطانية من البصرة إلى الكويت، الأمر الذي ساعد على الانتعاش الاقتصادي لإمارته، أما بالنسبة لبريطانيا فقد أصبحت لهذه المعاهدة أهمية استراتيجية واقتصادية، وبخاصة بعدما قررت ألمانيا، بان الكويت هي النهاية الملائمة للخط الحديدي .

وقد ازدادت المعارضة البريطانية الروسية لسكة حديد برلين - بغداد بعد الاتفاق البريطاني الروسي حول تقسيم إيران سنة 1907، وأصبح هذا الموضوع عاملاً مهماً في إبعاد

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

شقة الخلاف بين ألمانيا وبين التحالف الروسي الفرنسي البريطاني، وفي سنة 1911م تمكنوا من التواصل وبموجب معاهدة بوت سدام إلى اتفاق بين ألمانيا وروسيا بمقتضاه لا تضع العراقيل أمام بناء هذا الخط وقد تعهدت ألمانيا مقابل ذلك بالاعتراف بادعاءات روسيا في إيران، وعدم التدخل في الشؤون الإيرانية، وترك مشروع سكة حديد بغداد خانقين، وفي أوائل عام 1914 وصلت ألمانيا إلى تفاهم مع فرنسا حول هذا المشروع حيث أقرت ألمانيا أن يكون النظام الحديدي في شمال الأناضول الذي يربط البحر الأسود بهضبة الأناضول من اختصاص فرنسا، وكذلك فرع الخط الحديدي إلى لواء الإسكندرونة وشمال سوريا .

وعملت الدولة العثمانية على تهيئة الظروف المناسبة لإنهاء المعارضة البريطانية، فاستحصلت موافقة ألمانيا في عام 1909 على تعديل بعض نصوص امتياز السكة لسنة 1903م، بقصد فصل الجزء الواقع بين بغداد والبصرة كي يستطيعوا المساومة مع البريطانيين، فعدلوا نصوص مشروع السكة مع الألمان في آذار 1911 الذين تنازلوا عن مد الخط بين بغداد والبصرة، وكذلك عن بناء ميناء في البصرة، فأبلغت الحكومة البريطانية، الجانب العثماني، أن كافة المصالح البريطانية يجب أن تضمن بشكل كاف، وعدم محاباة دولة على حساب دولة أخرى، وأن يكون البريطانيان ممثلان في هياء شركة سكة حديد برلين - بغداد، وأن نهاية الخط تكون عند البصرة، وأن لا يمد خط أبعد من البصرة باتجاه الخليج بدون اتفاقية مسبقة مع الإنكليز .

تم الاتفاق بين الدولة العثمانية وبريطانيا حول سكة حديد بغداد في آب 1913م، وتعهدت الدولة العثمانية في الاتفاق بعدم التمييز بالنسبة للتجارة المحمولة بالسكك الحديدية وتعين عضوين بريطانيين في مجلس إدارة شركة سكة حديد برلين بغداد، وعدت البصرة هي نقطة الانتهاء بالنسبة للخط، ولا يجوز تمديده جنوباً إلا بموافقة بريطانيا، ونتيجة لهذا الاتفاق توصلت بريطانيا مع ألمانيا إلى اتفاق في حزيران 1914، تعهدت فيه بعدم وضع العراقيل أمام مشروع سكة الحديد، ولكنها اتفقت مع ألمانيا على عدم البدء في إنشاء الفرع بين بغداد والخليج

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

العربي إلا بعد اتفاق شامل تشارك في حكومات بريطانية وألمانية والدولة العثمانية، وذلك محاولة من بريطانيا في إضاعة الوقت وعدم السماح لألمانيا في الوصول إلى الخليج العربي، غير أن قيام الحرب العالمية الأولى أوقف تنفيذ المشروع، وأوقف كل أمل ألماني في الهيمنة والتحدي لمنطقة الخليج العربي.

## المحاضرة الثامنة

### ثالثا : روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي والخليج العربي:

يمكن القول بان المصالح الروسية في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي قديمة، وترجع إلى القرن السادس عشر، حينما أبدى القيصر الروسي رغبته بالاتصال بالهند تجاريا عبر جنوب شرقي بلاده، إلا أن هذه الرغبة لم تتحقق، وفي عهد بطرس الكبير، خلال القرن الثالث عشر، جرت مثل هذه المحاولة، وحدثت بعض الأعمال الحربية عندما قام الروس باحتلال عدد من المدن والمناطق الواقعة شمال بلاد فارس، وراجت فكرة غزو الهند في عهد القيصرة كاترين الثانية ونفذت هذه الفكرة في عهد القيصر بولص الأول عام 1801 وكان نتيجتها الإخفاق، وتواصل النشاط الروسي في عهد الاسكندر الذي أحرز انتصارات مهمة على فارس عام 1913م ومن ثم عقد معاهدة (كولستان) في العام نفسه، تلك المعاهدة التي كانت فاتحة النفوذ الروسي في بلاد فارس.

لم تنظر بريطانيا إلى تزايد النشاط الروسي، نظرة معارضة، وبخاصة وأن الدولتين كانتا تخوضان صراعا مشتركا ضد نابليون وازدياد المصالح الروسية في بلاد فارس " بعد توقيع معاهدة (تركمان جاي) عام 1828 التي خسرت فيها فارس أقاليم جديدة وفرضت عليها غرامات حربية، أدى إلى ظهور المقاومة البريطانية لتزايد التدخل الروسي وبخاصة بعد توجيه روسيا كل اهتمامها نحو فارس، بعد معاهدة برلين وحصولها على امتيازات واسعة، منها امتياز

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

مد لسكة الحديد في شمال فارس، وفتح مصرف روسي يهدف في عمله لأغراض سياسية دون أن يكثر بالخسائر المادية، وقام المصرف بمنح القروض لبلاد فارس بفوائد بسيطة.

أثار ازدياد النشاط الروسي واحتمال تقدمهم نحو الخليج العربي رجال الاستعمار البريطاني وأكد اللورد نورث بروك NORTH BROOK على هذه النقطة في رسالة كتبها من الهند في (20 آذار 1876) إلى وزارة الخارجية البريطانية، وجاء فيها : (( يجب أن نعتبر أي امتداد للمناطق الروسية صوب الخليج العربي أو أية حماية روسية للسواحل ذلك الخليج خطرة مباشرة على الهند، وهذا بحد ذاته كاف - حسب ما اعتقد - لأجل استعمال القوة للمحافظة على سيادتنا الحالية في الخليج )).

وقد شغلت فكرة الزحف الروسي على الخليج العربي، واحتمال تمركزها في موانئه أذهان كبار الساسة البريطانيين ورجال الجيش والبحرية، وذلك بعد أن أصبح الهدف الأساس للقياصرة الروس، في نهاية القرن التاسع عشر الحصول على مرفأ على الخليج العربي يؤدي إلى مياه المحيط الهندي الدافئة، ووقف اللورد كرزون، الذي عين تائبا للملك البريطاني في الهند عام 1898، ضد مشاريع روسيا في فارس، لأن أهداف السياسة الروسية -حسب رأيه- هي وضع نهاية للإمبراطورية بريطانيا، ويستطرد كرزون فيقول أنه لا يرى هدفاً غير هذا في نظام حكومة لا يقوم على حرية التصرف أو الفكر والتخطيط، وأضاف أن الحكومة الروسية تتحرك بأمر الجنرالات، كما دعا كرزون رجال حكومته إلى الحفاظ على مركز بريطانيا الاستعماري في الخليج العربي وحذر قائلاً:

(أنني سأعتبر أي امتياز لمرفأ يعطى إلى روسيا في الخليج العربي من قبل أي قوة إهانة متعمدة موجهة إلى بريطانيا العظمى، واعتبر ذلك خرقاً للوضع الراهن واستفزات دولية للحرب، واعتبر أي وزير بريطاني يقبل التخلي لروسيا عن ميناء على ساحل الخليج العربي بأنه خائن لوطنه ).

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

وزادت خشية بريطانيا من النشاط الروسي، بعد ظهور المشروع الروسي لمد سكة حديد بين الساحل السوري والكويت، وساهم الخبير البحري الأمريكي ( ماهان ) في تصعيد القلق والخوف من الخطر الروسي، ففي كتابه ( مشكلة آسيا وتأثيرها على السياسة الدولية ) حذر بريطانيا من التقليل من أهمية الخطر الروسي على إيران والخليج العربي، وقال إن مجرد سيادة روسيا على إيران وأفغانستان سيجعلها تسيطر على أهم طريق تجاري وحربي للإمبراطورية البريطانية .

أما في كتابه ( نظرة إلى الماضي والمستقبل ) في العلاقات الدولية المطبوع في عام 1902 فقد قال: ( أن أي تنازل من جانب بريطانيا في الخليج العربي، سواء أكان ذلك حسب اتفاق رسمي معين، أم كان مجرد إهمال لتجارته المحلية .. يعرض للخطر مكانة بريطانيا البحرية في الشرق الأقصى، ومركزها السياسي في الهند، ومصالحها التجارية في كليهما، وكذلك الروابط الإمبراطورية بينها وبين استراليا ) .

أما الحكومة الروسية فقد استمرت في سياستها إزاء فارس، التي نظرت إليها بأنها قناة السويس الروسية، وسعت في الوقت ذاته إلى زيادة نشاطها السياسي والتجاري و منطقة الخليج العربي، فأرسلت إحدى بواخرها إلى الخليج العربي عام 1893، ورسّت الباخرة في مسقط واتصل ضباطها سر مع فيصل بن تركي، سلطان مسقط، وفارضوه في عقد اتفاقية سياسية مع الحكومة الروسية تكون أكثر ملائمة من الاتفاقيات المعقودة بينه وبين الحكومة البريطانية لكنه رفض ذلك لخشيته من بريطانيا وقد قامت الحكومة الروسية بتعيين ممثلين لها في بوشهر، وزوته بأوامر مشددة لبذل كل طاقته من أجل الارتباط مع الأمراء العرب في وبخاصة من لم يدخل منهم في معاهدة مع بريطانيا.

وسيراً على هذه السياسة أرسلت الحكومة الروسية في آذار 1900 الطراد ( الزورق البحري ) جلياك Galyak إلى الخليج العربي، وعلى متنه القنصل الروسي في الخليج، وصرح قائد الطراد بأنه لا ينوي احتلال أي ميناء في الخليج، وهدفه فتح خط بحري للبواخر بين الموانئ

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

الروسية والخليج العربي، وتأسيس مصرف روسي أحد موانئه، وتأسيس محطة فحم في بوشهر، وإبقاء طراد روسي بصورة دائمة مياه الخليج العربي على أن يكون ميناء بندر عباس مقرا له، واتصل الروس في التعاون مع روسيا، لكن أولئك الأمراء رفضوا الدخول في أي علاقات في عام ١٩٠٢ ببعض الأمراء العرب في الخليج، وحاولوا إقناعهم بأهمية حكومة القيصر . أثار النشاط الروسي وبخاصة محاولة الروس إيجاد مقر لهم في بندر عباس، الساسة البريطانيون الذين عارضوا ذلك بشدة، وقال أحدهم ( إذا ما سمحنا للروس بالتمركز في بندر عباس فأنا نكون قد تنازلنا عن جميع مركزنا في الخليج العربي دفعة واحدة أن بندر عباس هو ميناء بريطاني منذ أيام شركة الهند الشرقية )، الأمر الذي سعد من التنافس والصدام بين الدولتين، واضطرت روسيا إلى مساومة بريطانيا والتوصل إلى تسوية بينها في و اتفاق ( 31 آب 1907 ) الذي تم بموجبه الخلافات الرئيسية في الخليج العربي، وقسمت إيران بموجبه إلى ثلاث مناطق، شمالية تحت النفوذ الروسي، والجنوبية تحت النفوذ البريطاني، أما المنطقة الوسطى فقد جعلت منطقة حيادية، وبموجب الاتفاق اعترفت روسيا بمنطقة الخليج العربي منطقة نفوذ بريطانية بلا منازع، واعترفت بالأفضلية البريطانية في جنوب إيران وإمارة الأحواز العربية، وبذلك تخلصت بريطانيا من مزاحمة الروس لها في الخليج العربي، ومع ذلك تعرض الاتفاق النقد من قبل بعض الإنكليز الذين اعتقدوا إن بريطانيا لن تستفيد منه شيئا، لأن منطقة النفوذ الروسي تشمل كرمنشاہ وأصفهان، وحتى العاصمة الإيرانية، وفي هذه المنطقة أغلب مصادر الثورة، في حين إن منطقة النفوذ البريطاني لم تكن غير مثلث صغير المساحة يقع على الخليج العربي.

وخلال الحرب العالمية الأولى (1914) انضمت روسيا إلى جبهة بريطانيا وفرنسا، وخلال الحرب قامت ثورة أكتوبر الروسية عام ١٩١٧ وأعلن عن تأسيس الاتحاد السوفيتي، وتبع ذلك تغييرات سياسية كبيرة، على الساحة الدولية ولم تظهر روسيا السوفيتية على مسرح السياسة في الشرق الأوسط عامة، والخليج العربي خاصة، مظهراً لروسيا القيصرية، فقد تغيرت الأساليب والوسائل للسياسة الجديدة، كما وقررت الدعوة إلى عقد مؤتمر الشعوب الشرق في باكو عاصمة

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

أذربيجان السوفيتية- استمر من ( 8-1 أيلول 1920 )، وكان ذلك بداية لتوجيهات الأهمية الشيوعية نحو المنطقة.

حاولت روسيا السوفيتية إقامة حكومة شيوعية في شمال إيران، وعندما فشلت عقدت الحكومة السوفيتية معاهدة مع إيران عام 1921، التي عدت تطورا في العلاقات الإيرانية - السوفيتية، ولم يكن للحكومة السوفيتية علاقات دبلوماسية الأقطار العربية، عدا المملكة العربية السعودية واليمن، وحتى في هاتين المملكتين أغلقت المفاوضات الروسية أبوابها عام 1938 ولم تظهر رغبة الاتحاد السوفيتي في الحصول على نفوذ في منطقة الخليج العربي إلا في فترة 1939-1941 حين أصر مولوتوف، وزير الخارجية السوفيتي، في محادثاته مع ريب تروب وزير خارجية ألمانيا النازية، على أن تكون جميع المناطق إلى الجنوب من باكو في اتجاه الخليج العربي مناطق نفوذ روسية ولكن تغير مجريات السياسة الدولية، وإعلان هتلر الحرب على الاتحاد السوفيتي، ترك موضوع الخليج العربي وثيقة تاريخية فقط.

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

## المحاضرة التاسعة

### رابعاً: الولايات المتحدة الأمريكية والخليج العربي:

تعود بداية العلاقات الأمريكية مع الخليج العربي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، وكان النشاط التجاري ابرز ما يميز المصالح الأمريكية خلال القرن التاسع عشر، وقد نجح التاجر الامريكى ادموند روبرتس ROBERTS في عقد معاهدة تجارية مع سلطان عمان السيد سعيد بن سلطان في ( 21 أيلول، 1833 ) وقد سمح السلطان سعيد للأمريكيين بالإتجار في الموانئ التابعة له وتعين قناصل امريكان في مسقط والممتلكات العمانية الاخرى في زنجبار وشرقي افريقيا.

اضعت الحرب الأهلية الأمريكية (1861-1865) النشاط التجاري الامريكى، في منطقة الخليج العربي، ولم يظهر النشاط الامريكى مرة اخرى في مياه الخليج الا في سنة 1879 عندما قام القائد البحري روبرت ولسن شون لدت SHUNELDT بزيارة شاملة إلى الخليج العربي شملت مسقط و موانئ الخليج العربي ثم شط العرب والفرات وقد اعقب هذه الزيارة ازدياد النشاط الامريكى، وقيام الحكومة الأمريكية بتعيين قناصل ونواب قناصل أمريكيان في ولاية بغداد، بعد أن كانت القنصلية البريطانية تتولى الإشراف على الرعايا الأمريكيان في العراق بصفة غير رسمية، إما المصالح التجارية الأمريكية في العراق فكانت ضئيلة بوجه عام واقتصرت على استيراد المنتوجات العراقية كعرق السوس والمصارين والصوف، في حين كان النفط يمثل النسبة الكبيرة من حجم الصادرات الأمريكية للعراق إلى جانب منتوجات صناعية أخرى .

وقبيل انتهاء القرن التاسع عشر حظيت منطقة الخليج العربي باهتمام مباشر من المبشرين الأمريكيان، ففي ثمانينات القرن الماضي ظهر النشاط التبشيري في شمال العراق، وأسس المبشرون الأمريكيون أول مركز تبشيري لهم في مدينة الموصل وفي عام 1889 أسست

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

الإرسالية العربية ARABIAN MISSION لغرض نشر المسيحية في الجزيرة العربية والخليج العربي، بعد دراسة أولية للغة العربية في سوريا، واستطاعت هذه البعثة تأسيس أول مركز تبشيري لها في البصرة عام 1891 ومن مركزها في البصرة وسعت نشاطها إلى مناطق الخليج البحرين ومسقط والكويت والأحساء والقطيف وساحل عمان .

وإزداد النشاط التبشيري مع بداية القرن العشرين، وبدا يرافقه نشاط في المجالات التعليمية والطبية، أسس المبشرون في عام 1910 مدرسة الرجاء العالي والمدرسة الأمريكية للبنات، كما قاموا بفتح العديد من المستشفيات لأغراض العلاج الطبي، فافتتح مركز طبي في عام 1910، وقام الأطباء التابعون للبعثات التبشيرية بزيارة إلى الرياض لمعالجة عبد العزيز آل سعود وأفراد عائلته، وقاموا بزيارات إلى مناطق أخرى من الجزيرة والخليج العربي.

لقد جاء النشاط التبشيري متمشياً مع متطلبات المصالح الأمريكية المتنامية في الخليج العربي، وكان خطوة تمهيدية لدعم هذه المصالح وما يعقبها من نفوذ سياسي أمريكي في المنطقة، وليس ثمة شك في أن مثل هذا الهدف لا يمكن تحقيقه دون توثيق أواصر العلاقة مع سكان المنطقة وإبراز الوجه المشرق للتبشير، من خلال الخدمات الطبية والتعليمية التي كانت تقوم بتقديمها البعثات التبشيرية للسكان مستغلة بذلك تخلف المنطقة عما وصل إليه المجتمع الغربي من تقدم، ولا تتوقف المهمة التبشيرية عند هذا الحد، بل تولي بعض المبشرين بنفسه مهمة الوكيل عن مصالح بلاده، فقد استطاع أحد الأطباء المرافقين للبعثة التبشيرية الأمريكية في البحرين من الحصول على امتياز نبط قطر لشركة ستاندارد أوتيل كومني أوف كاليفورنيا .

قوبل النشاط الأمريكي في الخليج العربي، منذ البداية، بعدم الارتياح من الحكومة البريطانية، وبخاصة بعد توقيع الاتفاقية التجارية مع السيد سعيد، وإزداد التنافر بين الدولتين بإزدياد المصالح الأمريكية في المنطقة، ودخل مرحلة جديدة بعد أن أصبح النفط محور هذا التنافس، فقد تمكنت شركات النفط الأمريكية الكبرى، خلال حقبة قصيرة نسبياً، من الحصول

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

على امتيازات نفطية مهمة في منطقة الخليج العربي وكان لدعم القوي الذي قدمته وزارة الخارجية الأمريكية لهذه الشركات أثر كبير في ذلك.

وقفت الولايات المتحدة موقفا معارضا لمنع بريطانيا من الانفراد بثروة العراق النفطية ومع أن بريطانيا تمكنت من تسوية خلافاتها مع فرنسا حول نفط الموصل في مؤتمر سان ريمو في (24 نيسان 1920) إلا أنها لم تتمكن من تجاوز المنافس الأمريكي، فقد عبرت أمريكا عن احتجاجها الشديد للتسوية الأخيرة، وطالبت بتطبيق سياسة الباب المفتوح، وفسح المجال أمام الشركات الأمريكية للحصول على حصتها من نفط المنطقة، وإزاء ذلك اضطرت بريطانيا في الدخول في مفاوضات طويلة ومعقدة مع الجانب الأمريكي انتهت بالتوقيع على اتفاقية الخط الأحمر في (31 تموز 1928) حصلت فيها المصالح الأمريكية الممثلة بشركة انماء الأدنى على ( 7 و 23 % ) من أسهم شركة النفط التركية ( شركة نفط العراق ) .

وفي مناطق الخليج العربي، حصلت شركة ستاندر أولي أوف كاليفورنيا في عام ١٩٢٨ على امتيازات النفط في البحرين، بعد سلسلة من المناورات والمفاوضات، بسبب معارضة الحكومة البريطانية التي أصرت على أن الشركة التي تحصل على امتياز النفط في البحرين يجب أن تكون بريطانية أو مسجلة باسم بريطاني، وكانت الحكومة البريطانية مستندة في ذلك إلى التعهد الذي حصلت عليه من شيخ البحرين في سنة 1914 بعدم منح أي امتياز نفطي في البحرين لأي طرف دون موافقة الحكومة البريطانية، وبعد تدخل وزارة الخارجية الأمريكية تم التوصل إلى حل وسط احتفظت مقتضاه شركة ستاندر أولي أوف كاليفورنيا بامتياز نفط البحرين عن طريق شركة تابعة لها مسجلة في كندا وذات إدارة بريطانية، وهذه الشركة هي شركة نفط البحرين التي أسست سنة 1930.

وهكذا استطاعت الولايات المتحدة، نتيجة لجهودها المتواصلة في الحصول على الامتيازات فأصبح للمصالح الأمريكية ( 75 و 23 % ) من أسهم شركة نفط العراق و (50%) من أسهم شركة نفط الكويت و ( 100 % ) من أسهم امتيازات نفط السعودية والبحرين وحصلت

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

على امتيازات نفطية في قطر ودبي والشارقة ورأس الخيمة وأبو ظبي وكلبا وعجمان وعمان، إلا أنه لم يتم اكتشاف النفط في أي من هذه المناطق حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية.

آثار النجاح الذي حققته الولايات المتحدة الدوائر البريطانية التي عدت منافسة لنفوذها في المنطقة، واتضح ذلك من المذكرة التي قدمتها القيادة العسكرية البريطانية في العراق إلى وزارة الطيران البريطانية في عام 1934 والتي ذكر فيها ما يلي :

(أنه منذ أكثر من مائة عام لم يكن النفوذ البريطاني مهدداً في الخليج مثلها هو عليه الآن، وإن الحكومة البريطانية كانت تتخذ في الماضي سياسة قائمة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية، ولكن في الوقت الحاضر هناك الكثير من الأمم تتدخل في شؤون الخليج، فاكتشاف النفط أظهر الولايات المتحدة الأمريكية على المسرح)، ثم تحدثت المذكرة عن مركز بريطانيا في الخليج العربي فوصفته بأنه أصبح في وضع جديد لم تكن معتادة عليه في الماضي وتحث الحكومة على اتخاذ خطوات فعالة لتأكيد نفوذها فيه .

ويمكن القول بأن الحرب العالمية الثانية والسنوات التي أعقبها كانت نهاية وبداية عهد جديد في تاريخ السيطرة الاستعمارية في الخليج العربي، ألا وهو ظهور دور الولايات المتحدة قوة مؤثرة في المنطقة وضعف دور بريطانيا .

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

تاريخ الخليج العربي

المرحلة الثانية

المقاومة العربية في الخليج

الـبو سعـيد

الدكتورة ازدهار مؤيد مال الله

د. أزدهار

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

## المحاضرة العاشرة

### المقاومة العربية للغزو الاوربي والتطورات الداخلية في الامارات العربية

الابو سعيد:

اصبح احمد بن سعيد بعد انتصاره في صحار، سيد عمان وزعيمها واعترف له الجميع بالزعامة والقيادة وقد ساعدته الظروف في تحقيق مسعاه فقد استشهد سلطان بن مرشد اثناء محاولته فك الحصار عن صحار، بعد ان نجح في اختراق صفوف الفرس والالتحاق باحمد بن سعيد في صحار لكنه اصيب بجراح لم تمهله فلاقى حتفه بعد ايام من وصوله صحار، وذلك في سنة 1743، وتوفي في الوقت نفسه الامام المخلوع سيف بن سلطان الذي قيل بانه مات محزوناً لانه وجد نفسه مخدوعاً من الفرس، ولكن موت هذين الزعيمين لم يؤدي الى انتهاء الانقسام الداخلي فقد تنافس اثنان من اليعاربة على الامامة هما، بلعرب بن حمير ومجيد بن سلطان، اخ الامام السابق سيف، فوقع الاختيار على الاول وانتخب اماماً في العاصمة الرستاق. ولم يحاول الامام الجديد، بلعرب بن حمير الاشتراك في الحرب ضد الفرس بسبب غيرته الشديدة من غريمه احمد بن سعيد وخشيته من تزايد نفوذه، ولهذا لم يقدم اي مساعدة او تايبيد لصحار في مقاومتها للفرس، فشمّر احمد بن سعيد عن ساعد العزم وتمكن من تحرير مسقط في سنة 1744 وطرد الفرس نهائياً بعد ان كبدهم خسائر فادحة قدرت باكثر من ثلاثة الاف قتيل، ويذكر الزكوي بعد الانتصار في صحار ووفاة سلطان بن مرشد وسيف بن سلطان طلب احمد بن سعيد من بلعرب بن سلطان اخ سيف ان يطلب من الفرس الانسحاب من مسقط وتوفير السفن لنقلهم الى بلادهم فرفض بلعرب بن سلطان ذلك، الامر الذي دفع احمد بن سعيد الى

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

مطالبة الفرس بالرحيل عن مسقط فرحل قسم منهم وبقي آخرون الامر الذي دفع احمد بن سعيد الى محاربتهم واخراجهم بالقوة وتحرير الساحل العماني منهم نهائيا بعد ان كان (مرادهم ملكها وخرابها وهلاك اهلها) ، فاصبحت عواطف الكثيرين معه ومن طباع العرب البارزة اعجابهم بالبطولة وتقدير الرجال الابطال منهم، فقد سارع احمد بن سعيد الى دعوة الرؤساء والقضاة وشيوخ القبائل لعقد اجتماع مهم في العاصمة الرستاق، وطلب اليهم تعيين احدهم اماما، فقام احمد بن سابع احمد بن سعيد بالامامة لانه الذي عمل على تحرير عمان من الاحتلال الفارسي، وهناك خلاف بين الباحثين في تحديد السنة التي بويع فيها بالامامة، ولكن الراجح هو في سنة 1745 على اكثر تقدير .

بدأت مرحلة جديدة من الصراع في عمان والحروب الاهلية نتيجة لوجود امامين في آن واحد هما بلعرب بن حمير الذي ايده القبائل الغافرية وامتدته بالعدة لاستعادة ما سموه (حقه المسروق في الامامة) واحمد بن سعيد الذي حظي بالتأييد الشعبي وتأييد القبائل الهناوية، وقد مر الصراع بمرحلتين، ابتدأت الاولى من سنة 1745 حتى اوائل سنة 1749، والثانية هي الحاسمة كانت في اواخر سنة 1749، وكان التفوق حليف بلعرب الذي حصل على مساندة قبائل القواسم في (ساحل الشمال) التي كانت تتوق للحصول على استقلالها عن عمان، في المرحلة الاولى حقق عددا من الانتصارات على خصمه، اما المرحلة الثانية وهي الحاسمة التي وقعت في اواخر سنة 1749 فقد دارت فيها الدوائر على بلعرب اذ اندحر في معركة فارك قرب الجبل الاخضر، واسفرت تلك المعركة عن مقتل بلعرب وانهيار المقاومة الغافرية وبذلك صفا الجو لاحمد بن سعيد الذي ظل في الحكم حتى وفاته في سنة 1783 .

ويعد تولي احمد بن سعيد السلطة في عمان في سنة 1749 نهاية لحكم اليعاربة وبداية لحكم سلالة ابو سعيد والتي تواصل حكمها بدون انقطاع حتى الوقت الحاضر، وآل بو سعيد قبيلة من عرب الجنوب كانت قد هاجرت الى عمان القرون الاولى، وقد وصف احمد بن سعيد بانه (واسع الصدر كثير الكرم كثير التواضع لله، لين الجانب للفقراء والمساكين، مستمعا

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

لكلامهم)، وقد شمر احمد بن سعيد عن ساعد العزم لتحقيق الوحدة الوطنية في بلاد تفصل بين اجزائها سلاسل من الجبال الشاهقة المتوحشة وتسكنها قبائل متعددة اعتادت كل منها على الحفاظ على استقلالها وفرديتها واوضاعها.

اثبت الامام احمد بن سعيد انه ذو ارادة قوية مكنته من فرض الوحدة على عمان فقد ادرك اهمية القوة العسكرية في الداخل والخارج فاهتم بانشاء قوة برية ونظم الجيش على الاسس العصرية فكان جيشا ثابتا منظما، اشرف بنفسه على تسليحه كما اهتم بما صار اليه من اساطيل اليعاربة، وزاد عليها الكثير من السفن والاسلحة، وقد استخدم الامام احمد كل الوسائل لتحقيق اهدافه فعمل على كسب ود اليعاربة بزواجه من ابنة الامام السابق سيف بن سلطان وهي عادة كثيرا ما لجأ اليها الحكام لتقوية اواصر الصلة بين القبائل القوية، ونظم الادارة والجيش والبحرية، فتولى خميس بن سالم ابو سعدي على عسكر مسقط ومطرح، وحسن الصرهنج على القوة البحرية والشيخ محمد بن عامر قاضيا في مسقط ورزق بن بخيت مشرفا على الحسابات في الميناء، وعين خلفان بن محمد بن عبدالله ابو سعدي مشرفا ماليا عاما في مسقط (لقبض العشور والخراج الجائر والصدقات وانقاذ حكم قلمه ما قرره في دفاتر المال) لقبض الدراهم من الوكلاء الذين اقدمهم الامام احمد على الفرضة الميناء.

امتاز حكم الامام احمد بالازدهار الاقتصادي ولكونه تاجرا ومالك سفن فقد اصبحت التجارة والقوة البحرية اسس السلطة الحاكمة في عمان، وقد بلغت وارداته السنوية من رسوم التجارة اكثر من مليون روبية، وتطورت علاقات عمان التجارية مع جنوب العراق واليمن وساحل ما لأبار في الهند وشرق افريقيا، بما في ذلك الحبشة وكان لتجار مسقط احتكار تجارة القهوة التي كانوا يجلبونها من الحبشة واليمن وازدهرت ايضا التجارة الداخلية وخاصة تجارة المواشي والجلود والعطور والادوية.

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

وقد اشاد الرحالة الدنماركي الشهير نيبور الذي زار مسقط سنة 1765 بالازدهار الذي شهدته عمان في عهد الامام احمد واثار الى ثروة مسقط من الفواكه واللحوم والاسماك والى اهميتها التجارية الرئيسية كمركز بحري تمر عبره جميع البضائع القادمة من الخليج العربي وفارس في طريقها الى حضرموت واليمن والحجاز والهند وبالعكس وقدم نيبور صورة مشرفة للامام احمد الذي انقذ البلاد بشجاعة نادرة من براثن الاحتلال الفارسي وقاد حركة وطنية صامدة متماسكة ضد القوات الدخيلة على البلاد ثم داب على ازالة كل اثر للفساد الذي خلفه الامام السابق، سيف بن سلطان اخر سلالة اليعاربة، الذي اصاب الامة بالنكبات الجسام نتيجة ضعفه واطماعه وشهوته .

وقد حاول الامام احمد تقوية صلاته مع القبائل العربية القاطنة في الاحواز والساحل الشرقي للخليج العربي، فدخل في حلف مع قبائل كعب عند نهر الدجيل وشط العرب وفي حلف اخر مع قبائل المعين القاطنة قرب بندر عباس وقد نجحت هذه المحاولات نجاحا كبيرا واضعفت من حكم الشاه كريم خان الزند كما اضعفت من محاولات الفرس في السيطرة على مناطق الخليج العربي والتوغل في عمان، فرفض مطالبة كريم خان الزند بدفع الجزية والتي تتم عن عجرفة فارسية مقيته ووقف بقوة وصلابة ضد اطماعه وحدث صراع عنيف مع الفرس ارسل فيه الامام احمد اسطوله لمهاجمة كريم خان الزند في عام 1770 ووقع خسائر فادحة في هجوم اخر في عام 1773 .

وكان الامام احمد هو المدرك للاطماع الفارسية في الخليج العربي قد تقدم باسطوله في شهر اب 1775 ليشارك البصرة في قتالها ضد الفرس بعد ان استتجد اهل البصرة به سرا .

وضعت قواته 12 سفينة حربية حمولة كل منها (50) مدفعا مع عدد من السفن الصغيرة وعشرة الاف جندي لفك الحصار عن البصرة وتطهير منطقة شط العرب من الغزاة الفرس،

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

وهاجمت القوات العمانية المواقع الفارسية بعد ان حطمت السلسلة التي وضعها الفرس لعرقلة تقدمهم ودمروا العديد من السفن الفارسية.

واخذ الامام احمد يميل في اواخر حكمه الى تعيين اولاده حكاما على المراكز المهمة في عمان مسبغا عليهم القاب (السادة والامراء) ، الامر الذي ادى الى اضعاف دولته وقد شاهد احمد بنفسه الآثار السلبية لهذه السياسة حيث اضطر عدة مرات للتدخل لاحلال السلام بين انجاله احيانا والدفاع عن نفسه ضد تكتل عسكري خلقه اولاده ضده احيانا اخرى ففي سنة 1781 قام ولد سيف بثورة واسعة النطاق وقد انضم اخوه سلطان اليه ضد ابيهما واختطفوا اخيمها سعيد الذي كان مرشحا للامامة، وقد انتهت الثورة بمصالحة عامة توسط فيها قضاة عمان وقد توفي الامام احمد، كما كتب على قبره في الرستاق في (19 محرم عام 1198) الموافق (15 كانون الاول عام 1783) .

انتخب ابنه سعيد بن احمد (1803-2783) اماما طبقا لما هو معمول به ويقال بانه لم ينتخب وورث اللقب بدون مبايعة وحتى دون اعتراف له من احد، وكان شخصا محدود القابلية، وقد وصفه مايلز بانه (رجلا ضعيفا لا خطر له) وصارت البلاد في حالة ضعف لان ادارته لم تكن قوية، ولكن ابن زريق يذكر خلاف ذلك فيصفه بانه (شجاعا شهيرا فصيح اللسان ناظما للشعر .. اظهر العدل للرعية .. وهابه اهل عمان هيبة عظيمة)، فولى الامور السياسية عنه ابنه حمد (1784-1792)، الذي تعرض لمعارضة قوية من اعمامه سيف وسلطان .

امتاز حكم حمد بالازدهار الاقتصادي واصبحت عمان اغنى منطقة في الخليج العربي والمحيط الهندي وبنى حمد اسطولا تجاريا لنقل البضائع بين زنجبار ومسقط وقد وصف تقرير للمقيمة الانكليزية في البصرة مؤرخ في (15 اب 1790) ازدهار عمان الاقتصادي بقوله:

(ان مسقط سوق لقسم كبير من التجار بين الخليج العربي والهند، وتلك فائدة تدين بها لنشاط حكامها وعدالتهم وان لها اسطولا مرموقا وتجارها يبنون لانفسهم في نواح متعددة من بلاد

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

الهند انواعا مختلفة من السفن ذات الاشرعة المربعة القادرة على الحمولة الضخمة وغدا ميناء مسقط مرسى ترتاده الدول الاوربية والتجارة منبع للثروة قلما ينضب لهذا جعلت مسقط ميناء بحريا اكثر ثراء وازدهارا من اي ميناء اخر واقع على الخليج) .

قام حمد بنقل العاصمة من الرستاق الى مسقط لأول مرة في تاريخ الامامة العمانية وكان هدفه ابعاد العاصمة من تحكم القبائل العمانية القوية التي تلتف حول الامام، كما يمكن استعمال الاسطول للدفاع عنها، وكان حمد بن سعيد يحبذ وراثة الامام في البو سعيد ولا يؤمن بالانتخاب كما كان جاريا وطالما صرح بذلك امام اتباعه الا ان مبدأ الوراثة كان يلاقي مقاومة عنيفة من معظم الشعب العماني وخاصة الهناوية والغافرية الذين يؤمنون بانتخاب الامام، لكن حمد توفي في مسقط عام 1792 من جراء اصابته بالجذري .

بعد وفاة حمد تركز الامر في عمان حول شخصين اثنين فقط هما سعيد وسلطان ابني الامام احمد، وقد بقي الامام سعيد مقيما في العاصمة الدينية الرستاق والاحتفاظ بلقب الامامة التي بدأت تفقد الكثير من سلطتها الروحية لسالح السلطة الزمنية، وزاد من ضعف مركز سعيد انقطاعه في مركزه بعيد في حصن الرستاق الذي صار سجنا اكثر من حصنا، وقد استطاع اخاه سلطان بن احمد (1792-1804) ان يستولي على السلطة السياسية ويذكر ولست خطأ بان سلطان قام بثورة ضد عمه السيد حمد الامام الاسمي، وبالنجاح الذي حققه من خلال تلك الثورة تمكن من السيطرة على مسقط وساحل الباطنة ثم اعلن نفسه حاكما مستقلا ولقب نفسه بالسيد سلطان، وتخلى عن لقب الإمامة مخرجا السلطة السياسية في عمان من محتواها الديني، وحكم هو ومن بعده كحكام علمانيين .

وكان سلطان بن احمد شخصية شجاعة ومهابة، وقد امتازت الفترة الاولى من حكمه (1792-1800) بالنشاطات العسكرية الواسعة التي مثلت اعلى درجات سلطة البو سعيد وهبتها، اما الفترة الثانية (1800-1804) فقد شهدت جهودا عظيمة من قبل سلطان لصد

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

غارات القبائل السعودية والقواسم على عمان، الاولى من الغرب والثانية من الشمال، فقد ارسل سلطان في عام 1793 حملة استعادت ميناء جوارر القريب من بندر عباس وعين عليه حاكما من قبله، واستطاع الاستيلاء على جاهبار وقاد بنفسه حملة بحرية قوية في عام 1794 ضد قبائل المعين في جزيرتي قشم وهرمز وسيطر على جزيرة هنجام، وهاجم البحرين عدة مرات وارغم العتوب على دفع الضرائب له، وقام باحتلالها سنة 1800 وعين ابنه (سالم) حاكما عليها لكن حكمه لم يستمر طويلا حيث استطاع القواسم اخراجه من البحرين.

قام سلطان باداء فريضة الحج عام 1803 وقد لقي حتفه في العام التالي بعد رجوعه من حملة قادها في شمال الخليج العربي وذلك اثناء اشتباكه مع بعض المتمردين في لنجه الذين شهدوا شجاعته النادرة في الحرب ، وقد دفن بالقرب من بندر عباس وترك سلطان ولديه سالما البالغ من العمر خمسة عشر عاما، وسعيد البالغ من العمر ثلاثة عشر عاما، الامر الذي ادى الى اندلاع صراع عائلي جديد (1804-1806) كانت نهايته تولي سعيد السلطة في عمان.

امتاز سعيد بن سلطان (1806-1856) بشخصية قوية وارادة صلبة وافق واسع وادراك سليم للامور، جعله بين الفريدين الافذاذ في تاريخ شرق الجزيرة العربية وشرق افريقيا .

ابدى سعيد بن سلطان نشاطا ملحوظا في منطقة الخليج العربي، فارسل في شهر تموز عام 1826 سفنه لمحاصرة بوشهر، ولكنه وبناء على نصيحة من المقيم الانكليزي لم يهاجم المدينة، وقد استطاع ان ياسر والي الجزيرة الفارسي وهو في طريقه في البحر الى بلاده وظل في اسره عدة اشهر، وقاد اسطوله في شهر تشرين الثاني من عام 1828 الى البحرين بهدف الاستيلاء عليها، قد اخفق الهجوم واصيب سعيد نفسه في جرح اثناء المعركة، واضطر في العودة الى مسقط، وفي عام 1839 ارسل سعيد جيشا الى ظفار استطاع الاستيلاء عليها وضمها الى املاك سلطنته.

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

ادى تطور العلاقة بين بريطانيا وعمان، والجهود التي بذلها العقيد هنيل المقيم البريطاني في الخليج العربي لا قناع حكومته بإرضاء السيد سعيد الى عقد معاهدة عام 1839 تضمنت حرية التجارة والاقامة ونقل البضائع والدخول، وعدم فرض ضرائب تزيد على 50% على البضائع والغلات البريطانية المستوردة على سفن بريطانيا ومساعدة السفن عند تعرضها لمازق خطر، وفي عام 1840 تم الاتفاق على تعيين الكابتن اكتوبر هامرتون HAMERTON ليكون ممثلا لشركة الهند ولوزارة الخارجية البريطانية وبعد ست سنين وقعت معاهدة اخرى في عام 1845 تعهد فيها سعيد بان يمنع كل تصدير للرقيق من املاكه الافريقية، او استيراد الرقيق ذوي الاصل الافريقي الى ممتلكاته الاسيوية، وبلغت علاقات السيد سعيد مع بريطانيا درجة من القوة بحيث تنازل في عام 1854 عن جزائر كوريا موريا في البحر العربي هدية الى الملكة فكتوريا في عيد ميلادها .

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

## المقاومة العربية للغزو الأوربي والتطورات الداخلية في الإمارات العربية القواسم:

أن أول زعيم بارز للقواسم ، تذكره المصادر ، هو رحمة بن مطر (١٧٢٢-١٧٩٠) وقد وصف بأنه أقوى زعيم للقبائل على ساحل الشمال وقد نجح في تركيز نفوذه ومد سلطته على شبه الجزيرة مسندم ، ساعدته في ذلك ظروف الاضطراب الداخلي والحرب الأهلية في عمان ، وحلال اندلاع الصراع بين أحمد بن سعيد وبلعرب بن حمير (1745-1749) وقف القواسم إلى جانب بلعرب ، وشاركوه في الهجوم على مسقط ، وبعد انفراد أحمد بن سعيد في حكم عمان في عام 1749 ، وكان أول تحد يواجهه هو التحدي القاسمي ، فقد حاول رحمة بن مطر الاندفاع نحو صحار ، وجرت معركة متعادلة بين الطرفين ، وبعد أن ثبت الإمام أحمد بن سعيد سلطته في عمان قرر إخضاع القواسم فجهز حملة في عامي ١٧٥٨-١٧٥٩ وقد حقق بعض الانتصارات إلا أن حدوث ثورة داخلية جعله يضطر إلى سحب قواته. توفي رحمة بن مطر في عام ١٧٩٠ وخلفه أخوه راشد بن مطر (١٧٩٠-١٧٧٧) الذي استمر في عهده العلاقة السلبية مع عمان ، فقد كان إمام عمان يطمح في إعادة سيطرته على القواسم وهم يريدون الحصول على اعتراف من الإمام بالاستقلال ، وتوسيع رقعة الأرض التي بين أيديهم ، ولهذا حدثت سلسلة من الحروب بين الطرفين ، ففي عام ١٧٩٢ أرسل أحمد بن سعيد إمام عمان حملة مؤلفة من أربعة سفن كبيرة لحصار منطقة القواسم ، وأصابته الحملة بعض النجاح ، فقد استطاع الأسطول العماني محاصرة موانئ القواسم الرئيسية فلم يسمح لأية سفينة بالخروج الصيد اللؤلؤ أو القيام برحلة تجارية ، وقد دفعت المعاناة القاسية تلك الموانئ ، عدا رأس الخيمة إلى الاعتراف بسلطة الإمام.

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

رد شيخ القواسم في عام 1763 بحملة بقيادة أبنه صقر الذي استطاع أن يهدد العاصمة العمانية الرستاق ، مما اضطر إمام عمان أن يستقبل سفارة من بعض شيوخ القواسم وتمخضت هذه البعثة عن قناعة الإمام باستقلال رأس الخيمة وتوابعها

عن سلطته الخاصة في عام 1765 وبذلك أصبح نفوذ القواسم محسومة في كل المنطقة الممتدة من خور فكان حتى رأس مسندم والى الشارقة وقد تعاون القواسم بعد ذلك مع العمانيين أحيانا لمقاومة الأطماع الفارسية التي تمثلت في تهديدات كريم خان الزند للساحل العربي بصورة عامة في عام ١٧٧٢ ، وتعاون الشيخ راشد بن مطر مع إمام عمان مرة أخرى في عام ١٧٧5 ضد الفرس وشارك القواسم في مهاجمة ميناء بندر عباس وتدمير سفينتين فارسيتين ومخزن للذخيرة في لنجة.

سعى القواسم إلى تحرير الساحل الشرقي والجزر القريبة منه من الاحتلال الفارسي ففي خلال الفوضى التي أعقبت سقوط الدولة الصفوية عام ١٧٢٢ قام الشيخ راشد بن مطر بالاستيلاء على باسيديو في جزيرة قشم (١٧٢٢-١٧٢٧) وجعل منها قاعدة تجارية كبرى ، كان لها أبلغ التأثير على عوائد ميناء بندر عباس والفوائد المتأتية منه ، وكان هذا في مقدمة العوامل التي دعت الإنكليز يحسبون لسيطرة القواسم على قشم وغيرها ألف حساب ، ذلك لأن إنكلترا كانت تحصل على نصف الإيرادات التي يوفرها ميناء بندر عباس ، وبعد موت نادر شاه في عام ١٧٤٧ وتدهور البحرية الفارسية ، ظهر القواسم على مسرح الأحداث بشكل بارز لتأكيد السيادة العربية على الأجزاء القريبة من الساحل الشرقي ، وقد حدث تحالف بين القواسم وملا علي شاه الضابط العربي وقائد الأسطول الفارسي، ومن الجدير بالذكر أن نادر شاه اضطر إلى الاستعانة بعرب الخليج في أسطوله ، لأن عرب الخليج ملاحون ماهرون بفطرتهم ، وإن خبرتهم في البحر والسفن تضاهي خبرة أحسن الأمم في ذلك ، وكان هؤلاء الملاحون العرب يستغلون اضطراب الأمور في فارس للانتفاض ضد الفرس ، كما حدث في عام ١٧٣٩ و 1740 ، وقد علق وكيل شركة الهند الشرقية - الإنكليزية في بندر عباس على ذلك بقوله:

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

فعلى هؤلاء العرب وحدهم يتوقف نجاح المشروع (مشروع نادر شاه لبناء الأسطول) أما الإيرانيون فأنهم كارهون للسفن ونافرون منها ، كما أنهم جاهلون بأمور البحر وهذه في الحقيقة كلها أمور تحتمها طبيعة بلادهم).

حقق التحالف بين القواسم وملا علي شاه مصلحة مشتركة للطرفين ، فقد قام ملا علي شاه بطرد الفرس من بندر عباس وأصبح حاكمة عليها ، ودخل في محالفات مع بعض القبائل العربية هناك ، وأصبح لديه أسطول خاص به يضم أربع سفن كبيرة وأعداد من السفن الصغيرة والقوارب البحرية ، وزوج إحدى بناته عام ١٧٥١ للشيخ رحمة بن مطر القاسمي ، ويعلق الدكتور عبد الأمير محمد أمين على هذا الزواج بقوله: (كانت لهذه المصاهرة أهمية خاصة إذ كانت بداية التحالف مديد بين قائد الأسطول الإيراني وهذه القبائل النشطة ، وقد أصبح بمقدور القواسم نتيجة لهذا التحالف الاستفادة من الأسطول .. واستخدامه ضد خصومهم ومنافسيهم في الخليج العربي ، وكان هذا سببه مهمة لزيادة قوة هذه القبائل وعاملا ممهدة للدور الخطير الذي قامت به في الخليج العربي في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

سعي الحليفان لتحقيق طموحاتهما بتحرير أجزاء مهمة من الساحل الشرقي، وتقوية مركزهما بين القبائل فاستطاعا الاستيلاء على قشم ولافت ولنجة ، كما عزز التحالف موقف ملا علي إزاء تهديدات ناصر خان ، الحاكم الوراثي لإقليم لار الفارسي والذي كانت عائلته تدعي حق السيطرة على بندر عباس وكان آنذاك أقوى حاكم في الساحل الشرقي.

واستطاع ملا علي شاه تحرير جزيرة هرمز وترميم قلعتها لتكون حصنا له في حالة هجوم ناصر خان على بندر عباس ، وقد عزز النصر الذي أحرزه الحليفان ضد جزيرة قشم ، موطن قبيلة بني معين ، في مايس عام ١٧٥٥ ، مركزهما وجعلهما سيدين على منطقة من الخليج تضم بندر عباس وهرمز وقشم، فخلق ذلك من القواسم قوة خطيرة في المنطقة. ويشير لوريمر حدوث تقارب وثيق بين العتوب والقواسم خلال الفترة بين (١٧١٩-١٧١٨) ذكر الملازم بروس في تقريره أن البحرين قد أصبحت السوق الرئيسية للقواسم وقاعدتهم التي يمونون فيها

الاستاذ المساعد الدكتورة أزدهار مؤيد مال الله	البلاد العربية الحديث 2026-2025 المرحلة الثانية	جامعة الحمدانية كلية التربية للعلوم الانسانية قسم تاريخ
---	---	--

بالرز والتمور ، وأن عددا من سكانها اعتادوا أن يبحروا إلى رأس الخيمة للاشتغال في سفن القواسم. تنازل راشد بن مطر في عام ١٧٧٧ عن الزعامة لمصلحة أبنه وقائده صقر بن راشد ( ١٨٠٣ - ١٧٧٧ ) بسبب الشيخوخة ، وعرف بأنه مخطط النهضة القاسمية الحديثة.

تحالف مع بني معين في نفس السنة التي تولى فيها الحكم ، وعزز التحالف بالمصاهرة بزواجه من ابنة شيخ تلك القبيلة ، فامتدت سيطرة القواسم في عهده من رأس الخيمة حتى دبي ، وشملت الشارقة من جزيرة الحميرة وأم القيوين ، وفي عهده بدأ الخطر السعودي على المنطقة.

مرت العلاقات القاسمية - السعودية بمرحلتين ، تمثلت المرحلة الأولى منها بمقاومة القواسم محاولات آل سعود لإخضاعهم ، وتمتد من حوالي سنة ١٧٩٧ إلى سنة ١٨٠٠ ، وتبدأ المرحلة الثانية من سنة ١٨٠٠ إلى سنة ١٨١٨ حيث خضع القواسم لهم.

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

## الفصل الثالث

### نماي الوعي العربي ومؤثرات الفكر الإسلامي

#### المحاضرة الأولى

#### الحركات النجدية في البلاد العربية

شهد الوطن العربي منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، حركات تجديدية ذو طابع ديني عدها المؤرخون ردود فعل على سيطرات العثمانيين واحتجاجاً على عجزهم وفسادهم واستغلالهم. لقد تجاوزت تلك الحركات السياسية أسلوب الدعوة المحض إلى الإصلاح لتبني شكل الثورة المسلحة ضد النظم الحاكمة وضد التغلغل الاستعماري الأوربي في الولايات العربية. ويمكن إجمال التحديات التي واجهتها الأمة العربية، والتي أوجدت الحركات السياسية الإسلامية، في ثلاث تحديات:

**الأول:** فكرية العصور المظلمة، والتي أصبحت قيماً على حركة الأمة في مواجهة التحدي الحضاري الغربي.

**الثاني:** السلطة العثمانية التي أتخذت من الدين رباطاً قومياً يربط الأمة العربية بالحاكم التركي، بعد أن أفترقت إلى رباط القومية الذي يربط الحاكم بالمحكوم، فضلاً عن فقدان القوة العسكرية والمناعة الحضارية، فأصبحت ثغراً للتغلغل الاستعماري للشرق.

**الثالث:** بلوغ الحضارة الغربية فترة الشباب، ونضوج الحكاء والحكام، وسعيها لإنهاء حالة الصراع التاريخي لصالحها باحتواء العرب حضارياً بالقوة المادية من جهة وبالغزو الثقافي والإغراء الحضاري من جهة أخرى.

لهذه الأسباب ظهرت دعوات وحركة إسلامية إصلاحية من أجل الإصلاح، وإن اختلفت من حيث الرؤية والمنهج في تعريف ومواجهة هذه التحديات، أتخذت الحركات الإصلاحية والجهادية (العمل المسلح سبيلاً لإحياء العالم الإسلامي من خلال مواجهة الاستعمار) والدعوة

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

إلى الوقوف ضد الخلافة العثمانية التي أرتأت فيها ثغرة عصية على الإصلاح ومن هذه الحركات: أولاً: الحركات الإصلاحية الدينية السياسية:

١- الحركة الوهابية. ٢- الحركة السنوسية. ٣- الحركة المهدية.

ثانياً: مدارس الجامعة الإسلامية:

١- جمال الدين الافغاني. ٢- محمد عبده.

٣- محمد رضا رشيد. ٤- عبد الرحمن الكواكبي

أولاً: الحركات الإصلاحية الدينية السياسية:

(أ) الحركة الوهابية: (محمد بن الوهاب ١٧٠٣ - ١٧٩٢)

وتنسب إلى الشيخ محمد عبد الوهاب آل مشرف من آل وهبة من بني حنظلة إحدى بطون تميم، كان والده عبد الوهاب بن سليمان قاضياً في قرية (العينية) النجدية التي ولد فيها محمد سنة ١٧٠٣م، تنسب في طلب العلم، درس سنتان في المدينة المنورة على الفقه الحنبلي (درس كتب التفسير والحديث والتوحيد)، واصل تعليمه بتقله بين البلاد العربية للاستزادة من العلم والمعرفة، منها البصرة وبغداد والموصل ودمشق، ولسنوات عدة، أطلع من خلالها على الأوضاع الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي كانت سائدة إنذاك، وأحتك بعد ذلك بعدد من العلماء والفقهاء والنحويين.

ساهمت تلك الرحلات في تكوينه الفكري من جانبين:

الأول: اطلاعه على أوضاع البلاد العربية والإسلامية.

الثاني: استند على الكثير في حركته الإصلاحية ودعوته السياسية الدينية.

لقد رأى محمد بن عبد الوهاب حينها من خلال إقامته في الحجاز ورحلاته في البلاد العربية عدة أمور منها إن الإسلام قد اكتنفته الضلال، وتسربت إليه البدع والتي لأساس لها في القرآن والسنة النبوية. وإن هذه البدع لا تختلف عن الوثنية وعبادة الأصنام من خلال ابتعاد

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

الناس عن مبدأ التوحيد الذي هو أساس الإسلام، وإقبال باب الأجتهد الذي أسفر ذلك عن ضياع الشخصية وشيوع الجمود والتقاليد.

كما وجد أن التعليم في البلاد العربية التي زارها كان مختلفاً عما ألفه في الحجاز (العينية) مسقط رأسه، وكان التعليم شاملاً لمختلف العلوم، ألتقى محمد عبد الوهاب بعدد كبير من الشيوخ في تلك المدة منهم:

- ١- محمد حياة السندي - الداعي للاجتهد (المدينة المنورة)
  - ٢- أطلع على المذهب الحنفي - في البصرة.
  - ٣- أحمد الجليلي - الموصل.
  - ٤- الملا أحمد بن الكولة- الموصل.
  - ٥- الإمام تقي الدين بن تيمية - في دمشق الذي تأثر به كثيراً في نبذ البدع والخرفات والمستحدثات الجديدة، وأكد على ربط الإصلاح السياسي بالإصلاح الديني.
- دعا محمد بن عبد الوهاب في فكره وحركته الدينية إلى تخلص (التوحيد) من الشوائب التي علقت به والتي بدأ منها مظاهر متعددة أهمها:

- ١- الدعاء بغير الله أو الدعاء أحد مع الله - كدعوة الأولياء.
- ٢- الاستغاثة بغير الله من الغائبين أو الأموات.
- ٣- التوسل بالنبي لمعنى غير التوسل بالطاعة أو بالدعاء أو بالشفاعة
- ٤- الاستعانة بغير الله واسمائه وصفاته.
- ٥- زيارة القبور، إن لم يكن القصد منها الذكرى والاعتبار أو تكون مصحوبة بيدع أو لطلب الحوائج أو الشفاعة من أصحابها.

## أوضاع نجد قبل الدعوة الوهابية

كانت أوضاع نجد السياسية والاقتصادية والاجتماعية مختلفة تماماً بإشراف مكة وزعماء قبيلة بن خالد وغيرها، مما أدى إلى ظهور أسر حاكمة أمثال: آل معمر في العينية وآل سعود

في الدرعية. ومن المعروف أن اسرة آل معمر هي أقوى الأسر في نجد، قبل تحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الأمير محمد بن سعود، وبفضل هذا التحالف أصبحت أقوى قوة في المنطقة وبدأت تتوافد عليها القبائل واصبح الحكم فيها وراثياً، حيث كان المجتمع النجدي مقيم بن بدو وحضر، كانت الزراعة والتجارة أساسهم والثروة الحيوانية من أهم مرتكزات حياة البدو، وكانت مشاكلهم تتأثر بنشاط المجتمع الذي يمارسونه ومن المساوء التي كانت منتشرة في هذه المناطق على طريق القوافل (نظام الخاوة) من جهة كما إن كثيراً من بوادي نجد جاهلين بالإسلام جهلاً تماماً، وكانوا لا يمارسون أركانه من صلاة وصوم وزكاة، بل إن فريقاً منهم لا يؤمن بالبعث، رغم مزاولتهم بعض الأنواع من أعمال الصوفية وعقائدهم.

أعطت بعض المصادر المؤيدة لهذه الدعوة صورة قاتمة عن حالة نجد الدينية فبعضهم قال أن أهل نجد كانوا يأتون كل باب من أبواب الشرك، وبعضهم يقول أن الشرك قد نشأ في المنطقة إلى حد الجاهلية.

وجدت بذلك دعوة محمد بن عبد الوهاب لدعوته صدى في نجد التي كانت بحاجة إلى دعوة دينية إصلاحية توضح للجهالة منهم بعض أمور الدين الخافية عليهم وعقيدتهم، اضافة للبعث من غير الملتزمين. والقضاء على صراعاتهم بين أمراتها والأسر التي كانت تحكمها حول الكالأ والماء بهدف العمل على وحدتهم واستقرارهم وتحقيق الأمن في المنطقة.

ومما ساعده على ذلك بُعد مكان الدعوة عن السلطة المركزية العثمانية، مما دفع الناس لتلبية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية لكونها منسجمة مع المذهب الحنبلي السائد في نجد، وهو اكثر المذاهب محافظة على صحة العقيدة وصفاء الدين، وأشدّها محاربة للبدع.

أشرنا سابقاً للاتفاق الذي حصل بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود للمدة (١٧٤٥-١٧٤٧) للعمل في سبيل الدعوة وإظهارها والذي يُعد أساس الدعوة الذي قامت عليه المملكة العربية السعودية من خلال التعاون فيما بينها في تدبير أمور الدولة والدين.

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

### ومن أهم مركزات الحركة الوهابية:

١- التوحيد والعودة إلى الأصول والرجوع إلى الشهادة "شهادة إن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله"، وعدم الإشراف به.

٢- الاجتهاد: وتعد في مركزاته "فتح باب الاجتهاد والتماس الحول لمختلف قضايا المجتمع من المصادر الأصلية (القرآن الكريم) والحديث- وجماع المسلمين على حكم معين لا يتعارض مع القرآن والسنة".

٣- التكفير والقتال: أي ضرورة المحافظة على طهارة الإسلام والوقوف ضد من يخالف تعاليمه، هذا المبدأ الذي أحدث خلاف بينه وبين معارضيه الذين قبلوا بالتوحيد والشرك لكنهم رفضوا التكفير والقتال.

٤- الإمامة: أي الاتفاق على وجود إمام ينفذ أحكام الشريعة ويوحد المسلمين ويقودهم ضد الأعداء. والإمام في نظرهم من توحيد الصفات (حراً، ذكراً، عادلاً، يعرف الشريعة، قادراً على الإدارة، ويتم تعيينه باتفاق أهل الحل والعقد، وإذا توفرت هذه الشروط في واحد من قريش فإنه أولى بها). أو يأتي بالقوة وفي كلتا الحالتين على الرعية إتباعه وطاعته، وإن كان جائر فطاعته واجبة في نظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مادام لا يأمر بمعصية. ويؤمنون بالصبر على جور الحكام، كما يذمون أي ثورة ضدهم. كل هذا في سبيل إعلاء كلمة الله حسب إدعائهم.

سُميت الحركة الإصلاحية الدينية بعدة تسميات منها:

- ١- الوهابية: نسبة إلى شيخ الدعوة محمد بن عبد الوهاب.
- ٢- الموحدين: تسمية أطلقها أتباع الشيخ محمد.
- ٣- الحنبلية: نسبة إلى أحمد بن حنبل شيخ المذهب الحنبلي أحد تلاميذ الإمام جعفر الصادق، ويرى أنصار هذه الدعوة أن أعدائهم هم من أطلقوا عليهم هذه التسمية.
- ٤- الحركة السلفية: تسمية أطلقها عليهم بعض المؤرخين المتعاطفين على الحركة.

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

### الحركة السلفية وطبيعتها:

يرى المؤرخون أن الطبيعة هذه الحركة هو التركيز على العقيدة وحدها والروح وحدها، أي أن العقيدة والروح هما الأساس وهما القلب إن صلحاً صلح كل شيء، وإن فسد.. فسد كل شيء.

ولم تمس هذه الحركة الحياة العقلية، ولم يعملوا على ترقيتها إلا في نطاق التعليم الديني أي عدم استجابتهم لمطالب الحياة المدنية الحديثة.

كان معظم أنصار الحركة من البدو أساءوا فهم مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقالوا في تكفير من لم يعتنقوا مبادئهم وأوجبوا قتلهم وشنوا من أجل العراق والشام وهددوا دمشق وحلب ما بين ١٨٠١-١٨١١ إلا أن الدولة العثمانية استجابت لمطالب والي مصر والشام محمد علي باشا لقمع نشاطهم. تلك الحركة التي هزت الركود الذي كان عليه المجتمع العربي على نحو ما فعلته حركة الإصلاح الديني في أوروبا، لذلك انتشرت اصدها في الولايات العربية ووفرت نفوذا للثورة على الحاكم الفاسد والمجتمع المنحل حينها.

ظهرت آثار الحركة الوهابية مؤثرة ودافعة في كثير من مناطق البلاد العربية، فقد استلهمها محمد بن علي السنوسي، مؤسس الحركة السنوسية في ليبيا وبعض دول أفريقيا، وكذلك للحركة المهديّة في السودان، وأعجب بها سلطان المغرب (مراكش) مولاي محمد بن عبدالله ١٧٥٧-١٧٩٠ مما جعله يردد في مجالسه إنني ((مالكي المذهب وهابي المبدأ)).

وفي اليمن العربية دعا الإمام الشوكاني مؤسسه الحركة الشوكانية ١٨٣٤ الذي دعا في كتابه (نيل الأوطار) إلى عدم زيارة القبول والتوسل بها، وحارب هذا التقليد ودعا إلى الاجتهاد.

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

## المحاضرة الثانية

### تاريخ البلاد العربية الحديثة

#### الحركات النحديية في البلاد العربية

ب- الحركة السنوسية:

#### مقدمة:

تأسست الحركة السنوسية في المغرب العربي على يد محمد بن علي السنوسي الذي ولد عام ١٧٨٧، كانت في بدايتها حركة دعوية صوفية، إلا أنها تطورت على يد الجيل الثاني لتصبح حركة مقاومة مسلحة ضد الاستعمار والغزو الفرنسي والايطالي لدول المغرب العربي بجانب محاربة الفرنسيين بالسودان لمدة قاربت على ١٥ سنة، وقد انفتحت الحركة السنوسية مع الحركة الوهابية في تبني فكرة الجهاد في مواجهة التحديات التي تواجهها الامة الاسلامية، مع مراعاة ان جهاد السنوسية كان موجهاً للتحديات الخارجية الوافدة ممثلة في الاستعمار الفرنسي والايطالي في شمال افريقيا، ومطاردة حملات التصير حتى أواسط افريقيا.

#### النسبية والنشأة:

سميت بالسنوسية نسبة إلى مؤسس الحركة محمد بن علي السنوسي (١٧٨٧-١٨٥٩)، والذي عرف بالسنوسي الكبير، ولد في قرية (الواسطة) قرب مستغانم بمقاطعة وهران الجزائرية، ويرجع تسمية نسبه للسنوسية إلى جده الرابع الذي كان من كبار علماء المسلمين، تمتعت اسرته بسمعة علمية تحظى باحترام الجميع، أقبل الشيخ محمد على العلم منذ صغره وقد أدرك حاجة المجتمع العربي والاسلامي للإصلاح، مما دفعه لطلب العلم فانتقل إلى فابيس، حيث جامع القرويين، وقام فيه سبع سنوات اهتم بدراسة الحركات الصوفية المنتشرة آنذاك وخاصة القادرية والشاذلية وأصبح له تلاميذ ومريدين بحيث أصبحت له شهرة عالية، وقد تألم لقله علماء المسلمين، وانصراف الحكام والمسؤولين في الاقطار العربية إلى الاهتمام بمصالحهم الخاصة، كما تألم لما أصبح عليه العرب والمسلمون في تدهور في اوضاعهم العامة اقتصادياً ودينياً

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

واجتماعياً، نتج عن ضعف الدولة العثمانية وعجزها في معالجة الاصلاح ومواجهة التغلغل الاجنبي.

### الدعوة السنوسية:

قرر محمد بن علي السنوسي نشر دعوته الهادفة إلى اقامة مجتمع جديد قوي على مواجهة التحديات فقام برحلات واسعة إلى بعض الاقطار العربية بهدف تكوين صورة واضحة لما كانت تمر به الامة العربية والاسلامية باحتكاكه برجال العلم والفقه فيها.

ترك فاس إلى منطقة الاغوات في جنوبي الجزائر وهي مركز مهم تتجمع فيه القوافل القادمة من السودان الغربي، ثم توجه نحو قابس وطرابلس وبنغازي ومنها إلى القاهرة سنة (١٨٢٤) حيث قام فيها مدة من الزمن واتصل ببعض علماء الازهر ودخل معهم في حوار حول أسس دعوته وطبيعة المنهج الذي يراه لإصلاح أوضاع المسلمين آنذاك، ثم ذهب إلى الحجاز سنة ١٨٢٥، وفي عام ١٨٣٠م عاد إلى بلاده ومنها إلى القاهرة والحجاز للمرة الثانية، وفي الحجاز أقام أول زاوية للسنوسيين فوق جبل ابن ابي قبيس بمكة سنة (١٨٣٧)، بعد ثلاث سنوات غادر الحجاز إلى مراكش، واستقر في فاس، يمارس التدريس ويدعو إلى طريقته الجديدة، لكن حكومة مراكش خشيت من انتشار دعوته، وضيقت عليه الخناق فاضطر إلى مغادرتها متوجهاً إلى طرابلس الغرب سنة ١٨٤١، ومن طرابلس أخذ هو وأنصاره يسهمون في بعض حركات المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي ولاسيما في الفترة (١٨٤٨-١٨٦١).

أسس محمد بن علي السنوسي الزاوية الثانية (الزاوية البيضاء) على الساحل الليبي ومقرها في برقة، بعدها عاد إلى الحجاز للمرة الثالثة، فأقام بها ثماني سنوات، ومنها نشر دعوته في الحجاز واليمن، وبعدها توالى عملية تأسيس الزاوية السنوسية في الطائف (الزاوية الحمراء)، وفي ينبع وجدة درباح ووادي فاطمة والمضيق واصفان وإبان، ثم غادر الحجاز عائداً إلى الجبل الاخضر بليبيا واستقر هناك سنة (١٨٥٤) مؤسساً الكثير من الزوايا لتكون مراكز للدعوة والعبادة والتعليم ولممارسة النشاط الاقتصادي (الانتاجي) والاجتماعي والسياسي.

ومن هذه الزوايا انطلق الدعاة السنوسيين إلى مناطق البدو والقبائل العربية في الصحراء وفي قلب افريقيا لينشرون الاسلام ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحاربون البدع والعتادات والتقاليد الجاهلية، ويدعون في الوقت نفسه إلى محاربة المستعمرين للحيلولة دون تمكنهم من السيطرة على أرض العرب والمسلمين.

بعدها اتخذ محمد بن علي السنوسي من واحة الجغبوب الواقعة جنوبي واحة سيوة من الغرب مقدار (٣٠) ميلاً مركزاً لحركته واتباعه، وقد اختارها لعدة أسباب:

١. لأنها كانت تتوسط العديد من المدن العربية برقة طرابلس السودان الغربي.
٢. كما كانت مركزاً للقوافل التجارية.
٣. بعيدة عن أماكن السيطرة الاستعمارية.

أخذت القوة الأوربية تتابع خفية وخيفة من السنوسيين لنشاطهم الواسع ولاسيما في مجال نشر الدين الاسلامي ومقاومة الغزاة، وقد قامت الارسلات التبشيرية الأوربية التي شكلت طلاع الغزو بالضغط على حكوماتهم والتوسط لدى الدولة العثمانية للحد من نشاط السنوسيين الذين رفضوا منذ البدء الاعتراف بالسيطرة العثمانية الذين أعلنوا على لسان الشيخ محمد بن علي (ان الخلافة لا بد أن تكون عربية قريشية)، لذلك فالعثمانيون بدأوا في ملاحقتهم مما اضطر زعيمهم الخليفة المهدي السنوسي (١٨٤٤-١٨٠٢) الذي خلف أباه في قيادة الحركة وكان له فضل في تحويلها من حركة دينية الطابع إلى حركة دينية-سياسية عسكرية قوية زادت من أهميتها وخطورتها إلى أن ترك الجغبوب في سنة (١٨٩٤) إلى واحة موغلة في الصحراء تدعى (واحة الكفرة) بعد أن رفض محاولات السلطان عبد الحميد الثاني لاستقدمه إلى استانبول والعيش فيها تحت رقابة وقد سبب انتقال السنوسيين إلى الكفرة من اصطدامهم مع الفرنسيين الذين كانوا يتوسعون حول بحيرة تشاد، وكانت نتيجة الصدام انهزام السنوسيين عام ١٩٠٠ أمام قوة الفرنسيين، وفي عام ١٩٠٢ مات المهدي السنوسي، فعاد اتباعه إلى مقرهم في الكفرة في الوقت الذي بدأ فيه التغلغل الايطالي والتوسع على حساب طرابلس الليبية فتشكلت لذلك ما يعرف بـ (عصب المقاومة للغزاة).

## تعريف الزاوية:

هي مراكز للدعوة السنوسية، مؤسسة كاملة تشبه المؤسسات الحكومية، يديرها (مقدم الزاوية) يوجه بكل مشاكلهم ويحث اتباع الزاوية على الانتاج الزراعي، اضافة إلى شيخ الزاوية الذي يتولى عملية شؤون التعليم والقضاء.

وللزاوية مجلس مؤلف من المقدم والشيخ والوكيل ووجهاء ورؤساء القبائل، ويوجد في الزاوية مسجد للصلاة والتعليم. ويوجد أيضاً منازل لكل من المقدم والوكيل والشيخ ودار للضيوف وعابري السبيل والفقراء الذين لا مأوى لهم، وللخدم.

كما يوجد في الزاوية مخازن للمؤن واصطبل للخيل ومتجر ومخابز وسوق وتحيط بها المساكن الخاصة بالقبائل التي تقوم الزاوية في مناطقهم، كما تحيط بالزاوية الاراضي الزراعية وأبار جوفية وانتاجها للجميع بدون أجر ينفق على احتياطات فقرائها وضيوفها والفائض يذهب للمركز.

بلغ عدد الزاوية السنوسية (٨٨) زاوية، (٢٥) منها في شبه الجزيرة العربية و(٩٧) في ليبيا، و(٤٧) في مصر، و(١٧) في السودان، و(٢) في تونس.

ومن جميع هذه الزوايا انطلقت الدعوة السنوسية إلى مناطق البدو والقبائل العربية في الصحراء وفي قلب افريقيا، ينشرون الاسلام ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحاربون البدع والعادات والتقاليد الجاهلية، والدعوة لمحاربة المستعمرين والحيلولة دون تمكنهم من ارض العرب والمسلمين ومن أبرز هذه الزوايا (زاوية جبل قبيس، والبيضاء، والحمراء).

## طبيعة الحركة السنوسية:

تعد الحركة السنوسية حركة سلفية، ورد فعل مباشر ضد التغلغل الاستعماري وتجدد في الجوانب الروحية (الفكرية) وهذا لا يتم إلا بالرجوع إلى القرآن والسنة أي إلى أصل الاسلام الحقيقي شأنها شأن الحركة الوهابية، وأجاز الاجتهاد للقادرين عليه، وانتقد التقليد والجمود لذلك واجه معارضة بعض العلماء المحافظين أمثال شيوخ الأزهر.

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

قدمت الحركة السنوسية نموذجاً عملياً للفكر التعاوني ممثلاً بالزوايا التي امامتها وجعلتها مراكز للنشاط الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والعسكري ومن هذا اهتمت بالتعليم والتدريب على الفروسية واستخدام السلاح في الحرب.

تأثرت الحركة السنوسية برواسب عصور الانحطاط، فلم تهتم بالعلوم التطبيقية لإحداث تغييراً جذرياً في أساليب التفكير (المورثة)، فضلاً عن لما للطرق السلمية الاصلاحية في انتشارها ومهادنتها القوى الموجودة في المجتمع لتتفرع للعمل في ارساء قواعدها، وفي هذا تختلف عن الحركة التي انتهجت اسلوباً ثورياً في تغيير المجتمع.

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

## المحاضرة الثالثة تاريخ البلاد العربية الحديثة الدركان النجدية في الوطن العربي (الفكر الاسلامي)

### ج- الحركة المهدية: المقدمة:

قامت الحركة المهدية على يد محمد احمد المهدي بن علي بن عبدالله في السودان في عام (١٨٨١)، وكان الهدف منها مواجهة الاستعمار البريطاني، حيث نجحت الحركة في تأسيس نظام اسلامي في المناطق التي امتد إليها النفوذ البريطاني، وسارت المهدية على خطى الوهابية والسنوسية في معارضة الأتراك والدعوة إلى تعريب الخلافة، بجانب التضامن مع المد الوطني في الأقطار العربية، حيث أيدت الثورة العربية في مصر ضد الخديوية وبريطانيا.

### النسبة:

سميت الحركة المهدية نسبة إلى محمد احمد بن عبد الله ولد في ١٢ اب ١٨٤٤ في جزيرة لبب التي تبعد عن دنقلة (١٥) كم، لقب نفسه بالمهدي ليعلم للناس بأنه جاء لتحريرهم سياسياً وفكرياً، ساعياً لنشر العدل والقضاء على الظلم، وانقاذ ديار الاسلام قاطبة من خطر الاستعمار والاتراك.

تعلم الشيخ تعليماً دينياً، تميز بالزهد والقدرة على الاقناع، ساعدت على التقاف الآلاف من العبيد والفلاحين والبدو والحرفيين والفقراء والدرائش حول دعوته، فاطلق عليهم اسم الانصار وهذا هو الاسم الحقيقي لجماعة المهدي. ويشير أحد أنصار المهدي إلى شيء من هذا القبيل فيقول: "وتقاطرت الينا زرافات من الشعب البائس، وابتعد عنا الاثرياء والميسورون الذين لم يكثرثوا إلا بثروتهم، بهذه الأوساخ الدنيوية التي الهتم عن معرفة نعيم الفردوس الحقيقي".

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

## مبادئ الحركة المهدية:

ارتكزت الحركة المهدية على أسس رئيسية أبرزها التوحيد والاجتهاد والجهاد. فقد أكدت على مبدأ التوحيد والعودة للشهادة وتخليص الاسلام من البدع والعبادات الضارة، وفيما يتعلق بالاجتهاد، فقد رأت المهدية في توزيع المسلمين إلى مذاهب وطرق سبباً في اضعافها، لذلك أكد على الرجوع للقرآن والسنة النبوية، معتبراً ذلك (مصدراً للضياء)، ودعا للعودة إلى التشريع كما كان في عهده الزاهرة، ودعا إلى اقامة الحدود الشرعية، وهاجم الفقهاء واحرق كل كتب التفسير والفقهاء باستثناء الصحيحين، واحياء علوم الدين للغزالي وغير ذلك من كتب سماها لأنصاره لاعتقاده انها حجبت النور المنبعث من القرآن والسنة، وأمر بترك الطرق الصوفية لنفس السبب، كما دعا لمحاربة السحر والشعوذة وكتابة الحجاب (الاحبية). وفيما يتعلق بمبدأ الجهاد، فقد دعا إلى العمل على تخليص السودان من النير الاجنبي، وعمل منذ البداية على استخدام العنف الثوري والحروب لتحقيق مبادئه، وعد النضال ضد السلطة الحاكمة وموظفيها الفاسدين، جهاد في سبيل الله، كما دعا الاتراك مغتصبين للسلطة فحرض على قتالهم.

## الدعوة المهدية:

أعلن محمد بن احمد بن عبد الله عن ثورته في صيف (١٨٨١)، وذلك للحد من سلطة الباشوات والموظفين الاتراك والجراكسة والأوربيين، والنهب الاستعماري للسودان وكانت الظروف ملائمة للثورة، إذ تطورت في مصر ازمة سياسية ونشأت في السودان امكانية للعمليات الحربية، ووصف شهود عيان معاصرون بداية الثورة قائلين:

"حضر في اب ١٨٨١ من الخرطوم إلى جزيرة آبا على النيل الأبيض حيث مقر المهدي موظف من الحكومة المصرية قائلاً المهدي: "يتهمونك بأنك تريد الشروع بالثورة ضد الحكومة، اذهب إلى الخرطوم واحظ بالمثل بين سيد البلاد لكي تبرئ ساحتك".

رد احمد بن عبد الله المهدي قائلاً: "انا بفضل الله ونبيه سيد هذه البلاد وسوف لا تطأ قدمي في يوم من الأيام ارض الخرطوم اطلاقاً، لأبرئ نفسي أمام أي انسان" فعاد الموظف إلى الخرطوم خائباً.

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

فأرسلت حملة عسكرية تمكن المهديون من ابادتها، وعندئذ قرر المهديون الانسحاب نحو جبل كردفان في محاولة لتركيز الحركة والاستفادة من مواقعها الحصينة وسرعان ما كثر المهديون اتباعه وتحولوا إلى جيش استطاع في ١٨ شباط ١٨٨٣ تحرير (الأبيض) عاصمة كردفان واتسع نطاق ثورتهم في مناطق السودان الاخرى وأنزلوا الهزائم بالقوات وأقاموا الدولة المهديّة، إلا أن القوات البريطانية استطاعت القضاء على الدولة المهديّة في ٢٥ تشرين الثاني ١٨٩٩، واقامت نظام الحكم الثنائي في ذلك الوقت عرف السودان رسمياً بـ (السودان الانكليزي-المصري).

### أهمية الدعوة المهدية:

تعد الحركة المهدية حركة وطنية استهدفت تحرير الانسان السوداني من العبودية وتحرير البلاد من السيطرة الاجنبية وتحقيق الاستقلال، واقامة دولة تقوم على تطبيق العدالة وفق المقاييس الاسلامية، واعادة تنظيم المجتمع، بعد أن عبث فيه الاجنبي والارساليات التبشيرية، ولاسيما الضغوط الاجنبية المتمثلة بالبريطانيين والاحباش والفرنسيين والايطاليين داخل حدود السودان.

كما تعد الحركة المهدية حركة دينية قومية ويعود ذلك للأسباب التالية:

**الأول:** موقفها من الاتراك العثمانيين ورفض لسلطتهم والدعوة لحكم السودانين لأنفسهم ومن هذا الباب تدخل الفكرة القومية كصبغة للحركة المهدية ودعوتها.

**الثاني:** تعاطفها مع الحركة العربية (الثورة التي قادها احمد عرابي ضد الانكليز سنة ١٨٨٢)، التي تهدف إلى تحرير مصر من الحكم العثماني والاوربي واليهود وسلطة الخديوية التي انهكت الشعب المصري بالديون.

**الثالث:** التعاطف مع الثورات العربية في ليبيا كان هناك تعاطف مع السنوسيين ضد الاجانب، واعجابه بنضال المجاهد عبد القادر الجزائري، كما كان متابع لدعوات محمد بن عبد الوهاب في حربه ضد العثمانيين والاجانب، وكانت له علاقات طيبة مع جمال الدين الأفغاني.

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

رابعاً: تجلت دعوة المهديّة على أساس الفكرة القوميّة من خلال دعوته لإقامة دولة عربيّة إسلامية عاصمتها مكة المكرمة.

خامساً: كما تميّزت الدعوة المهديّة بالطابع الاجتماعيّ حيث النواة التي تبعت المهديّة منذ البداية هم من عامة الناس وجمهور المحرومين والفقراء وقد اتضح ذلك من خلال فلسفة المهدي القائمة على أساس إلغاء الفوارق الطبقيّة بين الناس عن طريق دعوة انصارها للانتفاع بالأرض ومصادر الثروة والعمل على مصادرة الأرض، وأن تكون ملكية الأرض عامة ذات النفع المشترك ترصد مواردها في بناء الدكاكين والقيصريّات والمعاصر والطواحين، وهناك أمور اجتماعية أخرى مثل ضرب النساء من الحلي الذهبية والفضية، وسير الزواج بتخفيض المهور، ودعا إلى البساطة في العيش، ورحم الرقص والتدخين والشرب وإبطال بدعة البكاء على الميت (النوح والعيول) والمبالغة في الحزن، كما تحدث عن القيم الاصيلية كأداب الفروسية عند العرب ودعا إلى اظهار معالم القوة المستطاعة لترهيب العدو الغاصب.

اذن من هذه القيم جعلت الحركة المهديّة تتميز بسماتها وخصائصها التي مثلت واحدة من الحركات النهضوية في الوطن العربيّ التي تصدّت بها الامّة في القطر السودانيّ للتحديات التي فرضتها عليها اعداؤها في تلك الحقبة التاريخيّة، حيث تركت آثار كبيرة في حياة السودان السياسيّة والاجتماعية على الرغم من فشلها عسكرياً أمام المحتل بسبب انعدام التكافؤ بين الجانبين فنياً وتنظيمياً وادارياً.

### النتائج (الحركات الإسلامية ودورها في الوطن العربي):

وأخيراً نستطيع القول اجمالاً كانت هذه الدعوات والحركات الثلاثة الوهابية والسنوسية والمهديّة طلائع الصحوة الإسلامية فكراً وحركة لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية، وتمثل ظهورها لحظة فارقة في تاريخ الأمة فإنها كانت في أمس الحاجة إلى مثل هذا الفكر وهذه الحركة، إلا أن النطاق المحلي قد حدّ من فاعلية هذه الحركات، فحجب تأثيرها من أن يتحول لتيار عام عربي، ويعود ذلك للبداءة التي اتسمت بها هذه الحركات ولاسيما الوهابية والاستغراق

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

في مناهضة التحديات والتي أثقلت كاهلها حتى اعجزتها هي تلك الحركة السنوسية. أما المهدية التي أخذت من المهدية اسطورة لتوحيد الشعب. إذاً هذه الحركات الثلاثة تتصف بطابعها العام.

أزدهار

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

## المحاضرة الرابعة

### الحركات النجدية في البلاد العربية

ثانياً: مدارس الجامعة الاسلامية (الاصلاحية)

تمثلت بدعوة الجامعة الاسلامية ذلك التيار من الحركات السياسية الاسلامية الحديثة التي اتخذت من النشاط السلمي منهجاً في مواجهة التحديات والنهوض بالامة الاسلامية، إذ شملت هذه الدعوة قطاعاً كبيراً من المفكرين والدعاة ومنذ أواخر القرن التاسع عشر وظهرت تيارات فكرية عدة يمثلها هؤلاء المفكرين ذات طابع ديني اصلاحي قومي، أمثال الشوكاني والكواكبي وابن باديس وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده ومحمد رضا رشيد وقد ظهرت عدة تيارات فكرية واتجاهات منها:

أ- الاتجاه الديني-الاصلاحي.

ب- الاتجاه الديني-القومي (عبد الرحمن الكواكبي)

أ- الاتجاه الديني-الاصلاحي:

وخير من مثل الاتجاه الديني الاصلاحي جمال الدين الافغاني، ومحمد عبده، ومحمد رضا رشيد.

١- جمال الدين الأفغاني:

يعد الأفغاني الذي ولد في كابل عاصمة افغانستان (١٨٣٩-١٨٩٧)، أبرز أعلام الجامعة الاسلامية، لم يكن للأفغاني موقف صلب من التخلف العثماني أو قضية الغرب الذي اعتبرهما وجهان لعملة واحدة، تبني موقفاً وسطياً اصلاحياً حين رأى أن أخطر الأمراض التي تواجهها الأمة هو التشتت والانقسام لذا سعى إلى الاصلاح السياسي للحكومات العربية، واعتبره السبيل لمواجهة الاستعمار، انتشرت افكاره في العديد من البلدان العربية والاسلامية.

المرحلة الثالث  
الدكتور  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

درس الافغاني علوم اللغة والدين والفلسفة والرياضيات في بلاده ثم سافر إلى الهند والحجاز ومكة حيث ادى فريضة الحج سنة ١٨٥٧، وبعد عودته إلى بلاده غادرها إلى مصر، وكانت الفترة التي عاشها في مصر (١٨٧١-١٨٧٩) من أخصب فترات حياته الفكرية والنضالية التي فيها تبلورت أفكاره وتياره، وهنا تعرف على شاب وأحد شيوخ الأزهر محمد عبده، حيث سافر الاثنان معاً إلى باريس (١٨٨٤)، صدر لهما (١٨) مجلداً من مجلة (العروة الوثقى) عالجت الكثير من قضايا العرب والمسلمين، لغة المجلة لمحمد عبده أما التفكير والتحليل فكان من نصيب الافغاني.

أثارت شخصية الأفغاني وآراءه في اثناء اقامته بباريس كثيراً من الاهتمام بين الأوربيين المعنيين بشؤون العالم الاسلامي، وقد دخل المستشرق أونست رينان حول موقف الاسلام من العلم، ثم سافر إلى لندن سنة (١٨٨٥) للبحث عن مستقبل مصر مع السياسيين الانكليز، وحين يأس الافغاني من ايجاد حل للقضية المصرية ذهب إلى ايران ليساهم في المعارضة الايرانية ضد الشاه ناصر الدين (ثورة امتياز التبغ) عند منح البريطانيين هذا الامتياز.

لهذا السبب طرد الافغاني من ايران حيث كان مريضاً حمله اتباعه إلى الحدود بين ايران والعراق، عاش في البصرة حتى تعافى ثم دعاه السلطان عبد الحميد إلى استانبول سنة (١٨٩٢) حتى وفاته في سنة (١٨٩٦) أشبه بسجين البلاد.

### أفكار الافغاني:

كانت محور افكاره تدور حول بناء مجتمع اسلامي سليم متماسك موحد يأخذ بكل أساليب التقدم والحياة الحديثة التي لا تتعارض وروح الاسلام، حيث رأى أن الضعف الحقيقي للمسلمين بدأ بظهور المذاهب الطبيعية والدهرية والباطنية واصفاً اياها بالهدامة التي تسعى لتفرقة المسلمين عن طريق التشكيك بعقيدتهم وبالتالي افسادها. انتقد الاوضاع السياسية في الدول العربية والاسلامية ودعا إلى وضع دستور ينظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، لتوفير الحرية للشعب قولاً وفعلاً.

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

هذا على المستوى الداخلي أما محور افكاره الخارجية فكانت تنصب على فقد ربط بين الاستعمار الأوربي والضعف الداخلي، لذلك دعا المسلمين الالتفاف حول المبادئ الحقة للإسلام التي توصلهم إلى تحقيق حريتهم وقوتهم ووحدتهم الاسلامية وبالتالي يستطيع المسلمون القضاء على التعصب المذهبي والعنف الاجنبي.

كما دعا الافغاني إلى إشراك الامة في الحكم عن طريق الشورى، وانتخاب نواب من الامة هو البديل لكل أشكال الاستعباد الذي عرفه الشرق آنذاك، فالقوة المطلقة تعني الاستبداد ولا حياة للدولة إلا برجل قوي عادل يحكم الامة بأهلها بعيداً عن التفرد بالقوة والسلطان.

## ٢- محمد عبدة (١٨٤٩-١٩٠٥):

ولد محمد عبدة في قرية محلة نصر على ضفاف نهر النيل في محافظة البحيرة عام (١٨٤٩) تتلمذ ونشأ على يد جمال الدين الافغاني، كان محمد عبدة مفكراً نظامياً أكثر من معلمه الافغاني، شارك الأفغاني الرؤى نفسها في عملية الاصلاح والنهوض بالامة الاسلامية. فإذا كان الافغاني يرى ضرورة اصلاح الحكومات والنظم السياسية، فإن الشيخ محمد عبدة كان يرى ان هذه الخطى تسبقها عملية الاصلاح التعليمي الجذري الذي يهيب الامة ويطرق متدرجة لقبول الاصلاح السياسي، وبالتالي كانت أفكار الشيخ محمد تمثل اسلوباً جديداً حينها لمواجهة التحديات القادمة من تسرب الفكر الغربي الذي كان يمثل مجابهة للفكر الاسلامي والثقافة المورثة، وفي افكاره بدأت مرحلة خلق صيغ جديدة متوازنة بين قيم الغرب والوافتد الغربي، والتأكيد على رفض ما يؤدي إلى الاستسلام.

بقي محمد عبدة في الازهر للمدة (١٨٦٩-١٨٧٧)، بدأت افكاره عن طريق نشر المقالات الداعية للنهضة في جريدة الاهرام، عمل في التدريس في جامع الازهر وفي داره، ثم انتقل إلى دار العلوم، لتأهيل القضاة والمعلمين، كان من المساهمين في تحرير جريدة الوقائع المصرية، واشترك في الثورة العرابية ضد البريطانيين وحكم عليه بالسجن حين اصدر فتوى بعزل الخديوي توفيق، وحين حكم عليه بالنفي اختار بيروت للإقامة والتدريس، ثم التحق بالأفغاني في

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

باريس، شارك في اصدار مجلة العروة الوثقى، سافر إلى لندن سنة (١٨٨٤) وتأثر بالحضارة الغربية التي جذبتة، كما اتقن الفرنسية، ومنها سافر إلى تونس ومصر ليعود مرة ثانية إلى بيروت حينها درس في مدارسها الحديثة التي انشأتها جمعية اسلامية خيرية وفي عام (١٨٨٨) سمح له الخديوي بالعودة إلى مصر ليستأنف عمله التدريس وتحت رقابة الخديوي خشية من التأثير في عقول الشباب.

اصبح الشيخ عام (١٨٩٩) مفتي الديار الاسلامية حتى وفاته عام (١٩٠٥) وأخيراً ركز على اتجاهين أساسيين في عملية الاصلاح:

الاول: تنقية الدين الاسلامي من الشوائب التي علقت به وتحديد ماهية حقيقته.

الثاني: تقريب المسلمين من مقتضيات التمدن الاوربي الحديث العلمية والسياسية والاقتصادية. وحين كان مفتياً للديار الاسلامي وضع افكاره موضع التطبيق العملي من خلال:

أ- تشكيل لجنة الاصلاح (لإصلاح الأزهر).

ب- ادخال العلوم الحديثة إلى المناهج الدراسية.

ج- اصدر بعض الفتاوي المتعلقة بالفائدة.

### ٣- محمد رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥):

يعد محمد رشيد رضا المولود في بيروت سنة (١٨٦٥) مكماً لعقد دعوة الجامعة الاسلامية، وثالث ثلاثة شكلوا حجر الأساس لهذه الدعوة، حين تأثر بأساتذته الشيخ عبد والشيخ الأفغاني في الاصلاح، وقد حاول ايجاد حالة التوازن بين فكرهما الاصلاح، فإذا كان الأفغاني كان قد ركز على اصلاح الخلافة والوضع السياسي باعتبارها قلعة الاسلام الأولى وإذا كان محمد عبده وجه لإصلاح التعليم والأزهر باعتبارهما اساس الاسلام فإن الشيخ محمد رشيد رضا دعا إلى الاصلاح التربوي والديني والسياسي والتي تجلت ملامحه عند جماعة الاخوان المسلمين تلك الحركة التي أسسها بعده حسن البنا تلميذه.

نشأ محمد رشيد في قرية القلمون من أسرة فلاحية من أسر الفلاحين في الشام وذات مكانة وارث علمي، بدأ دراسته على النهر التقليدي من التعليم آنذاك، دخل مدرسة حديثة في طرابلس تعلم فيها جميع العلوم الحديثة واللغة الفرنسية، تأثر بكتابي احياء العلوم (احياء علون الدين) للإمام أبو حامد الغزالي (١٠٥٨-١١١١) وخاصة من حيث التوازن الذي يقيمه الغزالي بين الطاعة الخارجية للشريعة والتقوى الشخصية الداخلية التي كان محمد رشيد رضا يعلق عليها وعلى النوايا الحسنة. ويعدها شرطاً ضرورياً لجعل الأفعال مقبولة.

تتبه محمد رشيد تمارين الطرق الصوفية بدون أي قيد أو شرط، ومن خلال انخراطه في الطريقة النقشبندية لكنه سرعان ما أحس بخطر الطرق الصوفية حسب ادعاءه، فتركها بعد أن اطلع على افكار الافغاني ومحمد عبده، ومن خلال قراءته لمجة العروة الوثقى للمدة (١٨٨٤-١٨٨٥) في أوائل صدورهما حتى وفاته.

في سنة (١٨٩٧) سافر إلى القاهرة وفي عام (١٨٩٨) أصدر العدد الأول من مجلة (المنار) التي أصبحت منبراً للدعوة إلى الاصلاح وفقاً لمبادئ محمد عبده، واصل عملية اصدار مجلة (المنار) سنة (١٩٣٥).

أصبحت هذه المجلة مدرسة فكرية التف حولها عدد من الشباب المؤمن بالرابطة العثمانية والداعي إلى اقامة مجتمع اسلامي تحت راية الخليفة العثماني قاعدته مكة وله فروع في كل بلد اسلامي واهدافه توحيد المسلمين واخضاعهم لنظام قانوني مشترك وعقيدته واحدة ولغة مشتركة ومصادرة مصادر التعليم الضارة ونشر الاسلام.

وقد عدت المنار الخلافة جزء لا يتجزأ من برنامجها الاصلاحى، وحمل رشيد رضا العلماء مسؤولية سيادة عدم الشرعية خلال قرون، وكان العلماء يفتقرون إلى أحد الشروط الجوهرية للاجتهد، وهو معرفة اللغة العربية.

كما شن حملة ضد الاستبداد، ويرجع اسباب التدهور هو تفريط المجتمع بأمور الدين من حكام سياسيين فاسدين فالإسلام الحقيقي ينطوي على أمرين: القول بالتوحيد والشورى في شؤون الدولة وقد حاول الحكام المستبدون حمل المسلمين على تنامي الأمر الثاني بتشجيعهم على

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

التخلي عن الأول، ويعتقد محمد رشيد رضا ان بإمكان المسلمين اللحاق بأوروبا المتقدم إذا ما اكتسبوا المهارة التقنية والحيوية التي اتصفت بها أوروبا، ويؤكد على أن السبتي هو العامل المشترك بين الاسلام والمدنية الحديثة، والجهد الايجابي هو جوهر الاسلام، وهذا هو معنى الجهاد في مفهوم الأمم، والأوروبيون يتصفون بهذه الحيوية، ولهذا تمكنوا من اكتساح العالم، والمسلمين الأوائل سبقوهم في المعرفة، ويمكنهم العودة إلى ما كانوا عليه وهذا لا يعني تقليد الغرب تقليداً أعمى، ودعا إلى اقتباس الجوانب النافعة من الحضارة الأوروبية رغم موقفه المتشدد من أوروبا إلا أن تحديات العصر الحديث، فرأى أن من واجب المسلمين أن يتجهوا إلى الحضارة لاستعادة قوة الاسلام.

### ب- الاتجاه الديني-القومي:

ويعد هذا الاتجاه امتداد للجامعة الاسلامية بخلافة عربية. وخير من مثل هذا الاتجاه، الشيخ عبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٨-١٩٠٢) وقد جسد أفكاره في كتابه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) و(أم القرى).

ولد في حلب وتلقى فيها تعليمه الديني وجميع العلوم القضائية والرياضية والتاريخية عمل في الصحافة وبدأ يكتب في جريدة الفرات الاسبوعية التي صدرت عام (١٨٦٧) وأسس جريدة الشهباء عام (١٨٧٧) والاعتدال (١٨٧٩) وضع افكاره في مقالات التي كان ينشرها في هذه الصحف وقد لقي الكثير من الاضطهاد من الدولة العثمانية بسببها كم عملت على تعطيل الصحف حيث عرف بالصراحة والنزاهة واتهم على مجموعة من وجهاء حلب بالتآمر على سلامة الدولة العثمانية والعمل على قلب نظام الحكم لكن المحكمة برأته من هذه التهمة.

وكان لطبيعة عمله في التجارة دوراً في التواصل مع التجار والمتقنين والسياح، تولى عدة مناصب في حلب بأمر من الدولة العثمانية للحد من أفكاره إلا أنه استقال من وظائفه الحكومية لممارسة مهنة المحاماة (العرضحلات) و(الظلمات) كان متعاطف مع الفقراء ويدافع عن قضاياهم مجاناً.

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمدانية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

تعرض للتأمر فسافر إلى القاهرة عام (١٨٩٨)، ودأب هناك على نشر المقالات الفكرية والسياسية التي كان يوقعها باسم مستعار هو (الرحالة كاف) التي جمعها في كتابيه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) و(أم القرى) بعد تنقله بين القاهرة والجزيرة العربية ومصر والسودان والهند فقد عدّ الكواكبي في افكاره هذه التي أشار فيها إلى أن العرب هم الجديرين بحفظ الاسلام من الفساد، ودعا إلى خلافة عربية وإلى نقل ميزان القوة من الديار العثمانية إلى الجزيرة العربية، كما وجه فكرة الاصلاح الديني بشكل يتفق مع الفكرة القومية، معتمداً في ذلك على الصلة القوية بين العروبة والاسلام، فالاسلام تجربة ثورية روحية واجتماعية جسدت حقيقة هذه الامة من جهة وان العروبة هي الضمانة للمحافظة على جوهر الاسلام من جهة اخرى.

لذلك دعا الكواكبي إلى اقامة خلافة عربية تقوم مقام الخلافة العثمانية تلك الخلافة التي شرح مفاهيمها في كتابه (أم القرى) اصادر باسم مستعار (السيد الفراتي) وضع الشروط التي يجب أن تقوم عليها الخلافة العربية منها ان يكون الخليفة قريشياً وله سلطة دينية فقط كان يريد أن يصل إلى الاصلاح السياسي عن طريق الاصلاح الديني. وبهذا يعد الكواكبي من رواد الحركة العربية القومية عندما دعا إلى عودة الخلافة للعرب وإلى نهضة العرب ووحدهم وتبوءهم مركزاً قيادياً في كل شيء، وبهذا تميز عن غيره من رواد المدرسة الجامعة الاسلامية بإيمانه بقدرة ومكانة العرب وإن العرب اصحاب رسالة دينية ورسالة قيم وخلق وفضائل تقوم على التسامح والأخوة.

كما شن الكواكبي في مقالاته وكتابه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد)، حماسة ضد الظلم والاضطهاد ودعا إلى مقاومة الاستبداد، عن طريق التعليم الوسيلة المهمة للقضاء عليه ولتعميق الوعي لدى الانسان العربي ويقول ان المستبد يخاف من العلوم التي توسع العقول وتعرف الانسان بإنسانيته وحقوقه.

ويعالج الاستبداد بالمال فيقول: لو كان الاستبداد وارد أن يحتسب وينتسب لقال: "أنا الشر، وأبي الظلم، وامي الاساءة، وأخي الغدر، واختي المسكينة، وعمي الضر، وخالي الذل، وابني الفقر، وبنتي البطالة، ووطني الخراب، وعشيرتي الجهالة".

المرحلة الثالث  
الدكنورة  
أزدهار مؤيد مال الله

تاريخ البلاد العربية  
٢٠٢٠-٢٠٢١  
الفصل الثالث

جامعة الحمداية  
كلية التربية  
قسم تاريخ

كما نبذ الكواكبي الطبقية لأنها سبيل للاستبداد السياسي والمستبد السياسي لهذه الاسباب تعرض الكواكبي للسجن عدة مرات حتى وفاته عام (١٩٠٢) بعد احتسائه فناجاً من القهوة في مقهى يلدز قرب حديقة الازبكية في القاهرة، شعر بعدها بالألم في معدته وقيل أنه مات مسموم بأمر من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني. مع افتقار الأدلة لهذا الحدث.

جامعة الحمداية

كلية التربية

قسم التاريخ

## **الفصل الرابع / الماضرة الأولى**

### **محاضرات في تاريخ البلاد العربية الحديث**

**الاتجاهات الاصلاحية وحركة التغيير في البلاد العربية**

**خلال القرن التاسع عشر، المغرب العربي، المشرق**

**العربي، الخليج العربي**

**إعداد**

**م. د. إزدهار مؤيد مال الله**

ارتبط التاريخ العام للأقطار العربية ومسيرة النهضة الثقافية القومية العربية في مطلع السبعينيات ارتباطاً عضوياً بالأوضاع الداخلية والخارجية للدولة العثمانية، التي تجسدت في الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخانقة والتي أصابت الامبراطورية العثمانية. وفي الربع الثاني من القرن التاسع عشر ظهرت داخل جبهة الأغلبية جماعة من الناس القلقين على مصير الامبراطورية العثمانية، الذين رأوا أن الإصلاحات ضرورة حيوية لانتفاذ الامبراطورية من الضياع. غير أن جماعة المصلحين القليلة العدد وغير المتجانسة دب الانقسام فيما بينها ثم ازداد عمقا واتساعا بفعل الزمان وتقلب الأحوال وقد شكل الجناح المعتدل غالبية الداعين للإصلاح والتجديد (تطرفنا إليها سابقاً) والتي بقيت معظمها حبرا على ورق.

## ومن أهم العوامل التي أدت إلى بروز النهضة العربية ما يلي:

١- ازدياد الطلب على المنتجات الزراعية والحيوانية نتيجة للتغلغل الاستعماري الأوربي في الوطن العربي وتدفق رؤوس الأموال الأجنبية للولايات العربية واتجاه التجار الأوربيين لجعل الولايات العربية كلها منتجة للمواد الأولية والغذائية وسوقاً لتصريف بضائعهم ومجالاً لاستثمار أموالهم في إقامة المشروعات أو تقديم القروض ومحاولة ربط اقتصادها بالسوق العالمي، وتحت تأثير ضغط الملاكين اتجه الاقتصاد من اقتصاد لسد الحاجة إلى اقتصاد التسويق القائم على الربح، وأسهم في نشوء فئات برجوازية تجارية جديدة أصبح لها ثقلاً كبيراً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وسعت إلى تثبيت وجودها لأنها كانت تلاقي اضطهاداً كبيراً من رأسمال الأجنبي والبرجوازية الكبيرة باستثناء المثقفين منهم الذين بدأوا يتحركون داخل الطبقة البرجوازية واغلبهم كانوا من أبناء العوائل الكبيرة ومن البيوتات التجارية المعروفة آنذاك، وكان للبرجوازية الصغيرة صلة بالعوامل الاقتصادية المحلية.

٢- ويُشار إلى أن رجالات اليقظة العربية قاموا برفع شعاراتٍ تعود أصولها إلى الثورة الفرنسية التي تُنادي بالحرية وتطالب بالعدالة والمساواة، والتي انتشرت مع مجي الحملة الفرنسية واحتلالها لمصر، فضلاً عن البعثات التي أرسلت إلى أوروبا والذين تأثروا بفلاسفة عصر الأنوار الأوروبي. وتعرضت السلطة المركزية في الدولة العثمانية للمعارضة من قبل رجالات النهضة. من أبرز سمات هذه النهضة أنها كانت طريقتاً لبدء انتشار دور التعليم كالمدراس والجامعات، فانطلقت مرحلة تأسيس الصحف والمجلات، وحظيت العلوم بمختلف أنواعها بالاهتمام البالغ، وشهدت تلك الفترة إنشاء مشاريع اقتصادية في غاية الأهمية مثل حفر قناة السويس التي قربت المسافات بين دول العالم.

٣- ظهرت المدارس الحديثة على النمط الأوربي من حيث وجود منهج يتضمن مفردات المواد الدراسية ويقوم بتدريسها معلمون مؤهلون وفق كتب مؤلفة وبامتحانات منظمة وجدول دروس اسبوعية لذلك فقدت المؤسسات الدينية التعليمية التقليدية أهميتها وقل اقبال الطلاب عليها وصار عددها يتناقص ويضعف تأثيرها في المجتمع.

٤- أسهمت الرسائل التبشيرية في قيام حركة فكرية منذ القرن السابع عشر والتي عملت على ادخال اللغة العربية والعلوم الحديثة ضمن مناهج مدارسها والجدير بالذكر أن اللغة العربية وآدابها قد بدأت تتراجع منذ تَعَوُّل التتار على بغداد وسقوطها بيدهم، واستمر ذلك عدة عصور حتى وصل الأمر إلى شبه اندثارها، لأن المدارس الرسمية كانت تدرس باللغة التركي، واخذت تهتم بقضايا أخرى كالموسيقى والمسرح مما جلب انظار الناس إليها، كما حدث عندما قدمت المدرسة الاكليريكية للاباء الدومنيكان في الموصل ١٨٩١ اول مسرحية في تاريخ العراق الحديث.

٥- إنشاء المكتبات والجامعات والمسرح: ساهمت النهضة في إعادة تدشين المكتبات القديمة وتنظيمها من جديد، حيث تم في عام ١٨٨٠م إعادة افتتاح المكتبة الظاهرية في دمشق والتي أطلق عليها فيما بعد اسم "دار الكتب الوطنية"، وفي العام ذاته شهدت بيروت تأسيساً للمكتبة الشرقية، وافتتاح جامعات ومدارس في سوريا، بالإضافة إلى الجامعة الأمريكية، أما في بيروت فقد تم افتتاح جامعة القديس يوسف، وفي العراق جامعة الحكمة، والتي استقطبت أعداداً كبيرة من المثقفين العرب وادى إلى زيادة الوعي القومي فيما بينهم.

٥- وكان لظهور الطباعة في الوطن العربي ولاسيما سوريا ولبنان وقيام الجمعيات العلمية والخطابية في سوريا والتوسع في إقامة المكتبات، له أثر كبير في نهضة علمية وأدبية في بلاد الشام، شاركت بشكل واضح مع النهضة العلمية والأدبية في مصر، وساعدت على ظهور تلك النهضة في العالم العربي الحديث، وساهمت في طريقة التطور نحو الوعي الثقافي بين طبقات السكان المختلفة لأنها سرعان ما أخرجت تلك المطابع العديد من الكتب والصحف والمجلات التي انتشرت بين المثقفين. وبدأت تظهر العديد من التيارات التي أدت إلى يلبورة الفكر القومي العربي.

## - الاتجاهات التي ساهمت في النهضة العربية وادت الى تنامي الوعي العربي:

### ١- الاتجاه الديني - الإصلاحية (الليبرالي):

يدعو هذا الاتجاه الى بعث نهضة اسلامية على غرار التي حدثت في اوربا على يد مارتن لوتر والتوفيق بين الدين الإسلامي ومنجزات العلم الحديث لتمكين المجتمعات الاسلامية من التكيف مع متطلبات العصر الحديث مع التمسك بالرابطة العثمانية و الابتعاد عن التقاليد الممتزجة بالخرافات والأفكار الدخيلة على الإسلام. وفي نفس الوقت كانت تلك الحركة تدعو لفهم الإسلام فهما جديدا، وبرز من مثل هذا الاتجاه جمال الدين الافغاني (١٨٣٨-١٨٩٧) ومُحَمَّد عبدة (١٨٤٩-١٩٠٥) ومُحَمَّد رشيد (١٨٦٥-١٩٢٥).

- جمال الدين الافغاني: ولد في أسعد آباد اختص بدراسة علوم الشريعة كالتفسير والحديث والفقه والكلام والتصوف، والفلسفة والمنطق والتاريخ، وغيرها. انتقل سنة ١٨٥٦ الى الهند، ١٨٥٧ سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج . أمضى العقود الثلاثة الأولى من حياته في أفغانستان. فانتظم في سلك خدمة الحكومة احدى عشرة سنة تنقل خلالها في كثير من بلدان الشرق الأوسط لاداء مهمات متباينة. انتقل للعيش في مصر عام ١٨٧١ وتدور افكار الأفغاني حول الدعوة الى بناء مجتمع اسلامي سليم متماسك موحد يأخذ بكل اساليب التقدم والحياة الحديثة التي لاتعارض وروح الاسلام. ورأى ان وضع دستور يجدد العلاقة بين الحاكمين والمحكومين أمر ضروري لتوفير حرية الشعب في القول والعمل . كما هاجم الافغاني المذهب المادي وبيّن مخاطره ومضاره على المجتمع الاسلامي وربط الافغاني بين الاستعمار الاوربي والضعف الداخلي للامة ودعا الى اشراك الجميع في صنع القرار واستفاد السلطان العثماني من افكار الافغاني في الدعوة الى " الجامعة الاسلامية "، لكنه ادرك ان السلطان لم يكن جادا فيما يدعو له بدليل استبداده ورضوخه لمطالب الاوربيين مرات عديدة لذلك حذر من عدم السماح للحكام في استغلال الشعارات الخيرة من اجل تحقيق مصالحهم السياسية ومن هنا نفهم اسباب تنقلات الافغاني المستمرة ومواقفه السلبية من الحكام في حياته.

- **الشيخ محمد عبده** كان الشيخ مُحَمَّد عبده متحدرا من أسرة فلاحية غنية. ولما جاء الأفغاني الى مصر سنة ١٨٧١ اتصل به مُحَمَّد عبده ولازمه، فأصبح من أشهر مريديه وأخذ عليه الفلسفة والمنطق. فآثر الأستاذ في مُحَمَّد عبده تأثيرا بعيدا وحوله الى داعية نشيط للإصلاح الاسلامي.. وقد حاول الشيخ مُحَمَّد عبده في مقالاته المذكورة، التي وقع فيها تحت تأثير أفكار الأفغاني والرواد السوريين ابراز الدور العظيم الذي لعبته مصر القديمة في تاريخ الحضارة البشرية، فدعا أبناء وطنه الى استعادة أمجادهم التليدة. والوصول الى نهضة كهذه يتطلب برأيه الاعتماد على منجزات الحضارة الأوربية الحديثة، التي ارتكزت على أسس الحضارة الشرقية. ويعبر عن أسفه العميق لأن حكام البلاد من أرباب السياسة والفكر يقفون في جراب القناعة الذاتية، ويهابون تطور الأدب والصحافة وتقدمهما، و يهزؤون بمنجزات العلوم والفلسفة، ولا يشعرون البتة أن مصر المتخلفة سائرة تدريجيا باتجاه السقوط تحت سيطرة الأجانب والغرباء. وتتلخص أفكاره عن التقدم الاجتماعي - السياسي في تهيئة الشعب لحكم نفسه بنفسه عن طريق تنوير الأذهان و أن الدين الاسلامي هو الدين الذي يتوجه الى العقل البشري. ولذا يجب على المؤمن أن يدرك أسس الايمان الحقيقي، والأهداف التي يرمي اليها الدين. وأن أبناء المدارس خير من أبناء المساجد ويؤكد الشيخ مُحَمَّد عبده أنه يجب أن يخدم وحدة الاسلام. ونشر أفكار الحكم الشرعي ، والقضاء على الخرافات والخزعבלات والمؤسسات الاجتماعية المتخلفة. وأن يوجه الناس وجهة الرقي والنهوض، وبكلام آخر هو الدرب الأساسي نحو التقدم والازدهار

## ٢- الاتجاه الديني - القومي:

ويدعو هذا الاتجاه الى الخلافة العربية والرابطة الاسلامية ويحاول البحث عن اسس مشتركة بين العروبة والاسلام ، ويدعو الى ان تعود الخلافة للعرب ولبنى قريش.

– عبد الرحمن الكواكبي ١٨٤٨-١٩٠٢ : ولد في حلب وفيها تلقى العلوم القضائية والرياضية والتاريخية ، ولاقى بسبب ارائه الكثير من العنف والاضطهاد من قبل السلطات العثمانية وظهرت اراء الكواكبي في دراساته ومؤلفاته وخاصة كتابيه : " طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد " و"ام القرى " . كان الكواكبي يعد العرب الامة الجديرة بحفظ الاسلام من الفساد ودعا الى "خلافة عربية " والى نقل ميزان القوة من الديار العثمانية الى الجزيرة العربية وكان اساس هذا الاتجاه يعتمد على الصلة الداخلية الرحمة الحميمة بين العروبة والاسلام.لانه بنظر الكواكبي تجربة ثورية واجتماعية وانه جسد حقيقة الامة العربية ودعا الكواكبي الى محاربة الاستبداد والحكام المستبدين الذين يفرقون الامة ويجرمونها من حرية القول والعمل وشن الكواكبي حملة على الفساد والظلم والاضطهاد ودعا الى مقاومة الاستبداد وكان يعتقد ان التعليم هو الوسيلة الفاعلة للقضاء على الاستبداد وتعميق الوعي عند الانسان العربي.

## ٣- الاتجاه القومي- التاريخي:

انعكست ملامح الاتجاه في كتابات عدد من الكتاب والمفكرين امثال الشيخ ناصيف اليازجي ١٨٠٠-١٨٧١ وبترس البستاني ١٨١٩-١٨٨٣ اللذين استنهضا همم العرب عن طريق التذكير بماضيهم الحضاري وبمعظمتهم التاريخية . وفي كتاباتهما نجد اشادة بالعزة القومية واعتزازا بالحضارة العربية . وقد عملا على احياء وعي العرب بأهمية التاريخ .

**بترس البستاني** : ولد في قرية الدبية القريبة من صيدا بقضاء الشوف في جبل لبنان من عائلة عرفت بحب العلم والسعي من اجله وتلقى تعليمه الاول على يد الخوري ميخائيل البستاني،تعلم العربية في مدرسة عين ورقة بلبنان. اتجه الى الصحافة كوسيلة للدعوة الى الاتحاد والتعاون والتوفيق بين الطوائف والفئات المتصارعة في لبنان وكرس معظم كتاباته لمحاربة الحقد الطائفي ونشر الوعي الثقافي وكان يرى ان الاستنارة العقلية تؤدي الى القضاء على التعصب الاعمى .. وكثيرا ما اشاد باللغة العربية وبدور العرب في بناء الحضارة الإنسانية .. وقد اصدر سنة ١٨٧٠ مجلة "الجنان " التي خدمت اللغة العربية أجل خدمة وجعل شعارها "حب الوطن من الايمان " وقد حاربت المجلة التعصب وكان البستاني يعتز بأنتمائه العربي . اسس في بيروت المدرسة الوطنية سنة ١٨٦٣ وجعل هدفها الاساس ان يتلقى فيها التلاميذ تعليما اساسه التسامح الديني والمثل العليا الوطنية.

**ناصر اليازجي** : ولد في قرية كفر شيما في بيروت تلقى تعليمه على يد احد القسس واعتمد على مخطوطات الاديرة يقرأ منها ماينسخ بسبب قلة المطابع الامر الذي ادى الى ان يكشف عن افضل مصادر الادب العربي.

اهتم باللغة العربية نحوًا وصرفاً وبلاغةً ومطلقاً وسعى الى اشاعتها بين تلاميذه في وقت كانت السلطات العثمانية تهتم باللغة التركية ، وكان بيته بمثابة ندوة يتردد عليها التلاميذ المهتم بالتراث العربي وكان كثيرا ما يحدثهم عن مواطن الجمال في اللغة العربية وكان يقول بأهمية ان تقوم اللغة العربية بتوحيد العرب مسلمين ومسيحيين في امة واحدة وقد قاوم النزعة الطائفية في بلاد الشام وقد عمل مدرسا للغة العربية في المدرسة الوطنية التي اسسها بطلاس البستاني والى العديد من الكتب المدرسية واللغوية. ٤

٤- **الاتجاه الاجتماعي-التقدمي**: ويظهر في كتابات رواد فكرة التقدم في الوطن العربي امثال شبلي الشميل ١٨٥٠-١٩١٧ وقاسم امين ١٨٦٥ ١٩٠٨ واديب اسحق ١٨٥٦-١٨٨٤ ويدعو هذا الى اقامة حكم ديمقراطي يتساوي فيه الجميع ويعطي لكل حسب كفاءته وجهده لاحسب دينه او مذهبه ويفصل فيه الدين عن السياسة ويقوم على اسس العلم والعقل والى الوطنية والقومية وقد اهتم هذا الاتجاه بالمسألة الاجتماعية والتقدم الاجتماعي .

**قاسم امين**: وهو مفكر مصري من اصول عراقية ومن ال بابان في مدينة السليمانية وكان قد اطلع على اتجاهات الفكر الاوربي الحديث من خلال زيارته لفرنسا فانه دعا الى الاصلاح الاجتماعي والمساواة الاجتماعية بين الناس وبين المرأة والرجل وألف كتابين اولهما: " تحرير المرأة " . وثانيهما " المرأة الجديدة " ودعا فيهما الى تحرير المرأة والعودة الى الاسلام الحقيقي الذي انصف المرأة وقرر مساواتها بالرجل واعتبر بأن لها كفاءة شرعية كالرجل ولكن الاستبداد والظلم هو من جعل حالة المرأة وحتى الرجل في تخلف ودعا الى تنقيف المرأة وتعليمها واثاحة الفرصة لها للاسهام في المجتمع والانخراط في الوظائف العامة.

**شبلي شمیل** ، وُلِدَ في كفر شيما جنوب بيروت، ونشأ نشأة دينية في بيت علمٍ وأدبٍ وفي عام ١٨٦٦م التحق بالكلية السورية الإنجيلية في بيروت (الجامعة الأمريكية حالياً) لدراسة الطب، وتخرَّج فيها عام ١٨٧١ أصدر مجلة (الشفاء) سنة ١٨٨٦م، وكان أول من أدخل نظريات داروين إلى العالم العربي من خلال كتاباته في المقتطف، ثم مؤلفه (فلسفة النشوء والارتقاء). كما أصدر هو وسلامة موسى صحيفة أسبوعية اسمها المستقبل سنة ١٩١٤ لكنها أغلقت بعد ستة عشر عدداً. دافع عن العلمانية كنظام سياسي، إذ كان يرى بأن الوحدة الاجتماعية، ضرورة أساسية لتحقيق إرادة شعبية عامة، تستلزم الفصل بين الدين والحياة السياسية على اعتبار أن الدين كان عامل فرقة.

٥- **الاتجاه القومي الصرف**: يتمثل هذا الاتجاه في اراء نجيب عازوري(١٨٨١-١٩١٦)وهو المفكر العربي الوحيد الذي دعا بوضوح الى بناء دولة قومية عربية تمتد من دجلة والفرات الى قناة السويس ومن البحر المتوسط الى البحر العربيويكون اسلوب الحكم فيها دستوريا مبنيا على المساواة بين كافة المواطنين امام القانون.

**نجيب عازوري**: كاتب، وسياسي، ومفكر قومي عربي. ولد في قرية عازور في جنوب لبنان، والتحق بمدرسة الفرير في بيروت، وتابع دراسته في معهد الدراسات العليا في باريس، حاصلاً على اللقب الأول في العلوم السياسية.

تبوأ منصب مساعد حاكم القدس عام ١٨٩٨، واعتزله في ١٩٠٤ ليتفرغ للعمل السياسي حيث دعا إلى إستقلال سوريا والأقطار العربية عن الدولة العثمانية. أسس عام ١٩٠٤ في باريس جمعية عصبة الوطن العربي (أو جامعة الوطن العربي) التي لم تلقى النجاح، وفي عام ١٩٠٥ شارك في المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس وقدد حرر بيانه بيده.و في آذار ١٩٠٧ أصدر مجلة الإستقلال العربي التي استمرت في الصدور حتى حزيران ١٩٠٨. على أثر سقوط السلطان عبد الحميد الثاني، عام ١٩٠٨، قرر عازوري العودة إلى فلسطين، للترشح في الإنتخابات، إلا أن الأتراك حكموا عليه بالإعدام بتهمة "القيام بنشاطات تمس بأمن الدولة"، فتوجه إلى القاهرة، التي ترأس فيها تحرير صحيفة مصر اليومية. لعب دوراً كبيراً في تأمين السلاح وتربيته للمقاتلين العرب الذين ثاروا ضد العثمانيين فيما عرف لاحقاً بالثورة العربية الكبرى. الف عدداً من المؤلفات، أبرزها كتاب يقظة الأمة العربية وهو اول من نبه الى الخطر الصهيوني.



## التنظيمات العثمانية (محمود الثاني- عبد المجيد -سليم الثالث)

نتيجة للظروف السياسية والعسكرية والإدارية التي مرت بمجاد الدولة العثمانية بسبب الوضع المتزدي خلال القرن الثامن عشر المتمثل بعدم استتباب الوضع الداخلي و زيادة تمرد الانكشاريين والولاة على الحكومات المركزية، وسوء الأحوال الاقتصادية، والانكسارات العثمانية أمام القوى الخارجية، الأمر الذي دفع بالسلطين العثمانيين إلى الإسراع بعملية الإصلاح. إلا أن ظروف الدولة العثمانية كانت أقوى، فليس من السهل القضاء على جوهر العقيلة القديمة التي ظلت ممسكة بزمام أمور للدولة ولعهود طويلة، والدول الأوروبية تتربص للانقضاض عليها. فكان اقرار التنظيمات للأمنية الكاملة وعهد الأمان ومجلس شورى النواب، أولى المظاهر المستوحاة من التجربة الغربية.

انقسم دعاة الاصلاح الى فريقين فالفريق الاول يرى ان العلاج يكمن في تطبيق الشريعة الاسلامية والتقاليد العثمانية لانهم راوا ان سبب انحلال الدولة العثمانية هو التفريط في سنن الاجداد ومن ثم اتجهت افكار هذا الفريق وجهة سلفية. وبينوا ان السبب الوحيد للمصائب هو التفريط في شعائر الاسلام والانصراف الى الدنيا. اما الفريق الثاني فقد ارتأى ان الاصلاح يستلزم اقتباس النظم الاوربية واستلهامها وراى ان الدول الاوربية لاتقاوم بالارتداد الى الاسلام الاول او الاعتصام بالاساليب العثمانية بل السير في الطريق الذي اوصل اوربا من الضعف الى القوة ويظهر ان نجاح الاقطار الاوربية انذاك في الامور العسكرية وفي تطوير انظمتها رجح كفة الفريق الثاني انبرى رجالها المثقفين لوضع ديباجة لعملية تنظيم مركزي تشمل كافة المجالات الادارية والمدنية والعسكرية لانقاذ كيان الدولة من الاضمحلال، فنجحت الدولة في استحدثت عددا من المجالس المكلفة بتطبيق الاصلاحات التي نادى بها السلطان محمود الثاني ( ١٨٠٨م - ١٨٣٩م)، وهذه المجالس هي نوع من الاجهزة التشريعية، مهمتها مناقشة امور الدولة واصدار القرارات بشأنها، فالامور القضائية يتولاها "المجلس الاعلى للاحكام العدلية" والامور الادارية يتولاها "مجلس شورى الباب العالي"، والامور العسكرية يتولاها "مجلس الشورى العسكري" اقيمت عدة مجالس مختلفة عام ١٨٣٨م للنظر في شؤون الزراعة والتجارة والصناعة والاشغال العامة، وبذلك تخلت الدولة عن مؤسساتها القديمة لتقيم بدلا منها مؤسسات اخرى حديثة.

يعد مرسوم كوخانة الذي أصدره السلطان عبد المجيد (١٨٣٩م - ١٨٦١م) من سلسلة مراسيم وقوانين صدرت في اعقابه تتضمن لاعادة وتنظيم الأجهزة الإدارية والمالية والقضائية وتؤكد على مشاركة الاهالي على مستوى الولاية واللواء والقضاء والناحية لمراقبة الادارة والعمل على حل مشكلاتها، وياتي ذلك من خلال تشكيل مجلس الولاية والسنجق والمجلس العمومي والمجالس البلدية والاختيارية والمجالس الادارية المحلية التي الفت لمراقبة عمل الباشوات. و كان صورة للدساتير شهدتها أوروبا خلال الثلاثينيات من القرن التاسع عشر. ولم يكن مستمدا من الشريعة بل استهدف مصلحة الدولة مثله في ذلك مثل كثير من القوانين التي أصدرها السلاطين السابقون تبين أن خط كلخانة لم يكن كافيا في نظر الدول الأوروبية التي تطمح إلى عمليات "إصلاح" أوسع، تقدم لها ضمانات الاختلاف الكامل والفصل العلمي بين الإسلام والمؤسسات العثمانية، لذلك عادت الدول الأوروبية لممارسة ضغوطها على الدولة العثمانية، فأصدر السلطان عبد المجيد الأول في ١٨ شباط ١٨٥٦م. خط همايون عقب حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٤م)، فكان بمثابة هدية إلى إنجلترا وفرنسا اللتين وقفنا ضد تقسيم السلطنة في أعقاب حرب القرم قد اتخذت الدولة العثمانية في هذا الخط خطوات إصلاحية إيجابية لخير رعاياها فأقر السلطان كافة المبادئ والضمانات التي وردت في خط كلخانة. وإن تكن ثمة اختلافات فخط همايون سنة ١٨٥٦م كان أكثر دقة في تحديد التغييرات الواجب إجراؤها، ولم يبد فيه انقسام الشخصية الذي اتضح في خط كلخانة، كما أن صيغته كانت أكثر عصرية واقتباسا عن الغرب، بصورة لم تعهد من قبل في الوثائق العثمانية، فهو لم يستشهد بآية قرآنية أو بقوانين الإمبراطورية العثمانية، فكان المرسوم برمته يتطلع إلي الإمام أكثر مما يستوحي الماضي. وقد جاء الخط بما لم يأت في خط شريف كلخانة فيما يخص إلغاء نظام الالتزام، والقضاء على الرشوة والفساد، كما أنه أكد من جديد تطبيق الخدمة العسكرية على المسلمين وغير المسلمين، وعدم تطبيق عقوبة الإعدام على المرتدين عن الإسلام.

كان السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧) متحمساً جداً للإصلاح والتحديث، فأنشأ قوة جديدة من المشاة سميت " نظام جديد" على يد مدرّبين فرنسيين وبريطانيين وألمان سنة ١٧٩٤. وبلغ تعداد هذه القوة نحو (٢٣) ألف جندي و (١٦٠٠) ضابط. وأنشأ مدرسة للهندسة الحربية لتخريج الضباط في سلاح المدفعية سنة ١٧٩٥. وأعاد تنظيم الشؤون المالية، وانفتح على الغرب بتعيين سفراء دائمين في العواصم الأوروبية. لم يتمكن سليم الثالث من إيجاد المصلحين العثمانيين المتحمسين ذوي التأهيل الجيد والعدد الكافي. ولذا ما لبث الانكشارية أن تمردوا عليه وحاصروه في قصره وخلعوه بعد أن أصدر شيخ الإسلام فتوى بذلك.

## إصلاحات محمد علي باشا في مصر ١٨٠٥-١٨٤٨.

لقد بذل محمد علي جهود كبيرة لتعزيز هيبة الدولة والتطوير اقتصاد البلاد لذلك استحق من المؤرخين لقب مؤسس مصر الحديثة وإذا أردنا التأكد من استحقاقه لهذا اللقب علينا ان نتعرف على سلسلة التغيرات التي اجراها على مختلف الجوانب .

كان محمد فتى الباني وجنديا بسيطا جاء الى مصر مع الجيوش التي نزاع السلطان بعث بها السلطان العثماني لاخراج الفرنسيين فاستقر في مصر واخذ يتربص الفرص للظهور وعندما كانت الفوضى سائدة في مصر بسبب نزاع السلطان العثماني مع المماليك الذين كانوا يريدون بسط نفوذهم بمساعدة الانكليز والذين استطاعوا ان يتغلبوا على والي مصر خسروا باشا والولة ، فكون محمد علي اتحادا من زعماء المماليك للقضاء على الولة فلما قضى الولة انقلب على المماليك فتخلص من المماليك بقتل زعمائهم ، وهزم قوة انكليزية جاءت لمساعدة المماليك ، واخضع الجنود بإعطائهم رواتبهم المتراكمة . وكسب رضا الباب العالي ، بأن ساق حملة الى الحجاز بأمر السلطان للقضاء على الحركة العصائية التي انتشرت في الجزيرة العربية فتغلب على الحركة مما ادى الى تحسن العلاقات بينه وبين السلطان وفي تثبيت احترامه في حكم مصر .

### أولاً: اجراءاته العسكرية:

اعتقد محمد علي بان اهم سند للدولة هو الجيش القوي لذلك الجيش هو الدعامة الاولى التي اقام عليها استقلال مصر، والوسيلة الفعالة لاقامة دولة عربية موحدة وقد هبنا محمد علي كل دوائره واجهزته لتقوية الجيش والاسطول فادخل الاسلحة الحديثة وقد استفاد من خبرة فرنسان في هذا المجال فاستقبل بعثة فرنسية بقيادة الجنرال ( يواوية) لتدريب جيشه ، واستعان بضابط فرنسي برتبة عقيد اسمه ( سيف) سنة ١٨١٩ عرف بعد اذ ب ( سليمان باشا الفرنساوي) لتنظيم جيشه على غرار الجيش الفرنسي وقد اسس عدد من المصانع للمدفعية واشترى عدد من السفن من مرسيليا وانشأ بحرية كبرى في الاسكندرية وقد اتسع في زمن محمد علي اتساعاً كبيراً فقد اصبح يضم في سنة ١٨٣٣ ( ٣٦ فوجاً من المشاة قوام كل فوج منها (٣٠٠٠) الاف جندي و (١٤) فوجاً من الحرس يبلغ تعدادها (٥٠،٠٠٠) الف و (١٥) فوجاً من الخيالة و(٥) افواج من المدفعية مقدارها (٢٠٠٠) الفا جندي .

### ثانياً: الاجراءات الادارية:

لم تقصر جهود محمد علي على تطوير الجيش والاسطول وتقويتيهما وانما تناولت النواحي الادارية والالقباب القديمة وظهور اسماء جديدة من ذلك استعمال (مديرية) بمعنى محافظة وظهور كلمة قدير بمعنى محافظ ويعد مسؤولاً عن تنفيذ اوامر الباشا ( محمد علي) في مديريته وخاصة في مايتعلق بمحافظة على الجسور والترع والاشراف على المعامل واصدار التوجيهات حول بذر بذور المحاصيل وريها .والف محمد علي مجلس للحكومة باسم ( الديوان العالي ) ومقره القلعة ثم كون بعده في سنة ١٨٢٥ مجلساً سماه ( المجلس العالي ) يتالف من نظار او رئيس او مدير الدواوين ورؤساء المصالح و٢ من العلماء يختارهما شيخ الازهر و٢ من التجار يختارهما كبير تجار العاصمة ولكن محمد علي سرعان ما وجد ان تلك المجالس لا تؤدي دورها على الوجه المطلوب ولا تناقش الامور كما ينبغي فأمر بالغاء اكثرها ولذلك اصدر اللائحة الادارية المعروف في بالقانون الاساسي ( قانون نامه ) في تموز ١٨٣٧ وقد حصر هذا القانون السلطة في سبعة دواوين وهي كما يأتي :

١. ديوان الخديو ( اي وزارة الداخلية) ويختص بالشرطة والشؤون القضائية.

٢. ديوان الايرادات/ وزارة المالية.

٣. ديوان الجهادية/ وزارة الدفاع او الحربية.

٤. ديوان البحر / وزارة البحرية.

٥. ديوان المدارس / وزارة التربية.

٦. ديوان التجارة / وزارة التجارة .

٧. ديوان الفابريكات / اي وزارة الصناعة .

وطلب مُجَّد علي من رئيس ديوان ومن يحمل لقب مدير تقرير اسبوعي وكشفا شهريا بحساباته فضلا عن تقديم ميزانية سنوية وضل مُجَّد علي على مشكلة الكوادر الادارية باستخدام المزيد من المصريين في الوظائف والمراكز الادارية واحلالهم محل الاتراك والمماليك .

### ثالثا: اصلاحاته الاقتصادية :

اهتم مُجَّد علي بتحقيق الرفاه المادي بالبلاد وشجع الزراعة واهتم بنظام الري وادخل محاصيل جديدة للبلاد ونما محصولات اخرى واعدها لتصدير واحتكرتها الدولة بعد ان جعل مُجَّد علي الدولة المالك الوحيد لجميع الاراضي . فصادر اراضي المماليك واستولى على اراضي الاوقاف خلال السنوات الاحقه لحكمه واخذت الدولة على عاتقها لانفاق لاعادة رجال الدين وصيانة المساجد والغى في سنة ١٨٠٩ نظام الالتزام الذي كان شائعا في مصر ثم اعقبه المسح العام للاراضي وبعد ذلك اعاد توزيع الاراضي الزراعية على الفلاحين من تبعيتهم الملتزمين اما اذ عجز الفلاح عن استغلال ارضه او عجز عن جمع الضرائب فللدولة الحق في استراجها.

### رابعا: اصلاحاته التعليمية والثقافية

اهتم مُجَّد علي بالتعليم وكان له الفضل في انشاء المدراس الحديثة وكان هدفه من ذلك تزويد المؤسسات العسكرية والادارية بالضباط والمهندسين والموظفين والخبراء من مختلف الاختصاصات والعلمية والفنية فأنشا النظام التعليمي على شكل هرمي بدا بالتعليم العالي لحاجته المباشرة اليه في بناء جيشه وحكومته وقد مد الازهر بعدد كبير من الشبان المتعلمين تعليما دينيا تقليديا مما كان باستطاعتهم استيعاب ما يلقي عليهم من دروس جديدة وكانت اول مدرسة نشأت في عهد مُجَّد علي وهي مدرسة الهندسة ١٨١٦ فتلتها مدرسة الطب سنة ١٨٢٧ التي اتبع فيها مناهج كلية الطب في باريس ثم اعقبتها الصيدلية واللغات والفنون والصناعة والزراعة والطب البيطري .

انتهج مُجَّد علي على سياسة ارسال البعثات العلمية من مختلف الاختصاصات الى دول اوربا وخاصة فرنسا من سنة ١٨١٣ وكان لهذه البعثات فضل كبير في تنوير الازهان في مصر من خلال تدريسهم ونشاطهم في التأليف والترجمة واسانهم في الصحف والوظائف وبلغ عدد الطلبة الذين ارسلهم خلال الفترة (١٨١٣-١٨٤٧ ) الى اوربا ٣١٩ طالب وكانت البعثة الاولى التي وجهت الى فرنسا ضمن عدد من طلبة الازهر كان من بينهم العالم المصري ( رفاة رافع الطهطاوي ) والذي قام بدور كبير في النهضة العربية الحديثة حيث جمع بين الثقافتين العربية والفرنسية ونشر عدد من الكتب يتصل من طباعته عن الحضارة الاوربية منها ( النهضة المكتبية ) لتعريف اللغة العربية ( والقول السديد ) في الاجتهاد والتقاليد .

انشا مطبعة بولاق عام ١٨٤١ والتي تعد من اقدم المطابع في الوطن العربي والتي انشرت كتبها في اللغة العربية واصبحت في متناول المثقفين وبأثمان زهيدة خصوصا في الادب والعلوم العربية كذلك ترجمة لافضل الكتب الفرنسية والانكليزية.

## - اصلاحات محمود باشا وخير الدين باشا في تونس

كانت تونس ولاية عثمانية تحكمها أسرة تركية الأصل هي الأسرة الحسينية في القرن التاسع عشر. وقد سعى السلطان العثماني محمود الثاني ( ١٨٠٩ - ١٨٣٩ ) إلى فرض السلطة المركزية على ولايات الدولة كجزء من عملية الإصلاح والتحديث وحاول استعادة سلطة الدولة في تونس عام ١٨٣٦ غير أنه فشل في ذلك. ويعود هذا الفشل إلى تدخل فرنسا بأسطولها الحربي الذي حال دون دخول الأسطول العثماني إلى المياه التونسية.

تألف أول مجلس بلدي في تونس العاصمة عام ١٨٥٨. وصدر أول دستور في بلد عربي في تونس عام ١٨٦١، شارك في إعداده وصياغته خير الدين التونسي وابن أبي الضياف. ولأول مرة حد قطر عربي من الحكم المطلق وفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية. فقد ألزم الدستور الباي باحترام القانون ولا تعرض للعزل من قبل المجلس الأكبر، الذي منح صلاحية محاكمة الوزراء. وأصبحت السلطة التشريعية بيد الباي والمجلس الأكبر المؤلف من ستين عضواً، ثلاثهم من أعيان البلاد والثالث الباقي من كبار رجال الدولة. وجرّد هذا الدستور الباي من السلطة القضائية وأوجد محاكم ابتدائية واستئنافية. ورافق هذا الإصلاح الدستوري إنشاء خطوط التلغراف وتعميد الطرق، وصدور أول جريدة رسمية تونسية هي " الرائد التونسي " عام ١٨٦٠. استغل الوزير الأول التونسي مصطفى الخزندار، وهو يوناني الأصل، سياسة الإصلاح من أجل الإثراء الفاحش والاستدانة من المصارف الأوروبية، وتعيين أنصاره في المجلس الأكبر وفي مناصب الدولة العليا. واشتد في فرض الضرائب على السكان لتسديد أقساط القروض، فقامت ثورة في البلاد بقيادة علي بن غداهم عام ١٨٦٤ مما اضطر الباي إلى تعليق الدستور. ولما رأى المصلح خير الدين التونسي، الذي كان آنذاك وزيراً للبحرية ورئيساً للمجلس الأكبر، الفساد الذي يقوده الوزير الأول قدم استقالته عام ١٨٦٢، وتفرغ لإعداد كتابه " أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك " الذي صدر عام ١٨٦٧، وفعل أحمد بن أبي الضياف الشيء نفسه فاصدر كتابه القيم "تحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ". وقد ضمّن هذان المفكران آراءهما في الإصلاح والتحديث في هذين المؤلفين المهمين. عاد خير الدين إلى الحكم سنة ١٨٧٠ رئيساً للجنة المالية الدولية بعد أن أعلنت تونس إفلاسها سنة ١٨٦٩، ثم وزيراً أولاً عام ١٨٧٣ واستمر في رئاسة الوزراء حتى ١٤/٧/١٨٧٧. تمكن خلال هذه المدة من تطهير الإدارة الحكومية من العناصر الفاسدة، فحدّ من الرشوة، وحسّم المواطنين من مظالم الجباة، وأصلح القضاء بسن قانون لهذه الغاية عام ١٨٧٥، وخفض الضرائب على الفلاحين، فانتعش الاقتصاد التونسي. وأصلح التعليم في جامع الزيتونة، وأسس المدرسة الصادقية في عام ١٨٧٥ على الطراز الأوروبي الحديث. وأدمج العلوم الإسلامية بالعلوم الحديثة واللغات الأجنبية ( التركية والفرنسية والايطالية). وغدت هذه المدرسة نواة الحدائثة في تونس تخرجت منها نخب تونس الإصلاحية. وبعد استقالة خير الدين تراجعت حركة الإصلاح في تونس، واشتد التدخل الأجنبي بسبب المديونية الخارجية، ونظام الامتيازات والاتفاقيات الأجنبية الذي قيد البلاد. وبلغ التدخل الفرنسي أوجه في السنوات الأخيرة من عقد السبعينات في القرن التاسع عشر، فاشترت الشركات الفرنسية خيرة الأراضي التونسية، وامتلكت خطوط السكك الحديدية، ووسعت ميناء تونس وميناء بنزرت.

المصدر، ابراهيم خليل احمد، الوطن العربي في العهد العثماني

جامعة الحمدانية

كلية التربية

قسم التاريخ

## الفصل الرابع المحاضرة الثالثة

محاضرات في تاريخ البلاد العربية الحديث

الحركة الوطنية في البلاد العربية

إعداد

م. د. إزدهار مؤيد مال الله

## الحركة الوطنية في الجزائر

### الاحتلال الفرنسي للجزائر ١٨٣٠ - المقاومة الجزائرية للفرنسيين - ثورة الأمير عبد القادر الجزائري

- الاحتلال الفرنسي للجزائر ١٨٣٠

حاول القادة الفرنسيون تبرير أطماعهم الاستعمارية بخصوص الاحتلال ومن تلك المبررات : قيام الداي بهدم حصون المؤسسات الفرنسية لصيد المرجان على الساحل الشرقي للجزائر. وإنهاء الاحتكار الفرنسي لصيد المرجان و إعطاء الحرية لكل الدول، رفض الداي إعطاء إجابات على حجز الأسطول الجزائري للباخرة الفرنسية في ميناء عنابة. قيام الأسطول الجزائري بتفتيش السفن الفرنسية وفي ذلك خرق لمعاهدة هدنة مع فرنسا سنتي ١٨٢٦م، ١٨٢٧م.

أسباب سياسية : الأزمة السياسية التي عاشتها فرنسا سنة ١٨٣٠م بين الحكومة الملكية والمعارضة، فأرادت هذه الحكومة صرف أنظار الرأي العام الفرنسي عن قضاياها الداخلية.

أسباب إقتصادية : منذ تأسيس الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية، وبعد ظهور الأطماع البريطانية في الجزائر من خلال حملة إكسموت سنة ١٨١٦م كلف بوتان من قبل نابليون ١٨٠٨م بإعداد خطة مفصلة لغزو الجزائر.

أسباب عسكرية : استغلال ظروف الجزائر العسكرية المتمثلة في فقدان معظم قطع الأسطول الجزائري في معركة نافرين، مما أدى إلى انكشاف السواحل الجزائرية.

اما السبب المباشر تمثل في حادثة المروحة، وملخصها أن الداي حسين جدد في ٢٩ نيسان ١٨٢٧م وبمناسبة عيد الأضحى في حفل استقبال أقامه للقناصل الأجانب المعتمدين في الجزائر، جدد طلبه من فرنسا تسديد ديونها للجزائر عبر قنصلها دوفال (Duval) وسأله عن سبب تجاهل ملكها لرسائله. لكن رد القنصل كان وقحا. فأثار إليه الداي بمروحة كانت بيده أمرا إياه بالخروج. وقد ادعى دوفال في تقريره إلى حكومته بأنه ضرب ثلاث مرات أما الداي فقد قال : بأنه ضربه لأنه أهانه. وتذهب رواية أخرى إلى أن الضرب لم يقع أصلا ولكن وقع التهديد بالضرب.

بدء الغزو : إنطلقت الحملة الفرنسية من ميناء طولون يوم ٢٥ ايار ١٨٣٠م بقيادة وزير الحرب المارشال دو وبورمون ووصلت الى شبه جزيرة سيدي فرج [٢٥ كلم غربي العاصمة]. وهي أهم نقاط ضعف في الدفاعات الجزائرية، حيث بدأ الإنزال عندها طبقا لخطة الضابط بوتان [Boutin] ولم يهاجم الفرنسيون المدينة مباشرة لعلهم بقوة دفاعاتها، واستحالة بهجوم مباشر من البحر. وقد استنسل الجزائريون في الدفاع لكنهم لم يصمدوا طويلا نظرا لعدة عوامل منها إسناد القيادة العامة لصهر الداي (الأغا إبراهيم) الذي لم يحاول منع نزول الفرنسيين إلى البر. عدم إعداد الدفاعات الكافية عند سيدي فرج، رغم علم القيادة بالخطة الفرنسية بواسطة مخابراتها، لاعتقادها بقدرة دفاعات العاصمة على صد المعتدين. رفض الأغا إبراهيم الأخذ بنصائح أحمد باي، وتمثلت في أنه إذا فشلت القوات الجزائرية في الرد فإن عليها أن تنسحب غربا نحو وادي مزفران لتهدد من هناك مؤخرة العدو، وتنقض على سفنه إذا حاول الزحف على العاصمة. أما إذا قرر مطاردة القوات الجزائرية غربا فإن عليها أن تستدرجه لتتهكه وتضعفه خاصة أن الفصل كان صيفا قاسيا على الفرنسيين وضعف تنظيم وتسليح القوات الجزائرية. وهكذا اضطرت قوات الداي إلى التقهقر نحو سهل اسطوالي أين دارت معركة عنيفة أسفرت عن هزيمتها، فاستمرت القوات الغازية في تقدمها إلى أن استولت على برج الحسن أو الإمبراطور [عند المدخل الجنوبي للعاصمة]،

بادر الداي حسين إلى التفاوض مع الفرنسيين وتوقيع وثيقة الاستسلام ١٨٣٠م والتي من اهم بنودها : تسلم قلعة القصبية وكل القلاع الأخرى المتصلة بالمدينة وميناء هذه المدينة إلى الجيش الفرنسي هذا الصباح الساعة العاشرة، ويتعهد القائد العام للجيش الفرنسي أمام الداي أن يترك له الحرية وكل ثرواته الشخصية في أن يذهب هو وأسرته و ثرواته الخاصة إلى المكان الذي يختاره فإذا فضل البقاء في الجزائر فله ذلك هو وأسرته تحت حماية القائد العام للجيش الفرنسي وسيعين له حرس لضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته. ويتعهد القائد العام للجنود الإنكشاريين بنفس المعاملة ونفس الحماية، كما سيظل العمل بالدين الإسلامي حرا، كما أن حرية السكان مهما كانت طبقتهم ودينهم، وأملاتهم، وتجارتهم، وصناعاتهم، لن يلحقها أي ضرر.

### مرت حركة المقاومة بمرحلتين :

أ - المرحلة المبكرة ١٨٣٠-١٨٣٢ او حاولت فرنسا البحث عن رؤساء القبائل للاعتراق بسيادتها عليهم الا انها فشلت في ذلك.

ب- المرحلة الثانية وتسمى بمرحلة القوة منذ عام ١٨٣٢ تبدأ من فترة مبايعة الامير عبد القادر وحتى ١٨٣٩ : وبرزت فيها شخصية الامير عبد القادر المبادرة العسكرية والتفوق على الأرض غالبا كانت لصالحه وتمكن من تحرير ثلثي الجزائر.

وتميزت بمهاجمة قوات العدو باعتماد حرب العصابات حيث انتصر في عدة معارك منها معركة خنق النطاح وتكبد الفرنسيون خسائر جسيمة. واتخاذ مدينة معسكر عاصمة للدولة الجزائرية وميناء أرزيو لاستيراد السلاح. كما تضمن

الزام القبائل بالتشبيث بأرضها ومقاطعة الفرنسيين ومحاصرة مراكزهم في المدن الساحلية وبإبعثه قبائل بني هاشم وبنو عامر وبنو غربة. وتنشيط مدن الداخل والسهول العليا كتلمسان ، مليانة، والمدية، وقصر البخاري. وجعلها محاور اقتصادية واجتماعية وعسكرية للدولة، إعلان التبعية لسلطان المغرب بغية الحصول على المساعدات. في هذه المرحلة اشتدت وطأة الحصار الاقتصادي المفروض على الفرنسيين في كل من وهران ومستغانم الذين بحثوا عن رؤساء القبائل الجزائريين للاعتراف بسيادتهم الا انهم فشلوا مما دفعهم إلى مهادنة الأمير وإبرام معاهدة ديميشال في ١٨٣٤ مع حاكم وهران تضمنت وقف القتال بين الطرفين، حرية التجارة بين الطرفين، وإطلاق سراح الاسرى، كما تميزت المرحلة بانفراد الأمير بالسلطة في سائر أنحاء الغرب الجزائري باستثناء وهران، ومستغانم وأرزيو. وقد استغل الأمير الهدنة بتوسيع نفوذه وتأسيس جيش نظامي من المشاة والفرسان والمدفعية قدر أفرادها ٥٠ ألف. وفي ١٨٣٥ عزل ديميشال وعوض بالجنرال تريزال حاكما على وهران فقام بتوفير الحماية لبعض القبائل المتمردة على الأمير الشيء الذي دفع بالأمير إلى العودة إلى الحرب فحقق انتصارات على الفرنسيين واستعان بالمدربيين الاوربيين . أحدث هذا التغيير عدم التوازن بين الطرفين فاضط رالفرنسيون مهادنته ثانية، حتى يتفرغوا للمقاومة في الشرق الجزائري التي يقودها أحمد باي، وهكذا أبرموا معه معاهدة تافنة في ٣٠ حزيران ١٨٣٧ تضمنت وقف الحرب بين الطرفين لفترة، واعترف كل منهما بمناطق نفوذ الآخر كما تبادلوا القناصل فقامت فرنسا بتعيين الماريشال بيجو وأمدتها بقوات جديدة قدرت ب ٣٦ ألف عسكري.

بدأت حرب مدمرة شنها بيجو عام ١٨٤٠ الذي عد السلب والنهب من وسائل الحرب المشروعة ، واستخدم حرب الطواير المتحركة فاختر من ٩ الى ١٢ طابورا تتحرك بوقت واحد وقاموا بقتل المواليين للامير واتبع الاساليب الوحشية منها قطع اذان الاسرى وسبي النساء وقتل الاطفال واستولوا على قطعان الماشية واستبدلوا النساء السبايا بالخيل او عرضوهن في المزاد العلني، وبذلك زرع الرعب في نفوس الاهالي. وبدأ بمطاردة قوات الأمير ومهاجمة القبائل الموالية له والتنكيل بها وإغلاق الحدود مع المغرب لمنع وصول الإمدادات وفي الوقت نفسه تقوم بإبادة السكان وتدمير وإحراق كل ما على الأرض ولم يسلم حتى النبات. شهدت هذه المرحلة تطورا خطيرة أهمها:

- ارتكاب الفرنسيين مجازر لا مثيل لها وتكثيف سياسة الأرض المحروقة. وسيطرتهم على معظم المدن الداخلية كتلمسان ومعسكر وغيرها و أجبر الأمير على الانتقال إلى الونشريس وإنشاء عاصمة متنقلة (الزمالة) ضمت حوالي ٦٠ ألف ساكن مع مرافقهم من أسواق ومدارس ومكتبات ومساجد ليلحقها اكتشاف الفرنسيين لموقع الزمالة فهاجموها في ١٨٤٣. فأسروا كثيرا من سكانها وجنودها وضاعت معظم الأجهزة الإدارية والذخائر العسكرية والموارد المالية للدولة الجزائرية.

- لجوء الأمير مع أنصاره إلى منطقة الريف بالمغرب لطلب المساعدة، فحضي بتأييد شعبي واستجاب السلطان عبد الرحمن جزئيا، غير أن القوات الفرنسية هاجمت المغرب وهزمت جيشه في موقعة عام ١٨٤٤ واحتلت مدينة وجدة وقصفت طنجا والصويرة، وفرضت على المغرب معاهدة طنجة، وبموجبها سحب السلطان تأييده للأمير الذي عرضت عليه قبائل الريف مبايعته سلطانا عليها فرفض وعاد وأمام خطورة الوضع أرسلت الحكومة الفرنسية قوات كبيرة وتزامن ذلك مع تناقص الامكانيات المادية والبشرية لقوات الأمير فحدث اختلال كبير في موازين القوى وتم محاصرة بالأمير فلجأ ثانية إلى المغرب،

قرر الأمير تجنيب أنصاره المعاناة فوافق على شروط وقف الحرب والاستسلام، واخذ اسيرا إلى فرنسا حتى عام ١٨٥٢ فانتقل إلى بورسة قرب اسطنبول ومنها إلى دمشق إلى أن توفي في ١٨٨٣.

### - الاحتلال الفرنسي لتونس ١٨٨١

خضعت تونس للحكم العثماني في عام ١٥٧٤م، وأصبحت تابعة للخلافة العثمانية، ثم أنشئت الدولة الحسينية علي يد حسين بن علي الذي قام بالاستقلال عن الدولة العثمانية وظلت الأسرة الحسينية تتوارث السلطة حتى استقلال تونس عام ١٩٥٧. ولقد تميزت هذه الفترة بصراع خفي في السلطة بين القوى المحلية والقوى العثمانية. وكان للوضع السياسي الذي تعيشه البلاد ومع عزز الباي محمّد الصادق على تسديد ديون البلاد، قرّرت الحكومة الفرنسيّة السيطرة على البلاد التونسية لاستثمار موارد البلاد وجهزت حملة لاحتلال تونس واتخذت من عبور إحدى القبائل التونسية عبر الحدود الجزائرية ذريعة لذلك بحجة مهاجمتها للقوات الفرنسية ومساعدتها للثوار الجزائريين واعتدائها على بعض العمال الفرنسيين.

توجهت الجيوش الفرنسية نحو جربة وبنزرت في ١٨٨١ بقيادة الجنرال بريار، الذي توجه نحو العاصمة وأرغم محمّد الصادق باي على المصادقة على معاهدة الحماية التي تمّت في قصر باردو والتي سمّيت معاهدة باردو ١٨٨١ والتي تضمنت جملة امور منها ان الاحتلال مؤقت وسوف يتركز على المدن المراكز اللازمة لتوطيد الأمن في البلاد، وتعهد الباي بعدم الاتفاق مع أي دولة دون موافقة فرنسا، مع اشتراكها بوضع نظام مالي لتونس يساعد على ايفاء الديون وإشراف فرنسا على الشؤون الخارجية لتونس وقيام ممثلها برعاية مصالح تونس في الخارج.

أصبحت تونس بموجب معاهدة باردو تحت الاحتلال الفرنسي اعترفت بها جميع الدول عدا إيطاليا والدولة العثمانية ورفض الشعب المعاهدة واشتعلت ثورة القيروان فأخمدتها فرنسا وفرضت معاهدة المرسى ١٨٨٣ والتي وضعت مقدرات تونس الاقتصادية بيد فرنسا، وسحبت جميع صلاحيات الباي وتحوّلت السلطنة الفرنسيّة من نظام الحماية إلى استعمار شامل ومباشر وقامت بإنشاء سلطة إدارية موازية للسلطة التونسيّة لها الصلاحيات الكاملة والنفوذ الفعلي في العاصمة والجهات.

## - التغلغل الأوربي في المغرب العربي

كانت إسبانيا تعتقد بأن لها حقوقا جغرافية تاريخية وضعية خاصة بالمغرب بحكم ماضي وجودها بالأراضي الأفريقية ، ففي سنة ١٨٤٨، عمدت إلى احتلال الجزر الجعفرية الواقعة على مصب نهر ملوية بدون أن تستعمل القوة ، وقد شجعتها على القيام بذلك الانتصارات التي حققتها فرنسا بالمنطقة وتزايد التأثير البريطاني، مما جعل طموحاتها قريبة من التحقيق فأخذت تتحين الفرصة السانحة للعب دور سياسي على الرقعة المغربية.

ولم تتأخر الفرصة المنتظرة من الظهور، إذ كانت الغارة التي شنتها قبائل أنجرة الريفية ضد الأسبان إثر قيامهم بإنشاء مترس جديد على الجهة الخارجية لسور مدينة سبتة في صيف ١٨٥٩ كافية لاستغلالها كمبرر من أجل إعلان الحرب على المغرب ، وقد مثلت هذه الحرب بالنسبة لرئيس المجلس الحربي، الجنرال أودونيل امتيازاً آخر لمواصلة احتلال مزيد من الأراضي حتى يتم شغل الرأي العام الإسباني بقضية "حرب إفريقيا" وتحويل أنظاره عن المشاكل الاقتصادية العميقة التي كانت تتخبط فيها أسبانيا من قبيل المضاربات المالية وفضائح القصر التي كانت تهدد استقرار العرش.

دارت الحرب على المغاربة بشكل دفع بالجنرال الإسباني أودونيل إلى نهج أقصى الطرق القتالية من أجل تحقيق ما كان يعتبره قصاصاً في حق منازليه ، ومن جهة المغاربة، فقد راعهم هول النزاع من جراء الكثرة العددية لعدوهم المتسلح بعناد حربي لا قبل لهم به فتشتت شملهم وبشكل سريع ، وأمام العجز عن توحيد الصفوف واستجماع قوتهم، لم تتمكن الجيوش المغربية من استغلال فرصة الإجهاد الذي نال من عدوهم ومن انتهاز العثرات التي واجهتهم.

ومن معاناتهم من المطر الذي عاق سيرهم، ومن انتشار مرض الكوليرا في صفوفهم. لقد تمكن جنود أودونيل من التقدم داخل التراب المغربي والزحف على مدينة تطوان وأجبروا مولاي العباس على التراجع واللجوء إلى المنطقة الجبلية الواقعة بين تطوان وطنجة. واستسلمت المدينة أمام تهديد الجنرال أودونيل عام ١٨٦٠، فدخلتها جيوشه ، ولم يكن احتلالها إيذاناً بنهاية الحرب، فقد فتح مولاي العباس قنوات للتفاوض ابتدأت أواخرها يوم ١١ شباط ١٨٦٠ وتوجت ببقاء مع أودونيل يوم ٢٣ شباط. غير أن شروط الصلح القاسية التي كان هذا الأخير يسعى إلى إملائها على الطرف المغربي، قد أجبرت الخليفة على مواصلة القتال لحمل العدو على تليين مواقفه وقطع طريق طنجة أمامه ، واندلعت مناوشات ضارية بين الطرفين ، تمكن فيها الأسبان من التفوق نتيجة استعانتهم بالمدفعية. وتنازل الإسبان خلال المفاوضات الجديدة التي أعقبت هذه المعارك عن شرط تسليم تطوان، وذلك نتيجة الخسائر التي تكبدوها.

## الاحتلال الإيطالي لليبيا ١٩١١

تطلعت إيطاليا لتكوين إمبراطورية استعمارية مثل الدول الكبرى كدولة قومية موحدة منذ ١٨٧٠ لاسيما بعد افتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ فاحتلت إريتريا والصومال واتجهت لشمال إفريقيا نحو تونس ولكن فرنسا سبقتها فاتجهت لليبيا، لتتخذها قاعدة للتوسع في إفريقيا، وقرب شواطئ ليبيا من إيطاليا

عززت إيطاليا منذ أواخر القرن التاسع عشر صلاتها الاقتصادية والثقافية بليبيا ، لعوامل استعمارية اقتصادية ثقافية . فقد أسست المدارس والبنوك ومكاتب البريد في بعض المدن الليبية . ففي سنة ١٩٠٥ أسس فرع لبنك دي روما في طرابلس وأرسلت بعثات مختلفة بهدف وضع المصورات والخرائط العسكرية التي تسهل عملية الغزو .

بدأ التفكير الإيطالي في احتلال ليبيا عسى أن يساعد ذلك في تقوية موضوع توازن القوى في البحر المتوسط . ويبدو أن الدول الأوربية الأخرى ومنها بريطانيا وفرنسا وألمانيا أعطت لإيطاليا الضوء الأخضر للحصول على ليبيا في محاولة منها لتوزيع الأدوار في اقتسام أجزاء الوطن العربي إبان خضوعه للسيطرة العثمانية آنذاك .

أصبحت القنصلية في مدينتي بنغازي وطرابلس مركزاً للنشاط السياسي والدعاية الإيطالية والتجسس، ولم يصعب على إيطاليا اختلاق الذرائع الواهية لاحتلال ليبيا .

بحثت الحكومة الإيطالية عن الحجة والذريعة التي تسهل عليها عملية التدخل العسكري في ليبيا ، فأرسلت في ٢٧ أيلول ١٩١١ إنذاراً إلى الحكومة العثمانية ادعت فيه أن هناك عرقلة في ليبيا للمصالح الإيطالية الاقتصادية والتبشيرية ، وإن العثمانيين باتوا غير قادرين على توطيد الأمن والحفاظ على الاستقرار . وذكرت فيه أنها أهملت شأن ليبيا واتهمتها بأنها تحرض الليبيين على الرعايا الإيطاليين وتضطهدهم

وفي يوم ٢٨ أيلول ١٩١١ قبل الموعد المحدد لانتهاه أجل الإنذار كانت السفن الحربية الإيطالية في مياه طرابلس. وأعلنت الحرب على تركيا في أيلول ١٩١١ م، وبدأت الحرب العثمانية الإيطالية.

وفي ٢٩ أيلول ظهر أسطولها أمام مدينة طرابلس الغرب وطلبت تسليم المدينة خلال ( ٢٤ ) ساعة . وبدأ الغزو الإيطالي بقصف مدينة طرابلس في يوم ٣ تشرين الأول وتم احتلالها ١٢ تشرين الأول - ١٩١١ . كما هوجمت مدينتا طبرق وبنغازي وبقية المدن الإيطالية وتم احتلالها بعد خسائر كبيرة تكبدها المستعمرون الإيطاليون نتيجة المقاومة العربية . وفي ١٨ تشرين الثاني ١٩١٢ اضطرت الدولة العثمانية إلى الاعتراف بالاحتلال الإيطالي لليبيا.